سبيل التوفيق

في ترجمة

عبد الله بن الصديق

تأليف

العلامة الحافظ المتفنن

أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ورضى الله عن آله الطاهرين ، وصحابته من الأنصار والمهاجرين .

وبعد : فهذا تاريخ حياتى كتبته إجابة لطلب بعض تلامذتى ، واقتداء بمن فعل ذلك من العلماء الأعلام ، وقد كنت كتبت[1] ترجمة لى فى آخر كتاب بدع التفاسير لكنها مختصرة فأردت بسطها وذكر ما حصل فى دراستى العلمية بتفصيل ، وأسأل الله الهداية والتوفيق .

---

(١) وقد ترجم لى جماعة من الأفاضل منهم مسند العصر العلامة محمد ياسين الفادانى المكى فى ثبته الكبير المسمى بغية المريد من علوم الأسانيد ، ونقل أجازنى له فى آخر ثبت الأمير الذى طبعه .

– ومنهم العلامة الفقيه الشيخ إسماعيل عثمان زين اليمانى المكى فى ثبته ونقل كذلك اجازنى له .

– ومنهم أخى العلامة المحدث السيد عبد العزيز بن الصديق فى تعريف المؤتى بترجمة نفسى ، وفى السفينة ،

ومنهم أخى الأكبر الحافظ السيد أحمد الصديق فى سبحة العقيق فى مناقب الشيخ سيدى محمد بن الصديق .

– ومنهم صديقنا الأديب الشيخ زكى مجاهد فى الجزء الرابع من الأعلام الشرقية .

– ومنهم الأستاذ عبد الحكيم هندى المصرى فى ذيله على كتاب الجوهر فيمن له خمسون كتابا أو أكثر للعظم .

– ومنهم ولدنا الفاضل الأستاذ محمود سعيد فى ارتشاف الرحيق من أسانيد عبد الله بن الصديق وفى تشنيف الأسماع بشيوخ الرواية والسماع .

مقدمة

يستدل كثير من العلماء بقول الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) على استحباب تحدث الشخص بما أنعم الله عليه من علم وصلاح وفضل .

وللحافظ السيوطى كتاب التحدث بالنعمة ، وللعارف الشعرانى كتاب المنن الكبرى وروى ابن جرير فى تفسيره : حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال : ثنا سعيد بن إياس الجريرى عن أبى نضرة ، قال : كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يحدث بها .

وعندى فى ذلك نظر لوجوه :

الأول

أن السياق يقتضى تخصيصها بالنبى ﷺ لأنها فى سورة الضحى ، وهى مخصوصة به ، ومراعاة السياق واجبة وقد غفل عنها معظم المفسرين .

الثانى

أن تحدث النبى ﷺ بنعمة الله من التبليغ الواجب عليه لتعرف الأمة كمالاته وخصائصه وذلك من تمام الإيمان به ،

الثالث

أن النبى ﷺ معصوم ، فاذا تحدث بنعمة الله عليه لا يكون فى حديثه عجب ولا مبالغة ولا رياء ولا افتخار ، وغيره ليس مثله .

الرابع

أن الخطاب الخاص بنا معشر الأمة قول الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) هذه الآية تنهانا أن نزكى أنفسنا بأن نتحدث بما أوتينا من علم وصلاح وعبادة .

قال ابن كثير : وقوله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم) أى لا تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم (هو أعلم بمن اتقى) كما قال تعالى (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا) .

وروى مسلم فى صحيحه عن محمد بن عمرو بن عطاء . قال سميت ابنتى برة ، فقالت لى زينب بنت أبى سلمة : إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الإسم ، وسميت برة ، فقال رسول الله ﷺ ، لا تزكوا أنفسكم إن الله أعلم بأهل البر منكم ، فقالوا : بم نسميها ؟ قال ، سموها زينب ، قال القرطبى : وتغيير بره لما فيه من تزكية النفس ، والله تعالى يقول (فلا تزكوا أنفسكم) ويجرى مجرى هذا فى المنع ما كثر فى الديار المصرية من نعتهم أنفسهم النعوت التى تقنى التزكية (تقتضي) نحو زكى الدين ، ومحى الدين ، لكن لما كثرت قبائح المسمين بها ظهر تخلف هذه النعوت عن أصلها فصارت لا تفيد شيئا من معناها الأصلى . بل ربما يسبق منها فى بعض المواضع ، وفى بعض الأشخاص نقيض مدلولها لغة ، حتى صار الحال فيها كالحال فى تسمية العرب المهلكة مفازة .

قلت : النعوت التى أشار إليها عادة أعجمية . فان العجم هم الذين يستعملون الألقاب المقتضية للتزكية ومنهم سرت فى مصر والشام ، والعرب لم يكن عندهم

إلا الكنى . غير أن النبي ﷺ لقب حمزة أسد الله ، ولقب خالد بن الوليد سيف الله .

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) : هذه الآية وقوله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم) يقتضي الغض عن المزكي لنفسه بلسانه ، والإعلام بأن الزاكي المزكي من حسنت أفعاله ، وزكاه الله عز وجل ، فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه ، وإنما العبرة بتزكية الله له ، وذكر حديث مسلم الذي مر ، وقال : فقد دل الكتاب والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه اهـ . لكنه خالف هذا في سورة الضحى فاستحب التحدث بالنعمة وغفل عن سياق الآية ، كما غفل غيره ونسى ماقاله هنا وجل من لا يغفل ولاينسى .

وحديث النعمان بن بشير ، قال : قال رسول الله ﷺ على المنبر « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب » رواه أحمد وإسناده ضعيف ، وهو الحديث الثامن عشر في الأربعين الغمارية ، وذكرت له هناك طرقا تقويه ، لكن ليس فيها عبارة التحدث بالنعمة .

وقلت تعليقا عليه : يؤخذ منه الحض على أمور : الأول : التحدث بالنعم وإذاعتها ، وأن ذاك من الشكر المطلوب ، وذلك مقيد بما إذا لم يكن في التحدث مفاخرة أو مكاثرة أو رياء وإلا فهو مذموم اهـ . وما قيدت به التحدث بالنعمة قرره العلماء أيضا ، ولم أشر إلى أن التحدث بالنعمة مأخوذ من الآية ، بل اقتصرت على الحديث مع ضعفه لأن الآية خاصة بالنبي ﷺ كما قلنا .

لكن يرد هنا إشكال وهو : كيف يجوز التحدث بالنعم وقول الله تعالى : (فلا تزكوا أنفسكم) يمنع منه ؟

ونقول في الجواب عن ذلك :

النعم نوعان : نعم مادية : كالمال والأكل واللبس ، ونعم معنوية : كالعلم والصلاح والهداية .

فالنعم المادية شكرها إظهار أثرها .

روى ابن حبان والحاكم عن أبي الأحوص عن أبيه . قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة فقال « هل لك من مال ؟ » قلت : نعم ، قال « من أي المال ؟ » قلت : من كل المال قد أتاني الله من الابل والخيل والرقيق والغنم . قال « فاذا آتاك مالا فلير عليك » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال : « كلوا واشربوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة فان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ، ورجال إسناده ثقات . وروى أبو يعلى والبيهقي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال « إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس » والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

وشكر النعم المعنوية ، العمل . قال الله تعالى : (إعملوا آل دواد شكرا) داود
قال أبو عبد الرحمن السلمي : الصلاة شكر ، والصيام شكر ، وكل خير تعمله لله عز وجل شكر .

وقال محمد بن كعب القرظي : الشكر تقوى الله والعمل الصالح . وفي صحيح

مسلم عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تفطر قدماه ، فقلت له : أتصنع هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال :

« أفلا أكون عبداً شكورا » .

قال القرطبى فى تفسيره : إن الشكر بعمل الأبدان دون الاقتصار على عمل اللسان فالشكر بالأفعال : عمل الأركان ، والشكر بالأقوال : عمل اللسان اه .

قلت : معنى الشكر باللسان : أن يظهر الشخص حمد الله على نعمه بأن يقول : الحمد لله على توفيقه ، وعلى هدايته ، وعلى إلهامه ونحو ذلك ، وليس بلازم أن يعدد أنواع النعم بأن يقول : صليت كذا ركعة ، أو أنى أقوم الليل أو أفعل كذا من أنواع الخير .

نعم يجوز للشخص أن يتحدث عن نفسه فى حالتين :

الأولى : أن يقصد تحريض بعض أصحابه ومحبيه على فعل طاعة : كأن يتصدق أمامهم ليحثهم بذلك على الصدقة .

والأخرى : أن يقصد التعريف بنفسه ليعرف غيره حاله ، ويعملوا بنقله وفتواه ، إذا ثبت عندهم صدقه فى نقله ، وتحريه فى فتواه ، وقد يحتاج إليه فى شهادة ونحوها ، وهذا لا خلاف فى جوازه .

بل استدل بقول يوسف عليه السلام : (اجعلنى على خزائن الأرض إنى

حفيظ عليم) على طلب الولاية ، قال الحافظ السيوطى فى الإكليل : استدل به على جواز طلب الولاية كالقضاء ونحوه لمن وثق من نفسه بالقيام بحقوقه ، بصفة مدح للمصلحة ، خصوصاً لمن لا يعلم مقامه اه

وقال ابن جزى فى تفسيره : ويستدل بذلك أنه يجوز للرجل أن يعرف بنفسه ، ويمدح نفسه بالحق إذا جهل أمره ، وإذا كان فى ذلك فائدة اه . وحديث النهى عن طلب الإمارة ، محمول على ما إذا كان الطالب ، ليس أهلا لها ، بدليل أن أبا ذر رضى الله عنه طلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يوليه الزكاة ، فقال له : « إنك رجل ضعيف وإنى أحب لك ما أحب لنفسى » ، فصرفه عن الولاية لضعفه عن القيام بحقوقها .

وبعد انتهاء هذه المقدمة ، نشرع فى المقصود بحول الله وقوته . فنقول :

(فصل)

نســـبى

أنا الفقير إلى الله تعالى : عبد الله ابن الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام ، شيخ المسلمين والإسلام ، قدوة العلماء الاعلام ، أبى عبدالله شمس الدين سيدى محمد ابن الولى الكبير ، والعارف الشهير ، صاحب الأحوال والكرامات سيدى محمد الصديق ابن الإمام العلامة النحوى شيخ الإقراء والمقرئين ، القطب الفرد الجامع سيدى أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد - مرتين - ابن الولى الشهير سيدى عبد المؤمن بن محمد ابن الولى الكبير صاحب الكرامات

الطاهرة سيدى عبد المؤمن بن على بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سعيد بن مسعود بن الفضيل ابن على بن عمر بن العربى علال - وهو على باللغة المغربية - بن موسى بن أحمد بن داود ابن تاج المغرب مولانا إدريس ابن فاتح المغرب، وناشر الإسلام بربوعه مولانا إدريس الأكبر، ابن الإمام عبد الله الكامل، ابن الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن ابن سيدنا على وسيدتنا فاطمة الزهراء. بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا هو نسبنا المعروف الشائع بين أفراد عائلتنا بغمارة وغيرها وهو ثابت محقق بطريق الشهادة والشهرة والتواتر بين الناس.

ولكن العلامة أبا العلاء إدريس بين محمد الفضيلى العلوى، والد شيخنا مولاى عبدالله الفضيلى ذكر فى كتابه الدرر البهية والجواهر النبوية فى الفروع الحسنية والحسينية، ج ٢ ص ١٨٣ طبع فاس سنة ١٣١٤ فى الكلام على أبناء الفرع الثالث من فروع مولانا عبد الله الكامل. وهو السيد سليمان، مانصه: وفرقة بغمارة، وهم أولاد عبد المؤمن، ورجع بعضهم لتلمسان، وجميعهم أولاد السيد عمر الشريف ابن أحمد بن محمد العابد ابن إدريس بن محمد بن سليمان ابن عبد الله الكامل اهـ.

فجعلنا من أولاد سليمان أخى إدريس الأكبر، والثابت لدينا ما تقدم، وهو المسجل فى ظهائر ملوك دولة الشرفاء السعديين، ودولة الشرفاء العلويين الحاضرين إلى عهد السلطان عبد العزيز المؤرخ ظهيره بذلك سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف هجرية، فلعل ذهنه انتقل من السيد عمر بن العربى الموجود

فى سلسلة نسبنا، فظنه السيد عمر الشريف وعلى كل حال، فإن هذا الخلاف لا يضر فى صحة النسب، ولا يؤثر فيه شيئاً. لأن سليمان أخو إدريس، وفروعهما منتشرة فى المغرب، فإذا نسب فرع من فروع أحدهما إلى الآخر على سبيل الوهم أو الغلط، لم يكن ذلك داعياً إلى الشك فى النسب من أصله، كما هو معروف.

ونظير هذا ذكره المحدثون فى مبحث المضطرب، حيث قالوا إن الاضطراب قد يجتمع مع الصحة، وذلك بأن يحصل الاختلاف فى اسم رجل وأبيه ونسبه، ويكون ثقة، فيحكم للحديث بالصحة مع تسميته مضطربا: وكذلك إذا اختلف فى الحديث هل هو من رواية فلان أو فلان؟ ويكون كل منهما ثقة، فيكون الحديث صحيحاً مع تسميته مضطرباً قال الزركشى: قد يدخل القلب والاضطراب والشذوذ فى قسم الصحيح والحسن اهـ.

وإنما نبهت على هذا مع وضوحه، لأن بعض الناس، لما أطلع على كتاب التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدى محمد بن الصديق، ورأى الخلاف المشار إليه آنفاً، قال لى: إن أخاك شكك فى صحة نسبكم بذكر الخلاف فيه، فلم أرد عليه، لأنه عامى لا يعرف قواعد العلم رحمه الله.

(فصل)

نسبى من جهة الأم

والدتى هى التقية الصالحة الطاهرة النقية فاطمة الزهراء كانت منقطعة النظير فى البذل والكرم فريدة فى البشاشة وحسن الخلق واحتمال الأذى من النساء

الجاهلات ، تغض عن كثير مما يقع منهن ، سواء أكان عن قصد أم عن غير قصد ، شديدة العطف على الفقراء والمساكين تبالغ فى إكرامهم ، وتبذل لهم ما يحتاجون إليه من ثياب أو مال أو غير ذلك . كان النساء يقصدنها فى كثير من حاجاتهن فتقضى لهن ما نستطيع قضاءه ، وتعدهن بالباقى أو تعتذر بأسلوب لا يجرح إحساسهن فيخرجن مسرورات داعيات لها ، وكانت لها آراء صائبة ، وفراسة حادة ، إذا تكلمت فكأنما تستشف حجب الغيب وتنظر ما وراءه . وكم حصل ما توقعته أو تفرست فيه بعد وفاتها . وكان مولانا الشيخ الإمام الوالد رضى الله عنه إذا ذكر ذلك يترضى عنها ويقول : كانت عاقلة حكيمة ، وأخبرنى أنها أدركت الولاية فى آخر حياتها . توفيت شهيدة النفاس ليلة القدر سنة ١٣٤١ وهى دون الأربعين ، وفى سنة ١٣٥٤ أردنا نقلها إلى مكان آخر ، بجانب قبر مولانا الإمام الوالد فوجدناها سليمة كأنما دفنت فى تلك الساعة . وكان الحاضرون لنقلها أكثر من عشرين نفراً شاهدوا ذلك رضى الله عنها وأرضاها وألحقنا بها على الإيمان .

ووالدها هو الناسك الخاشع الذاكر التالى لكتاب الله سيدى عبد الحفيظ ابن عجيبة خال مولانا الإمام الوالد : كان مديد القامة ، مليح الوجه ، ظاهر البركة ، منور الشيبة ، معتقداً عند الخاصة والعامة ، إذا مشى فى الطريق تسارع الناس إلى تقبيل يده والتماس بركة دعائه ، وكثيراً ما كان يرفع صوته بالهيللة فى الطريق بصوت جهورى جميل يذكر الناس له كرامات عاش أكثر من ثمانين سنة ،

ولم تفته صلاة الصبح فى المسجد الذى كان يؤم فيه ، بضعاً وثلاثين سنة ،

لا يثنيه عن الحضور إلى المسجد ما يلقاه أيام الشتاء من كثرة المطر ، ووحل الطريق ، وظلمة الليل ، وشدة البرد ، حتى ذهب إلى مولاه راضياً مرضياً سنة ١٣٥٣ .

ووالده هو الإمام العلامة الفقيه الصوفى المشارك فى المعقول والمنقول سيدى أحمد بن عجيبة ، كان فصيح العبارة قوى الذاكرة ، كثير الحفظ ، بارعا فى العلوم العقلية ، توفى سنة ١٢٧٥ وله ضريح بطنجة يزار. ووالده هو الإمام العلامة الفقيه الصوفى المفسر الولى الكبير سيدى أحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة، الحسنى صاحب إيقاظ الهمم فى شرح الحكم ، والبحر المديد فى تفسير القرآن المجيد وغير ذلك من المؤلفات ، وله فهرس ترجم فيه لنفسه وله كرامات كثيرة توفى سنة ١٢٢٤ رضى الله عنه ونفعنى ببركته .

﴿ فصل ﴾

الولادة والنشأة

كانت ولادتى آخر يوم من جمادى الآخرة ، أو غرة رجب سنة ١٣٢٨ ، بثغر طنجة . وعق عنى مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه بكبشين ، عملا بالسنة .

ففى المسند وسنن الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « عن الغلام شاتان مكافأتان وعن الجارية شاة » . وفى المسند وسنن الترمذى أيضاً عن أم كرز الكعبية : أنها سألت رسول الله

ﷺ عن العقيقة ؟ فقال : « نعم ، عن الغلام شاتان وعن الأنثى واحدة لا يضركم ذكرانا كن أو إناثاً » صححه الترمذى وابن حبان . وفى الباب غير هذا من الحديث .

وفى سنه تسع وعشرين ، رحل مولانا الإمام الوالد بالعائلة ، ومعه جماعة من الإخوان والأتباع إلى الحجاز ، لأداء فريضة الحج ، وكلف أحد الإخوان أن يفعل بى شعائر الحج ، وذلك للسنة الثابتة فيه .

ففى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لقى ركبا بالروحاء ، فقال : « من القوم ؟ » قالوا :

المسلمون ، فقالوا : من أنت ؟ فقال « رسول الله ﷺ » فرفعت إليه امرأة صبيا فقالت : ألهذا حج ؟ قال « نعم ولك أجر » وحين كان لى خمس سنين تقريباً ، دخلت الجامع ، وهو الكتاب أو المكتب . فقرأت على الفقيه عبد الكريم البراق - بفتح الموحدة وتشديد الراء - الأنجرى ، جزء عم يتساءلون وما فوقه ، حتى وصلت إلى قوله تعالى (فنبذناه بالعراء وهو سقيم) ثم حصلت أشياء ، اقتضت انفصاله عن الجامع ، وجاء بعده الفقيه السيد محمد الأندلسى المصورى بفتح الواو المشددة ، نسبة إلى قبيلة بنى مصور ، وهى قرية من طنجة . فقرأت عليه بقية الختمة ، ونسميها السلكة ، بضم السين وسكون اللام ، وأربع ختمات أخرى ، حفظت فيها القرآن جيداً بقراءة ورش ، وهى القراءة المتبعة عندنا بالمغرب ثم قرأت ختمة سادسة لتأكيد الحفظ .

وكانت لى عناية كبيرة بمعرفة ألفات القرآن الثابتة والمحذوفة ، ومدوداته

الطويلة والمتوسطة ، وتاءاته المسرحة والمربوطة وإمالاته ، ونسميها تعويضات ومنفرداته التى لم يأت من نوعها فى الختمة إلا كلمة واحدة ، وغير ذلك مما يتعلق برسم القرآن .

حتى برزت فيه على كثير من كبار الفقهاء الذين يعملون فى المكاتب ، بل ممن دونهم من التلاميذ ، ممن هم فى سنى ، أو أكبر منى بيسير .

ولشغفى بهذا الفن ، حفظت معظم منظومة الخراز المسماه « مورد الظمآن » والتى شرحها العلامة الفقيه أبو محمد عبد الواحد بن عاشر ، بشرح سماه « فتح المنان » ، رأيته فى مكتبة مولانا الشيخ الإمام الوالد رحمه الله ورضى عنه .

ولم يكن لى اعتناء بالتجويد ، ولم نكن نسمع به . لأنه انقرض منذ أكثر من مائة سنه ، لا يعرفه كبار العلماء بالمغرب فضلا عمن دونهم ، مع أن ابن الجزرى الحافظ ، وإمام القراء يحكى الإجماع على تحريم قراءة القرآن بدون تجويد .

ولذلك لما عزمنا على السفر إلى القاهرة ، أمرنى مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه أن أتعلم التجويد ، لأنه موجود فى مصر ، وهو لا يزال شائعاً معمولا به بين القراء حفاظ القرآن يمتحن القارىء فى تلاوته ، فإذا أحسن القراءة بالتجويد وأتقن مخارج الحروف ، وراعى المد والغنة والإخفاء والإقلاب والإبدال أجيز وإلا فلا ولا تجد فى مصر إماماً فى مسجد ولا خطيب جمعه ولا قارئاً فى الإذاعه ، إلا وهو يجود .

وحصل مرة قبل أن أعرف التجويد أن قدموني لصلاة المغرب بالمسجد الحسيني لعدم حضور الإمام . فلما انتهينا من الصلاة استنكر كثير من المصلين صلاتي لأني لم أجود في التلاوة ، ومرة أخرى صليت المغرب بقرية أويش الحجر وقرأت سورة النصر ، وبعد الصلاة نبهني بعض المصلين إلى أني لم أمد (جاء) المد الواجب وهو ست حركات ، وكنت مددت حركتين فقط ، وكلمة جاء فيها مد لازم بإجماع القراء .

وفي المغرب اليوم بدأ الطلبه يعتنون بتجويد التلاوة في نطاق ضيق نرجو أن ينتشر حتى يعم أنحاء البلاد ، ويصير القراء كلهم مجودين كما في مصر ، وما ذلك على الله بعزيز .

ثم شرعت في حفظ بعض المتون ، فحفظت متن الأربعين النووية ، والآجروميه ، وجملة كبيرة من الألفيه . وقطعه من بلوغ المرام ، ومن مختصر الشيخ خليل . ولم أستمر لأنه لم تكن لي رغبه في الحفظ .

وزاولت لعب كرة القدم مدة ثلاث سنوات ، وكنت أصطاد السمك في بعض الأحيان لكن غرامي بالكرة أكثر .

ولم أقرأ في هذه المدة شيئاً من العلم . إلا أني قرأت الأجروميه بشرح الأزهري على أخي أبي الفيض بزاويتنا الصديقيه ، وحللت قبل ذلك عباراتها تحليلا موجزاً على خالنا السيد أحمد بن عبد الحفيظ بن عجيبه .

{ فصل }

الرحلة إلى فاس

ثم أمرني مولانا الإمام الوالد رضي الله عنه ، بالسفر إلى فاس ، لطلب العلم بجامعة القرويين حيث تعلم آباؤنا وأجدادنا ، وفيه يتعلم أهل المغرب كافة . وكانت الدراسة فيها على الطريقة القديمة ، يجلس الأستاذ والطلبة حوله يتلقون عنه ، وشرعت في حضور الدروس ، فصعب على النحو جداً ، فاقترح الشريف سيدي العباس بن حربيط أن يكلم الأستاذ محمد الكردودي العدل ، يحل معي أبيات الألفية حلا موجزاً يسهل لي فهمها . فكتبت إلى مولانا الإمام أستشيره فكتب إلى يقول : لا تستعن بأحد ، واحضر الدروس سواء فهمت أم لم تفهم وعن قريب ستفهم ، والعلم لنا مضمون ، وإنما نسلك سنة الله في الأخذ والتلقي كان هذا جوابه لي ، فنفذت كلامه ، وفي مدة وجيزة لم تبلغ ستة أشهر فتح الله علي بالفهم والحمد لله . وكان غرضي أن أدرس بالتدرج ، أدرس النحو أولا ، فإذا فهمت درست الفقه وهكذا . فقال لي مولانا الإمام الوالد رضي الله عنه : العمر قصير لا يتسع لقراءة كل علم على حدته ، فاحضر الدروس في علوم مختلفة ومتى حصلت ملكة الفهم في علم سهل عليك بقيته

وبعد ستة أشهر ، رجعت إلى طنجة فمكثت بها سنة أو أكثر عدت بعدها إلى فاس ، حيث اجتهدت في التحصيل : فقرأت الألفية بشرح المكودي على شيخنا العلامة الشريف سيدي الحبيب المهاجي ، وبشرح المكودي أيضاً مع حاشية ابن الحاج على شيخنا الشيخ محمد بن الحاج بن المحشي ، وهو الشيخ

حمدون بن الحاج ، له حاشية على شرح المكودى وله ولوع بالاعتراض عليه . حتى إن مولانا الإمام الوالد رضى عنه ذكر لى أنه رأى الشيخ المكودى فى المنام يشتكى إليه من اعتراضات المحشى ، ويطلب منه أن ينتصر له .

وحضرت الألفية أيضاً بشرح ابن عقيل وحاشية السجاعى على الشيخ محمد - بفتح الميم الأولى - ابن الحاج ابن عم المذكور قبله .

وحضرت فى أول مختصر الشيخ خليل على شيخنا سيدى الحبيب المهاجى . بشرح الخرشى ، وحضرت كتاب الجنايات وما إليها على شيخنا العلامة المحقق مولاى أحمد القادرى ، وحضرت باب البيع وما يتبعه على شيخنا العلامة الشيخ محمد الصنهاجى ، وحضرت أبواباً أخرى من المختصر بشرح الخرشى وهو المقرر على شيخنا الشيخ محمد بن الحاج السابق ذكره ، والعلامة مولاى أحمد ابن الجيلانى شيخ الجماعة ، وقطعة من المختصر بشرح الزرقانى على العلامة مولاى عبد الله الفضيلى شيخ الجماعة بعد وفاة الشيخ السابق ، وحضرت من باب الإجارة إلى آخر المختصر ، بشرح الدردير ، على العلامة مولاى عبد الرحمن ابن القرشى .

وحضرت فرائض المختصر بشرح الخرشى وحاشية سيدى أحمد بن الخياط على العلامة الفقيه أبى الشتاء الصنهاجى .

وحضرت فى صحيح البخارى بشرح القسطلانى على الشيخ محمد بن الحاج بجامع مولاى إدريس ، فلما وصل إلى كتاب الجهاد بعث إليه الحاكم الفرنسى لمدينة فاس ، ألا يقرأ هذا الكتاب ويقرأ ما بعده . فانقطع عن الدرس أياماً ، حتى ذهب بعض الأعيان إلى الحاكم وأفهموه أنه لا يجوز بتر الكتاب بتخطى

بعض أبوابه ، فسمح بقراءته على ألا يتوسع فى الشرح . وكان باب الجهاد لا يقرأ فى كتب الفقه بالمغرب لأن فرنسا منعته إلا فى طنجة ، فإن مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه كان يقرأه فى المختصر وفى صحيح البخارى ، ويبالغ فى شرح أحكامه ، ويتعرض لذم المستعمر ويحض على مقاومته . ولم تستطع فرنسا أن تمنعه من ذلك . وحضرت تفسير الجلالين بحاشية الصاوى على شيخنا العلامة سيدى الحسين العراقى بجامع سيدى عبد الرحمن المليلى ، والتفسير لا يقرأه أحد فى القرويين ولا الحديث إلا فى رمضان ، كان العلامة المحدث سيدى عبد الحى الكتانى يقرأ فى جامع القرويين حاشية الشنوانى على ابن أبى جمرة بعد العصر ، حضرتها عليه .

وحضرت جمع الجوامع بشرح المحلى من أوله إلى كتاب السنة على سيدى الحسين العراقى .

وحضرت مبحث الأداء والقضاء منه على العلامة المحقق الشيخ الراضى السنانى ، وحضرت المقدمات منه على العلامة مولاى عبد الله الفضيلى وحضرت قطعة كبيرة منه على شيخنا العلامة المحقق الشيخ العباس بنانى ، كما حضرت عليه المقولات العشر . وحضرت عليه أيضاً توحيد ابن عاشر .

وكان بعض الإخوان الصديقيين ، ينهوننى عن حضور دروسه ، لأنه يشرب الدخان ويتهمونه بترك الصلاة ، فكتبت إلى مولانا الوالد أخبره بذلك . فأجابنى بقوله : احضر دروسه ولا شأن لك بحاله . وكان هذا الشيخ يحبنى ويقدرنى وكنت أتردد عليه فى بيته . زرته مرة وطلبت منه كتابة فتوى تتعلق بزاويتنا فى فاس ، فوافق أن يكتبها . ثم سألنى : هل يراها والدك ؟

قلت : نعم . قال : يجب أن نحتاط فيها لأن والدك فى العلم مخيف . وبلغ من تقديره لى : أنى لما كنت بمصر وأردت أن أدخل امتحان شهادة العالمية الأزهرية طلب منى شيخ الأزهر وهو الشيخ المراغى أن أقدم شهادة من معهد مغربى رسمى بعدة السنوات التى قضيتها فى التعلم بها ، لتضم إلى سنى الأزهر . فكتبت أطلب شهادة من القرويين ، فتوقف شيخ الجماعة فى إجابة طلبى . فقال له الشيخ عباس : ليس عندك أعلم منه ولا مثله .

وحضرت رسالة الوضع على مولاى عبد الله الفضيلى .

وحضرت شرح القويسنى على السلم على الشيخ سيدى الحبيب المهاجى . وشرعت فى قراءة القلصادى فى الحساب ولم أتمه لأنى لم ينشرح قلبى له . ولم أقرأ تحفة ابن عاصم لأنها فى علم القضاء .

وكان مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه يكره القضاء ويحذرنى من توليه . وولى بعض تلامذة القضاء فعنفه تعنيفاً بالغاً حتى قال له : لأن تبيع الفحم خير لك ولدينك من وظيفة القضاء ، وكان يكره وظيفة العدالة وينهى عنها .

ورجع إلى فاس بعد غيبة طويلة العلامة المحدث الولى الصالح سيدى محمد بن جعفر الكتانى فاستقبله أهل فاس استقبالا شعبياً حافلا وأقبلوا على زيارته وتهنئته بسلامة الوصول . وكان يوماً مشهوداً فزرته وكنت أزوره فى بيته فيجلسنى معه على سريره ، وإذا حضرت فى وقت أكل يجلسنى إلى جنبه ويواكلنى وقد يناولنى لقمة بيده الكريمة . وكان بينه وبين الإمام الوالد مودة كبيرة ، حتى أنه لما توفى فى رمضان سنة ١٣٤٠ وكنت فى طنجة رأيت مولانا

الإمام الوالد رضى الله عنه بكى عليه بكاء شديداً وحزن لفقده حزناً كبيراً ، بقى عليه أثره مدة طويلة .

وأنا أعتبر من أعظم حسناتى تشرفى بهذين الإمامين العظيمين اللذين لم يكن فى عصرنا ولا قبله بكثير نظير لهما فى علمهما وورعهما وولايتهما وهديهما رضى الله عنهما ونفعنى برضاهما .

ثم سافرت إلى فاس أيضاً فكنت أزور العلامة سيدى الزمزمى ابن سيدى محمد بن جعفر ، وكان يطلعنى على مؤلفات والده ، ومنها كتاب العلم النبوى ، وهو فى جزءين بخطه الدقيق الواضح . وكلفنى مولانا الإمام الوالد بنسخ بعض مؤلفاته ، فقمت بنسخها عند نساخ جيد الخط . منها : الإعلام بما فى المجانات ـ الساعات ـ المحلاة من الأحكام .

ومنها كتاب فى تحريم الدخان . ومنها : كتاب فى البسملة ، ومنها : كتاب سلوك السبيل الواضح إلى أن القبض فى الصلوات كلها على مذهب مالك مشهور وراجح .

ثم رجعت إلى طنجة وذهبت إلى قبيلة بنى منصور من قبائل غمارة ، وكان معى أخى الزمزمى فزرنا ضوارح أجدادنا سيدى الحاج أحمد وسيدى الحاج الصديق وسيدى عبد المؤمن وسيدى محمد المؤذن . كما زرنا ضريح سيدى أحمد الفلالى وضريح سيدى محمد البوزيدى . ورجعت إلى طنجة فشرعت فى شرح الأجرومية وهو شرح كبير يقع فى ٢١٣ صفحة . وكنت أطلع مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه على ما أكتبه منه ، فيصلح لى ما أخطىء فيه ، ورأى لهجتى فى رد رأى بعض النحويين فيها شدة فقال : لا ترد على العلماء بهذا الأسلوب ولكن قل : هذا سهو أو سبق قلم أو اشتباه أو نحو هذا من العبارات الخفيفة .

وهذا أول كتاب ألفته فى حياتى وكان مولانا الإمام الوالد ، يدربنى على البحث ومعرفة المظان ، فيأمرنى بكتابة أبحاث تستدعى المراجعة ، أمرنى مرة أن أكتب بحثا فى لفظ أول ، ما أصله ؟ وهل هو معروف ؟ أم لا ؟ ومرة أخرى أمرنى أن أكتب بحثا فى (أى) متى تعرب ؟ ومتى تبنى ؟ وهكذا كان يتعاهدنى الفينة بعد الفينة بمثل هذه المسائل . وحضرت عليه فى شرح ابن أبى جمرة لمختصر: من صحيح البخارى .

وكان ينوه بعلمه ودقه استنباطه ، فقد استنبط من حديث بدء الوحى نحو سبعين وجها من الآداب والأخلاق ، ولا ينقل فيه عن شخص معين . وكل ما يقوله من بنات فكره ، ويقول لى : إن الحافظ ينقل عنه فى فتح البارى . ويحليه بالعارف اعترافا بفضله . مع أنه منحرف عن الصوفية . وحضرت عليه فى شرح الرسالة لأبى الحسن وحل مشكلات عرضت لى فى مغنى اللبيب وشروح التلخيص . وكنت أسأله عن أشياء فى الفقه والحديث فيجيبنى وتارة يحيلنى على كتاب لأعرف منه الجواب ببحثى فيه .

وكان يثنى على مع أصدقائه الذين يجالسونه . ويصفنى بحسن الفهم.وجودة المعرفة أخبرنى بذلك غير واحد ، منهم الفقيه الأمين المهدى وزارنى مرة الفقيه الأديب الأستاذ العياشى سبيكرج وبيده كتاب فقلت له : ما هذا ؟ قال : هذا كتاب شرحت فيه أبيات ابن مالك فى فعل الأمر المعتل الذى يأتى على حرف . وأولها :

أنى أقول لمن ترجى وقايته .·. ق المستجير قياه قوه قى قينا

وقد كنت قرأتها فى حاشية الخضرى على ابن عقيل .

قلت له : وما علاقتى بهذا ؟ قال : أتيت به إلى السيد والدك لينظر فيه فأحالنى عليك . وأثنى على معرفتك وإتقانك لهذا العلم فأخذته منه وقرأته وكتبت عليه ما ظهر لى .

وكان رضى الله عنه يحدثنى عن الكتب العلمية فى مختلف العلوم ويعطينى فكرة عن كل كتاب وقيمته .

وكنت أكلمه فى السفر إلى مصر فيقول لى : ستذهب إلى مصر إن شاء الله ولكن أحبك أن تذهب عالما يحتاج إليك علماء الأزهر وكنت أظن أنه يقول هذا لى على سبيل التصبير والتشجيع وظهر فيما بعد أنه كان يقول الحقيقة فقد احتاج إلى علماء فى الأزهر كما سيأتى بيان ذلك بحول الله .

وكان إذا جاءه استفتاء من أى جهة من المغرب يملى على الفتوى وأنا أكتبها ثم يمضيها وتارة يأمرنى أن أمضيها باسمى . وكنت أزوره كل صباح فى المكتبة أو فى البيت الذى يجلس فيه . فإن تأخرت يوما يبعث إلى ويسألنى : لم تأخرت عنى ؟ وكنت أناقشه كثيرا وألح فى مناقشته فيتسع صدره ولا يضيق بى . وبالجملة استفدت كثيرا من إفاداته وإرشاداته وتوجيهاته رضى الله عنه وجزاه عنى أفضل ما جزى والدا عن ولده .

ولازمت مطالعة مقامات الحريرى حتى كدت أحفظها وفهمت ما فيها من أنواع البلاغة وأفادتنى كثيرا فى هذا المجال .

(فصـــل)

السفر إلى مصر

وفى أواخر شهر شعبان سنة ١٣٤٩ ركبنا باخرة يابانية متوجهة من انجلترا إلى الإسكندرية أنا والأخ الأكبر والزمزمى ورفيق معنا اسمه الحاج أحمد عبد السلام الشرقى بالقاف المفقودة وشهرته الشكارة . وقبل الذهاب إلى الميناء طلعت الدور الفوقى أى العلوى حيث يجلس مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه فلقننى ورد الطريقة الشاذلية وأوصانى بالاستقامة ولزوم الجادة فقبلت يده ورجليه وانصرفت وكان قبل ذلك قد حدثنى عن الأزهر وعن مصر بوجه عام وأمرنى بتعلم التجويد وعلم التوقيت .

أقلعت بنا الباخرة متجهة إلى المشرق وليس فيها مسلمون غيرنا وكان البحر هادئا والجو صافيا مع أنه كان فصل الشتاء .

وكان الزمزمى لم يتقدم له قراءة شىء من العلم إطلاقا .

فشرعت أدرس له الاجرومية نطلع بعد صلاة العصر إلى ظهر الباخرة ونأخذ درسا فيها واستمر الحال على ذلك ثمانية أيام لم يحصل فيها ما يكدر البال حتى كان اليوم الثامن وأخبر ربان الباخرة أننا سنصل الإسكندرية عند الفجر طلعنا لنأخذ درسنا المعتاد وكان موضوعه ظرف الزمان فقلت موضحا لأخى كيف ينصب الظرف: نصل إلى الإسكندرية غداً فقال الأخ الأكبر: قل: إن شاء الله فقلت: لم أقولها وقد تحدد موعد الوصول ؟ وهذه الإسكندرية بدت

مبانيها تظهر من بعد . وانتهى اليوم وصلينا العشاء ونمنا فى وقتنا المعتاد ، وفى الساعة الثانية عشرة ليلا أو بعدها بقليل هاج البحر هيجانا عظيما قال الربان : لم ير مثله منذ خمس وثلاثين سنة وكانت الموجة لعظمها تغطى المركب تغطية تامة والمركب تتأرجح بنا كالقشرة .

ونحن لا نملك أنفسنا من شدة دوار البحر ودوخته . والاوانى التى معنا ، قلبها البحر رأسا على عقب ، وانكسر بعضها . واعترانا خوف شديد ، وزاد فى خوفنا أن الربان أخبرنا أن باخرة أمامنا وجهتها كوجهتنا ، بعثت إشارة إلى الإسكندرية تطلب النجدة لكنها غرقت قبل وصولها . فأيقنا أننا لاحقون بها ويئسنا من الحياة ، وكلما غطتنا موجة ظننا أنها مغرقتنا . واستمر الحال كذلك ، نحو سبع ساعات رأينا الموت فيها عيانا ثم لطف الله بنا وخف هيجان البحر بعض الشىء ولم نصل الاسكندرية إلا فى الظهر بعد مشقة كبيرة ، فحمدنا الله وعلمنا أن هذه عقوبة على ترك المشيئة .

والله تعالى حين قال (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) لم يكن فى حاجة إلى التعليق بالمشيئة لأنه غالب على أمره لا تعترضه عوائق ولا شواغل . وإنما علق بالمشيئة تعليما لعباده لئلا يغفلوا عنها .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما

يقاتل فى سبيل الله . فقال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل فطاف بهن فلم يلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان ».

فقال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده لو قال إن شاء الله لم يحنث ولقاتلوا فى سبيل الله فرسانا أجمعين، ولم يستثن سليمان عليه السلام لقوة رجائه فى الله أن يجيب طلبه .

وفى سيرة ابن اسحق عن ابن عباس : أن اليهود أشاروا على قريش أن يسألوا النبى ﷺ عن أصحاب الكهف والروح وذى القرنين ؟ فسألوه ، فقال « أجيبكم غداً ، ولم يستثن فاحتبس الوحى عنه خمسة عشر يوماً ، ثم نزل عليه جبريل بقول الله تعالى (ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله)

والإستثناء يجرى على لسان المصريين كثيراً تسأل أحدهم : ستفعل كذا ؟ فيقول : بمشيئة الله أو بإذن الواحد الأحد أو بإذن الله وإذا اتفق اثنان أو أكثر على عمل شىء توجوا اتفاقهم بالاستثناء .

وأهل المغرب لا يستعملون الاستثناء إلا فى القليل النادر ، ونزلنا فى الإسكندرية فى بيت الحاج محمد أجزناى الطنجى الذى كان مفتشا بشركة ترام الاسكندرية لأنها شركة فرنسية وزرنا معهد الإسكندرية الدينى التابع للأزهر وكان رئيسه الشيخ عبد المجيد اللبان واستجزته فأجازنى ثم زرنا ضريح أبى العباس المرسى وبعض معالم الاسكندرية وبعد أسبوع ذهبنا الى القاهرة ، واستأجرنا بيتاً بالكحكيين قرب ضريح الشيخ الدردير وانتظمنا فى الدراسة بالأزهر وأردت أن أدرس المختصر فوجدتهم يدرسونه بشرح الدردير فقط ،

ويسمونه الشرح الكبير فحضرته على شيخ أزهرى اسمه الشيخ عمران ولم يكن فى التحقيق بذاك ، وحضرت السلم فى المنطق بشرح الملوى وحاشية الصبان على الشيخ عبد القادر الزنتانى الطرابلسى ، وحضرت جمع الجوامع بشرح المحلى من باب القياس الى آخره على العلامة محمد حسانين مخلوف العدوى المالكى ، ولما وصل الى القوادح شرع يقرأ معنا الرسالة السمرقندية فى آداب البحث والمناظرة حتى ختمها .

وحضرت فى منهاج الأصول للبيضاوى بشرح الإسنوى على الشيخ حامد جاد وحضرت فى تهذيب السعد بشرح الخبيصى فى المنطق على العلامة المحقق العديم النظير الشيخ محمود إمام عبد الرحمن المنصورى الحنفى ، لم أر له نظيراً فى التحقيق والبحث وشدة الاطلاع مكث فى شرح قول السعد : العلم إن كان إذعانا للنسبة فتصديق وإلا فتصور أربعة أشهر . وكان يكتب ما يقرره على المتن والشرح ويناقش الرازى والدوانى والزاهدى وأضرابهم من علماء المنطق وعنده مكتبة قيمة لا توجد عند أزهرى أجازنى بحديث الأولية ، كما سمعه من الشيخ أحمد الحلوانى صاحب مواكب ربيع وليس يروى غيره كما أخبرنى عن نفسه .

واتجهت رغبتى فى قراءة فقه الشافعية تنفيذاً لأمر مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه .

فحضرت فى المنهج للشيخ زكريا الأنصارى على الشيخ محمد عزت وهو يفهمه فهماً متقنا . والمنهج عند الشافعية مثل المختصر عند المالكية .

وقرأت شرح الخطيب على أبى شجاع على الفقيه الشيخ عبد المجيد الشرقاوى حفيد الشيخ عبد الله الشرقاوى ، وهو يتقن الفقه اتقاناً . ووجدت الشافعية يذكرون فى مصنفاتهم الدليل لفروع فقههم ، فلا يخلو فرع لهم من دليل ، بخلاف المالكية ، فإنهم لا يذكرون فى كتبهم دليلا .

ولما كنت أحضر شرح الخرشى على الشيخ محمد الصنهاجى بجامع القرويين مر على حضورنا أربعة أشهر ، وإذا بالشيخ الخرشى يذكر حديثاً ، فتعجبنا كلنا الشيخ والطلبة لذكره هذا الحديث ، وهذا إهمال غير لائق ، بل الواجب ذكر الدليل كما يفعل الشافعية والحنفية ليعرف الطالب الحكم بدليله .

وبعد سنتين من وصولنا للقاهرة شجعنى الطلبة الذين تعرفوا بى على التقدم لامتحان شهادة العالمية الخاصة بالغرباء عن مصر ، والامتحان يكون فى اثنى عشر علماً ، هى الأصول والمعانى والبيان والبديع والنحو والصرف والتوحيد والمنطق والحديث والمصطلح والفقه والتفسير ، فتقدمت للامتحان ونلت الشهادة وعلم مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه بنجاحى ، ففرح وكتب يهنئنى ، ويأمرنى أن أكتب له بما جرى فى الامتحان من سؤالات وجوابها ، فكتبت له جواباً مطولا بتفصيل ذلك حسب أمره .

وصادف فى ذلك العام أن مر العلامة المحدث سيدى عبد الحى الكتانى بالقاهرة فى طريقه إلى الحجاز ، وذهبت لزيارته فهنانى وأظهر سروره بنجاحى لأنه رآه فى جريدة الأهرام .

وفى هذه المدة تعرف بى الأستاذ حسن قاسم ، وأخبرنى أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الكوهن ، وكان محرراً فى مجلة الإسلام ، فكتبت بعض

المقالات حررت فيها الكلام على الأحاديث التى تعرضت لها من حيث الإسناد والصحة ، فأعجب العلماء كتاب المجلة بما كتبته إذ لم يكن لهم عهد به ، وعملوا حفلة شاى واستدعونى وكان فيهم الشيخ محمود خليفة وأخوه الشيخ عبدالرحمن والشيخ سيد حسن الشقرا وغيرهم من كتاب المجلة .

وأبدوا إعجابهم ببحوثى وبما فيها من تحقيق .

وكانت مجلة الإسلام شائعة الذيوع فى البلاد الإسلامية ، ومنها المغرب . فاشتهرت مقالاتى فى أنحاء البلاد عندنا وأعجب الناس بها ، وكتب إلىّ مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه يبدى سروره بذلك ويحضنى على المزيد من تلك المقالات .

وخصصت إدارة مجلة الإسلام صندوقاً للخطابات التى ترد باسمى تسألنى فى الحديث وغيره ، وهى كثيرة تأتى من أنحاء القطر المصرى ، ومن سوريا والأحساء والجزائر وتونس والمغرب وأندونسيا وغيرها .

وكتب إلى الأستاذ محمود شويل إمام المسجد النبوى بالمدينة المنورة كتاباً طويلا يعتبر رسالة تكلم فيها عن مسائل سألنى عنها ومما قال :

كنا نظن أنه لم يبق فى مصر والشرق محدثون إلا الشيخ رشيد رضا والشيخ أحمد شاكر ، فلما قرأنا بحوثك وتحقيقاتك فى الحديث اعتبرناك ثالثهما . وهو مع كونه وهابياً ينصفنى ولا يتعصب علىّ .

وكتبت مقالا فى نقد أذكار الوضوء ، بينت فيه أن الحديث الوارد فى ذلك موضوع فنشأ عن هذا المقال بحثان :

أحدهما : أن الشيخ البشير الرابحى بالجزائر كتب يعقب علىّ فى نفى سماع الحسن البصرى من على عليه السلام ويسألنى رأيى ؟ فأجبته فى عدة مقالات بعنوان : حول سماع الحسن البصرى من على .

كما ناقشنى فى هذا الموضوع أيضاً على صفحات المجلة الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ، الذى صار بعد من تلامذتى واطلع على تلك المقالات مولانا الوالد رضى الله عنه ، فكتب إلى يبدى سروره بها ويقول : استمر عليها وإن كنا نرى أن الحسن سمع من على . وهذا منه اعتراف بحرية الرأى وبحرية البحث ما دام فى حدود القواعد المقررة .

والآخر : أن الشيخ عبد الغنى عوض من علماء الأزهر كتب إلى يبدى حيرته بين ماقررته من وضع الحديث وبين ماقرره فقهاء الشافعية من استحباب تلك الأذكار ، فأجبته بمقال بينت له فيه : أنه لا حيرة فى الموضوع لأن الفقهاء معذورون لم يعلموا بوضع الحديث ، وأن الإمام النووى الذى كان حافظاً صرح بالوضع أيضاً ، وهو شافعى ، فلم يبق إشكال ، فأنصف واتبع الدليل ، وصار بعد يوجه إلى أسئلة فيما يعن له من المسائل ، ويطلب نشر الجواب بمجلة الإسلام .

وهذا أول عالم أزهرى احتاج إلى علمى ، وتحقق به قول مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه : أحب أن تذهب إلى مصر عالماً ، يحتاج إليك علماء الأزهر وقد تقدم .

وفى مساء يوم الأربعاء ، لعله سادس شوال سنة ١٣٥٤ جاءت برقية تخبر بوفاة مولانا الإمام الوالد رحمه الله ورضى عنه ، فرجعنا إلى المغرب واستقبلنا

الإخوان بميناء طنجة استقبالا حافلا حزيناً ، كثر فيه البكاء والعويل ، وكان يوماً مشهوداً .

ومكثت مدة ثمانية أشهر ، تم فيها الاتفاق على أن يتولى الأخ الأكبر شئون العائلة والزاوية والإخوان .

ثم عدت إلى مصر وواليت الكتابة فى مجلة الإسلام بصفة مستمرة . وأنشأ أئمة المساجد وخطباؤها بالقاهرة مجلة سموها : مجلة الإرشاد ، وطلبوا منى أن أكتب فيها ، فكتبت لهم باب الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

وكتبت فى مجلة هدى الإسلام .

وفى مجلة الرابطة الإسلامية .

وفى مجلة الشرق العربى .

وفى مجلة نشر الفضائل والآداب الإسلامية .

وفى مجلة الوسيلة .

وفى مجلة المسلم ، وهى مجلة العشيرة المحمدية .

وما من مجلة دينية إلا كتبت فيها مقالا أو مقالين ، أو أكثر ، وكانت صلتى حسنة بالجماعات الإسلامية ، فجماعة الإخوان المسلمين لى صداقة متينة مع رئيسها الأستاذ حسن البنا ، ووالده الأستاذ أحمد عبد الرحمن صاحب ترتيب المسند ، وكان بيننا تواصل وتزاور .

وجمعية الهداية الإسلامية التى يرأسها فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين ، كنت أزورها وألقيت فيها عدة محاضرات .

والعشيرة المحمدية كنت عضواً فيها ومفتياً فى مجلتها ، وأخبرنى رئيسها الأستاذ الشيخ محمد زكى إبراهيم : أنه من ذرية الشيخ محمد بن ناصر ، والعشيرة جماعة صوفية مباركة . وكنت وكيل جماعة أنصار الحج ، ورئيسها الدكتور الحاج محمد وصفى . وكنت رئيساً لجماعة أنصار السلف الصالح . وأسلم مسيحى اسمه عوض ، فأنشأ جمعية لبيان فضائل الإسلام ، سماها : جمعية نشر الفضائل والآداب الإسلامية واتصل بى لحاضرت فى دارها وكتبت فى مجلتها .

وعلاقتى كبيرة بجماعة الرابطة الإسلامية ، وكنت أكتب فى مجلتها التفسير .

وامتد نشاطى إلى الجمعيات النسائية ، فقد اتصلت بى الدكتورة زينب جبارة ، رئيس جماعة السيدات المسلمات ، وهى سيدة فاضلة ، أصلها من الساقية الحمراء ، كما أخبرتنى وطلبت منى أن ألقى دروساً للسيدات فى التوعية الدينية ، وكانت الدروس فى الجمعية أسبوعية ، يتناوبها جماعة من العلماء ، كنت أحدهم .

ثم أنشأت زينب الغزالى جمعية نسائية أيضاً ، واتصلت بى ، فكنت ألقى درساً أسبوعياً فى جمعيتها ، واستعانت بى سيدة اسمها أم محمد ، فى إنشاء جمعية نسائية ، وتم إنشاؤها فى حى روض الفرج ، وألقيت فيها محاضرات أيضاً .

وإلى جانب هذا كنت مواظباً على التدريس للطلبة بالرواق العباسى بالأزهر حسبة لله ، إذ لم أكن موظفاً عند الحكومة . وحضر على الطلبة من المغرب والجزائر وتونس وليبيا والحجاز وسوريا وفلسطين والحبشة والصومال وأندونسيا وتركيا وألبانيا ورومانيا ويوغوسلافيا ومن مصر أيضاً .

وكنت أدرس للطلبة علوم الامتحان ، للحصول على شهادة العالمية ، وكان الطالب إذا نجح وذهب إلى بلاده يوصى أصحابه الوافدين إلى الأزهر بالاتصال بى والحضور على . ومن فضل الله على أن كل من درست له علوم الامتحان ، نجح فيها لم يسقط واحد منهم سواء أكان من الغرباء أو من المصريين .

{ فصل }

بعض ما درسته للطلبة

درست جمع الجوامع بشرح المحلى من أوله إلى آخره دراسة بحث وتحقيق وممن حضره على أخواى السيد عبد الحى والسيد عبد العزيز ولم يحضراه على غيرى .

وحضره على أيضاً الشيخ صالح الجعفرى رحمه الله وهو صالح كاسمه ودرست السلم بشرح الملوى حضره على الأخوان أيضاً لكن لم ينتفع به السيد عبد العزيز لأنه لم يعتن به كأنه كان يعتقد تحريمه تبعا للسيوطى .

ودرست سلم الوصول إلى علم الأصول لابن أبى حجاب وهو مختصر من جمع الجوامع .

ودرست الجوهر المكنون فى البلاغة للأخضرى .

ودرست شرح المكودى للألفية ولم يقرأه بالأزهر أحد غيرى .

ودرست لأخى الزمزمى المقدمات لجمع الجوامع بشرح المحلى ولم يقرأ الزمزمى مدة مقامه بمصر غير المقدمات ونصف الألفية بشرح ابن عقيل على العلامة الشيخ عبد السلام غنيم رحمه الله وقطعة من دليل الطالب فى فقه الحنابلة لا تبلغ الربع على فقيه حنبلى .

وفى أول سنة وصلنا إلى القاهرة حصل عندى ضيق وقنوط فكتبت إلى مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه أذكر له ذلك فقال لى : كيف تقنط فى مصر أم الدنيا ؟! بل اصبر وسوف تكون عالما كبيراً ومحققاً شهيراً .

وعكفت على مطالعة شرح المحلى لجمع الجوامع لأنى لم أكن درسته كله بجامع القرويين ، وأتممت مطالعته فى مدة ثلاثة أشهر وفهمته جميعه والحمد لله إلا مسألة واحدة ، فهمتها بعد ذلك وحصل لى بمطالعته مع تدريسيه للطلبة أنس بعبارة المحلى وصارت سهلة عندى لا يصعب على شىء منها . والذى أقرره بعد ممارسة عباراته أنه كان يقصد تصعيب العبارة ، وتعقيد الضمائر ، منتهجا نهج السعد التفتازانى فى كتبه وكان معجباً بأسلوبه .

وليس هذا خاصا بشرحه لجمع الجوامع بل يشمل بقية كتبه ، كتفسير القرآن الكريم وشرح الورقات وشرح المنهاج فى فقه الشافعية ، فمن تتبعها

وجدها على نمط واحد فى اختصار العبارة وتصعيبها وتعقيد الضمائر . وهو محقق بلا شك لكن ليس بالمنزلة التى اشتهرت عنه ، رحمه الله تعالى .

وفى شهر رمضان سنه ١٣٥٤ ، بدأت مناقشة بينى وبين كاتب اسمه سيد على الطوبجى وهو كاتب متوسط ، إلا أنه جرىء سليط اللسان وكانت فيه دعوى عريضة . كتب ينتقد ما يذكر فى المولد النبوى من أحاديث ضعيفة وموضوعة ومنها حديث أول ما خلق الله نور نبيك . ذكر أنه موضوع فرد عليه أستاذ بمدرسة ثانوية صحح الحديث من حيث المعنى وأما من حيث لفظه وإسناده ، فأحال تحقيق ذلك على.

فغضب ذلك الكاتب ، وكتب فى مجلة هدى الإسلام ينتقدنى وسمانى محدث مجلة الإسلام من غير أن يسبق منى إليه شىء فكتبت مقالا هادئا رجعت فيه السؤال عليه ، وقلت له : بما أنك صاحب البحث فأنت أحق بالجواب عنه ، وذكرت له أهم المراجع التى يرجع إليها فى جوابه وأمهلته شهرا كاملا ، فما كتب شيئاً ، لكنه استمر فى انتقاده لى .

ووهم أهل الحديث بأنهم لا يفهمون . فتصديت للرد عليه وكتبت عشر مقالات فى مجلة الإسلام بعنوان حول أولية النور المحمدى ، بينت سقطاته ، حتى سكت عجزاً وبعد مدة من انتهاء هذه المناقشة بانتصارى ، كنت ماراً ببعض شوارع القاهرة ، وإذا بشخص يقبل على ويسلم بحرارة ويقول لى قبل أن أسأله : أنا سيد الطوبجى ويردف قائلا : نحن مثل المحامين يتخاصمون فى المحكمة وإذا خرجوا منها عادوا إلى صحبتهم .

فرحبت به، ووافقته على كلامه.

وأقرر الآن أن حديث أول ماخلق الله نور نبيك ياجابر. عزاه السيوطى فى الخصائص الكبرى إلى مصنف عبد الرزاق، وليس هو فيه، ولا فى تفسيره، ولا فى جامعه.

وجوزت أن يكون فى دلائل النبوة للبيهقى، فلم أجده فيها. ورأيت السيوطى قال فى الفتاوى القرآنية من الحاوى عن الحديث المذكور: ليس له إسناد يعتمد عليه. قال هذا فى سورة المدثر.

ثم وجدت الحديث بطوله فى ثلاث صفحات. ذكره ابن العربى الحاتمى فى كتاب تلقيح الأذهان ومفتاح معرفة الإنسان. فاذا هو حديث موضوع لا يشك فى وضعه من له خبرة بعلم الحديث الشريف، وكذلك مافى معناه مثل: كنت نوراً بين يدى ربى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، ومثل: لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك.

ووجدت بعض المعاصرين من أهل شنقيط ذكر لحديث أولية النور المحمدى إسناداً موصولا من عبد الرزاق إلى جابر، وهو إسناد مصنوع لحديث موضوع. فلا قيمة له، وصانع الإسناد أثم مثل واضع الحديث.

وحصل مرة أخرى أن الشيخ محمد حامد الفقى طبع رد الدارمى على بشر المريسى، وهو غال فى الإثبات، حتى أنه أثبت المكان لله تعالى والحركة والنزول، وكان الشيخ عبد المجيد اللبان عميد كلية أصول الدين فكتب مذكرة

إلى مشيخة الأزهر يطلب فيها منع تداول الكتاب لخطره على عقائد العامة، وذكر من الأدلة على خطورته حديث الأوعال.

فحول الشيخ المراغى وهو شيخ الأزهر تلك المذكرة على لجنة من العلماء ببحثها، وهم أربعة منهم الشيخ الجبالى والشيخ محمود أبو دقيقة والشيخ عيسى منون ونسيت الرابع، فانتهت اللجنة فى بحثها إلى أن الحديث رواه أبو داود فى سننه وصححه ابن القيم، وعلى هذا فلا خطر من الكتاب على العقيدة، ولا يجوز منعه.

فسقط فى يد الشيخ اللبان، ولم يدر ما يفعل، وصادف أن زاره أحمد خيرى فوجده مغموماً فسأله عما غمه؟ فأخبره بالقصة، وأردف قائلا: لوكان الشيخ الكوثرى معافى لرد على اللجنة. لكنه مريض، ولو كلفت الشيخ حبيب الله الشنقيطى بالرد لفضحنى عند الناس بكلامه وهو كثير الكلام والفخر بعلمه. قلت: الشيخ اللبان واهم فى هذا فان الشيخ الشنقيطى لا يستطيع أن يرد على اللجنة لأنه لم يكن يعرف الحديث، وإن اشتهر بذلك فى الأزهر، والذى يستطيع أن يرد هو الكوثرى.

قال أحمد خيرى للشيخ اللبان: أعرف عالما شابا يقدر أن يرد كلام اللجنة وينقذك من هذه الورطة. قال: أدركنى به، فجاءنى أحمد خيرى وقال لى: إن الشيخ اللبان يريدك فى مسألة مهمة سرية فتعال معى لزيارته. فزرناه ووجدته متجهماً عابساً، وناولنى مذكرة اللجنة وهى فى ثمان صفحات فقرأتها وقلت له: الرد عليها سهل، فانفرجت أسارير وجهه، وأعاد السؤال مستثبتاً. فأكدت له سهولة الرد فسأل: كم يأخذ من الوقت؟ قلت: أربعة أيام، فسلمنى المذكرة

مسروراً لأرد عليها ، ولفظ حديث الأوعال عند أبي داود والترمذي :

عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت بهم سحابة فنظر إليها فقال « ما تسمون هذه ؟ » قالوا : السحاب. قال « والمزن ؟ » قالوا : والمزن ، قال « والعنان ؟ » قالوا : والعنان ، قال « هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض ؟ » قالوا : لا ندري ، قال « إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ، ثم السماء فوقها كذلك » حتى عد سبع سموات « ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك » قال الترمذي : حسن غريب .

فردت مذكرة اللجنة رداً واسعاً في خمس وعشرين صفحة ، وبينت بطلان حديث الأوعال بأن إسناده ضعيف ومعناه منكر من وجوه :

١ — أن القرآن يفيد أن حملة العرش يوم القيامة ثمانية لا اليوم .

٢ — أن القرآن نعى على الكفار تسميتهم الملائكة إناثاً ، والحديث يفيد أنهم أوعال ، والإناث أشرف من الوعل .

٣ — أن الوعل هو التيس الجبلي ، والوصف به يدل على الذم ، فقد سمى النبي ﷺ المحلل تيساً مستعاراً ، ووصف الذين يتخلفون في نساء المجاهدين بأنهم ينبون نبيب التيس .

٤ — أن القرآن والسنة يصفان الملائكة بأنهم ذوو أجنحة ، وهذا الحديث جعلهم أوعالا .

هذا ما حضرني من ذلك الرد فسلمته إلى الشيخ اللبان فطبعه وقدمه إلى اللجنة فرجعت عن قرارها الأول وقررت أن الكتاب يصح منعه .

وهذا لا يعني أننا ننكر استواء الله على عرشه ، استواء يليق به مع تنزيهه عن مشابهة الحوادث لقوله تعالى (ليس كمثله شيء) ولا ريب أن الفوقية وما يقابلها من الجهات من خواص المحدثات .

وقد حصل بسبب طبع رد الدارمي مساجلة كبيرة دامت شهوراً . كنت أنا والشيخ الكوثري والشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبي والشيخ عبد الرحمن خليفة رحمهم الله نتقدم طائفة المنزهين فكتبنا عدة مقالات في مجلة الإسلام بينا فيها ما يشتمل عليه ذلك الكتاب من تشبيه صريح وكان في طائفة المشبهين محمد حامد الفقي الذي طبع الكتاب وعبد الله القصيمي النجدي وجماعة الوهابيين كانوا يكتبون في مجلة أنصار السنة يؤيدون التشبيه ، وكان حامد الفقي يمضي مقالاته بقوله : كتبه عبد ربه المستوى بذاته على عرشه محمد حامد الفقي .

﴿ فصل ﴾

ما حصلت عليه من الشهادات

حين حضرنا إلى مصر سنة ١٣٤٩ تعرف بي بعض الطلبة منهم الشيخ علي

عثمان اليمنى رحمه الله وطلبوا منى أن أقرأ لهم الألفيه ، فشرعت فى قراءتها بشرح المكودى وأنا أول واحد درس المكودى بالأزهر ، فلما حضروا دروسى أعجبوا بها فقالوا لى : تقدم لنيل شهادة العالمية لأنك أحق بها من كثير ممن أخذها .

فتقدمت للامتحان وكان فى اثنى عشر علماً هى :

النحو ، الصرف ، المعانى ، البيان ، البديع ، المنطق ، الأصول ، التوحيد ، الفقه ، التفسير ، الحديث ، المصطلح .

فنجحت فى الامتحان وأخذت الشهادة وهى ممضاة باسم الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى إذ ذاك .

وأخبرت مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه بذلك ففرح كثيراً وهنأنى وأمرنى أن أكتب له بما دار فى الامتحان من أسئلة وأجوبة فكتبت ماطلب ، وصادف فى تلك الأيام أن حضر إلى مصر سيدى عبد الحى الكتانى فى طريقه للحجاز وزرته فى فندق كلوب العصرى بسيدنا الحسين فهنأنى أيضاً وفرح بنجاحى وكان رأى خبر نجاحى فى الأهرام .

ولم يكن عندى عزم أن أتقدم بامتحان آخر غير أن بعد نحو تسع سنوات أثبت رداً على الشيخ محمود شلتوت الذى أنكر نزول عيسى عليه السلام ، وكان ردى أولا بضع مقالات نشرتها فى مجلة الإسلام وكانت أشهر مجلة إسلامية فى ذلك الوقت .

ثم جمعت تلك المقالات وزدت عليها فى كتاب سميته : إقامة البرهان على

نزول عيسى فى آخر الزمان ، وأتبعته بكتاب آخر سميته : عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام ، عند ذلك قال لى أحد علماء الأزهر :

ردك على شلتوت لا ينفع ولا عبرة به عندنا ، قلت : لم ؟ قال : لأنه ليس عندك شهادة العالمية الأزهرية ، فقلت له : إذن آخذها إن شاء الله .

وذهبت إلى الشيخ المراغى فى بيته بحلوان ، وكان شيخاً للأزهر وذكرت له طلبى فقال لى : إن مدة دراستك فى الأزهر لاتكفى لامتحان الشهادة العالمية فأت بشهادة رسمية من المغرب لتكمل بها المدة المطلوبة .

فبعثت إلى أخى الأكبر رحمه الله فبعث لى شهادة رسمية بإمضاء قاضى طنجة فيها أننى حضرت فى العلوم الدينية خمس سنوات وأن لى مؤلفات فسلمتها للشيخ المراغى فوافق على دخولى الامتحان .

وكان الامتحان فى العلوم السابقة مضافاً إليها علم الوضع وعلم العروض والقوافى وعلم الأخلاق أى التصوف فبلغت جملة العلوم خمسة عشر علماً .

وكان رئيس اللجنة التى اختبرتنى الشيخ محمد زغلول شيخ معهد الزقازيق وكان من جملة أعضاء اللجنة الشيخ عبد المتعال الصعيدى وعندما دخلت على اللجنة وسلمت عليهم قال لى الشيخ الصعيدى : كيف حالك يا فلان .

فقال رئيس اللجنة : إذن بينكما معرفة ؟ فأجابه لا أعرفه لأنه سنى وأنا ملحد فتشاءمت من هذه العبارة لأنه كان قبل ذلك بأيام كتب مقالا أجاز فيه التصوير ورددنا عليه ، فظننت أنه سيكون ضدى فى الامتحان .

ولكنه والحق يقال كان كريماً معى فى المعاملة وكان رئيس اللجنة شديداً على حتى أن الذين دخلوا عليه فى الامتحان سقطوا لشدته ، وكان الشيخ عبد المتعال يكتفى من جوابى بكلمة يعرف منها أننى أفهم الموضوع ، فكان يقول لرئيس اللجنة تنتقل إلى بحث آخر لأن الشيخ فاهم .

ولكن الرئيس يقول : لا بد أن يكمل الدرس إلى آخره ، وأجبت والحمد لله فى جميع الأسئلة حتى أنه لما تم الامتحان وأردت القيام لأنصرف قال لى رئيس اللجنة مبروك يا علامة .

وظننت أنه قال لى هذه العبارة متهكماً ولكنه قابل صديقه الشيخ عبدالسلام غنيم وأخبره بنجاحى بتفوق .

ونشر خبر نجاحى بجريدة الأهرام وصادف أننى كنت فى زيارة الشيخ شلتوت فى بيته ومعه جماعة من العلماء لأنه كان وكيلا لكلية الشريعة .

ودخل أحد الزائرين فهنأنى ، فقال له الشيخ شلتوت : علام تهنئه ؟ فقال : لأنه نال الشهادة العالمية الأزهرية واسمه فى جريدة الأهرام ، فقال له الشيخ شلتوت :

نحن نهنئ الشهادة الأزهرية بأخذ الشيخ عبد الله لها الذى جاء من بلاده عالما .

فكان هذا إنصافاً من الشيخ رحمه الله تعالى غير متوقع لردى عليه فى عدة مقالات وكتب .

{ فصل }

ما أعرفه من العلوم

عرفت بفضل الله عدة علوم ، منها ما تلقيته عن شيوخى بالقرويين والأزهر ، وهو :

علم العربية ، والفقه المالكى والشافعى ، والأصول والمنطق ، والتفسير والحديث والمصطلح ، والتوحيد والمقولات ، وعلم الوضع وآداب البحث والمناظرة والفرائض .

ومنها ما لم أتلقه من أحد وهو :

علوم البلاغة والتجويد ، والترقيم .

ومعرفتى لهذه العلوم ، ليست بدرجة متساوية ، بل منها ما أنا قوى فيه ، كالنحو والأصول والمنطق والحديث والتفسير .

ومنها ما أنا فيه متوسط كالفقه والمقولات ، والوضع وآداب المناظرة .

ومنها ما أنا فيه دون المتوسط وهو علم الفرائض .

ما هو الترقيم ؟

هو فن مستحدث ، مبنى على باب الفصل والوصل من علم المعانى ، يعرف

منه الجمل المفصولة والموصولة ، ومتى يحسن أحدهما ، ومعرفة الجملة المعترضة أثناء الكلام وغير ذلك ، بأرقام تقوم مقام الحروف ، مثل : ، ؛ : ؟

ومن العلوم التى عرفتها بدون أستاذ : علم الإملاء .

﴿ فصل ﴾

كانت عنايتى بالنحو شديدة فقد أقبلت عليه إقبالا عظيما فاقتنيت من كتبه شيئاً كثيراً .

فمن شروح الألفية شرح المرادى وابن هشام والمكودى والتصريح على التوضيح ، وحاشية ابن الحاج على المكودى ، وحاشية المهدى الوزانى على المكودى أيضاً ، وحاشية الشيخ الطيب بن كيران على التوضيح ، وحاشية الشيخ مسعود الطرمياطى على الألفية ، وحاشية الشيخ ياسين على الألفية ، وشرح ابن ذكرى على الفريدة وهى ألفية السيوطى فى النحو وشرح التسهيل لابن عقيل ؛ وكان عندى من شروح الأجرومية شرح الراعى ، وعلى بركة التطوانى وشرح ابن عجيبة وشرح أحمد بابا السودانى بحاشية المهدى الوزانى عليه .

وحاشية ابن الحاج وألفية على الأزهرى على الأجرومية .

وشرح القطر وشرح شذور الذهب وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى والمغنى بشرح الدمامينى وحاشية الشيخ الأمير .

والأشباه والنظائر النحوية للسيوطى ، والاقتراح فى أصول النحو له وغير ذلك

وأتقنت علم النحو إتقانا جيداً حتى كان أخى الأكبر رحمه الله تعالى يرجع إلى فى كثير من مسائله .

وعنيت بمقامات الحريرى فقرأتها مرات حتى كدت أحفظها وباتقانى لها مع إتقان علم النحو عرفت علم البلاغة الذى لم أقرأه على أحد إلا مسائل من شروح التلخيص حللتها مع والدى رحمه الله ورضى عنه .

أما الحديث فسبب اشتغالى به أنى حين ذهبت إلى فاس للمرة الثانية شرعت أقرأ صحيح البخارى بشرح القسطلانى كما سبق واشتغلت بالموطأ فاتخذتها هجيراى أطالع فيه يوميا ومن ثم حصل لى تعلق بعلم الحديث . مع أن أخى الأكبر كان يحضنى على الاشتغال به .

ولما ذهبنا إلى مصر وجدتهم يقرأون فى القسم العالى بالأزهر المنهاج للبيضاوى بشرح الإسنوى وحضرت فيه على الشيخ حامد جاد وكانت تأتى فى الدرس أحاديث يأتى بها المصنف أو الشارح فأبين لهم رتبتها ولما تكرر ذلك فى الدروس ظهر لى أن أخرج أحاديثه فاشتغلت به .

وكنت أذهب إلى دار الكتب المصرية لمراجعة المخطوطات فى علم الحديث من أجل هذا التخريج ومن أجل مقالات كنت أكتبها فى مجلة الإسلام بعنوان ظهور المهدى حق .

ثم شرعت فى الرد على الشيخ شلتوت الذى أنكر نزول عيسى عليه السلام فاستدعى ذلك منى أن أراجع كتبا كثيرة فى علم الحديث .

فكنت كل يوم أذهب إلى دار الكتب المصرية بباب الخلق فراجعت فيها كتبا كثيرة منها ترتيب صحيح ابن حبان ودلائل النبوة للبيهقى والوهم والايهام لابن القطان وغير ذلك وأجزاء حديثيه عديدة هذا سوى المطبوعات مثل كنز العمال ومجمع الزوائد ونصب الراية والتلخيص الكبير .

ويمكننى أن أقول إنى قرأت بفضل الله تعالى من الأحاديث النبوية ما ينيف عن خمسين ألف حديث . وحصلت عندى ملكة أعرف بها إذا سمعت حديثا أين يوجد وما هى رتبته ولا أكاد أخطىء فى ذلك والحمد لله .

ولا أعرف الآن من شارك فى عدة علوم مثل مشاركتى فيها — ولله الحمد والمنة — مع تحقيق بحوث فى كثير منها بطريقة لم أسبق إليها بفضل الله .

ولهذا أرجو من الله تعالى أن أكون مجدد هذا القرن فالواقع أننى لا أرى من يماثلنى أو يشاركنى فى هذا فاذا وجدت عالما بالحديث تجده لا يحسن غيره واذا وجدت فقيها وجدته لا يحسن غير الفقه .

واذا وجدت نحويا أو مشتغلا بالبلاغة وجدته بعيداً عن علم الأصول وما يقربه .

واذا وجدت أصولياً عالما بالعربية وجدته لا يعرف الحديث .

نعم قد يوجد من يشارك فى بعض العلوم كالقدماء من علماء الأزهر وعلماء القرويين .

ولا أقول هذا افتخاراً ولكن أقوله لإظهار الحقيقة ولبيان كرامة مولانا

الإمام الوالد رضى الله عنه حيث وعدنى بهذا فتحقق لى كما وعد ، وكان من بعض بشارته لى قوله ولابد أن تكون عالما كبيراً ومحققاً شهيراً .

فالحمد لله على ما أنعم بالعلم والمعرفة وعلى ما ألهمنا من البحوث التى حققناها فهو جل جلاله صاحب الفضل والطول ونرجو أن يعمنا بمغفرته ورحمته .

جمعت علوما عدة وفوائداً — أتيت بها من فيض بارى الخلائق
وأرجو بها تجديد دين محمد — فحقق رجائى يا إلاهى ووفق

(فصل)

من عاصرته من أهل الحديث

لم يكن للحديث فى القرن الماضى — الرابع عشر — رواج بين أهل العلم ففى المغرب لم يكن إلا فقهاء عاكفون على شروح المختصر ، وشروح التحفة ، وعلوم الآلة : كالنحو والمنطق والبلاغة . ولما ذهبت إلى القرويين وجدت فيه شيخاً واحداً يقرأ تفسير الجلالين بحاشية الشيخ الصاوى خارج القرويين وهو السيد حسين العراقى ، ووجدت شيخاً آخر اسمه الشيخ محمد ابن الحاج يقرأ صحيح البخارى بشرح القسطلانى خارج القرويين أيضا .

وكان الحال فى مصر كذلك غير أنهم يعتقدون خطأ أن المغرب فيه الحديث ، ومع ذلك فقد التقيت ببعض المحدثين الذين كانوا موجودين إذ ذاك . منهم شيخنا : أبو عبد الله السيد محمد بن إدريس القادرى المتوفى سنة

(١٣٥٠) صاحب العنبر الوشذى شرح جامع الترمذى . غير أنه لم يكمل ، وله جزء اسمه : (إزالة الدهش والوله عن صحة حديث ماء زمزم لما شرب له) ، وأسلوبه فيه أسلوب الفقهاء .

ومنهم شيخنا بالإجازة السيد : عبد الحى الكتانى كانت له خبرة كبيرة بالفهارس والإثبات على أغلاط له فيها نبه عليها شيخنا مسند العصر السيد : أحمد رافع الطهطاوى الحسينى فى كتابه (المسعى الحميد إلى بيان وتحرير الأسانيد) وكانت له معرفة بخطوط العلماء ، ومعرفته بالمتون قليلة أما كتابه : (الرحمة المرسلة على حديث البسملة) فهو يدل على أنه لا يعرف قواعد التصحيح والتحسين . مع أنه اشتهر عند الناس بحافظ العصر وهى دعاية أنشأها له بعض أتباعه .

ومنهم أخى السيد : أحمد بن محمد بن الصديق كان يعرف الحديث معرفة تامة وله فيه بحوث مهمة وتآليف مفيدة ، وكان كثير القراءة فلا يمل منها وله اطلاع واسع على كتب الحديث المطبوع منها والمخطوط . ولو تيسر له من الكتب ما تيسر للحافظ ابن حجر ، أو السخاوى ما كان يقل عنهما .

ومن كتبه الدالة على علو كعبه فى علم الحديث : تخريج أحاديث بداية المجتهد ، وكتاب (المداوى لعلل الجامع وشرحى المناوى) فى ستة مجلدات . من قرأه يدرك منه اتقانه لعلم العلل ، والبحث فى الأسانيد بطريقة المحدثين الكبار ، وله مستخرج على الشمائل ، ومستخرج على الشهاب والمستخرجات انقطعت من ثمانية قرون ، وأملى مجالس حديثية بالمسجد الحسين وجامع الكخيا ، وبطنجة

بالزاوية الصديقية فأحيا سنة الإملاء بموت السيد مرتضى الزبيدى ، ومنهم أخى الأصغر : السيد عبد العزيز . لازم الأخ الأكبر وتعلم منه علم الحديث ، وعرف منه كيف يبحث فى الأسانيد ، وكيف يصحح أو يحسن أو يضعف . وله مؤلفات تدل على معرفته بعلم الحديث ، ومنهم الشيخ أحمد بن محمد شاكر كان يعرف علوم الحديث معرفة جيدة . تدل عليها تحقيقاته للكتب التى حققها ، غير أنه كان لا يعرف العلل ، وكان لا يهتم بها ، فكان يصحح حديث : عبد الله بن لهيعة مع معرفته بما قيل فيه ، وله رأيه فى ذلك ، وتحقيقاته لمسند الإمام أحمد مفيـدة .

ومنهم محمد ناصر الدين الألبانى يعرف الحديث معرفة جيدة ، إلا أنه يعتمد على المناوى وعلى القارى وغيرهما ممن ليسوا من أهل الحديث ، ولا غوص له فى علم الرجال ، ويصحح ويضعف حسب الهوى والمزاج ، فى تعليقاته على كتاب السنه لابن أبى عاصم صحح وحسن أحاديث واهية الإسناد باعتبار ما لها من الشواهد وذكر حديث : حياتى خير لكم ، فى الأحاديث الضعيفه ، وذكر بجانبه مرسل بكر بن عبد الله المزنى من طريقين ثابتين . ولم يجعل هذين المرسلين يؤيدان الحديث المرفوع ، كما هى القاعدة عند المحدثين والأصوليين وكما فعلها فى كتاب السنة ، لأن هذا الحديث لا يوافق مزاجه .

ولما رأيت فعله هذا سقط من عينى ، يضاف إلى ذلك زيادة على بذاءة لسانه أنه يصحح الحديث الذى يوافقه ولا يدرك ما فيه من الشذوذ الذى يجعله من قبيل الضعيف ويدعى النسخ فى أحاديث محكمة .

أما سقطاته فى استنباطاته فحدث ولا حرج ويمكن أن تفرد فى جزء مستقل .

أما الشيخ رشيد رضا فقد زرته فى مطبعة المنار وتعرفت عليه وحضرت مرة أخرى محاضرة له وهو فى محاضرته ضعيف لكن قلمه يدل على أنه كاتب، وله بحوث فقهية مفيدة.

ولم يكن يعرف من الحديث إلا أن يبحث عنه فى الجامع الصغير أو أحد الكتب الستة وإن كان كثير من الناس يعتقدون أنه محدث وهو اعتقاد خطأ.

ومن عيوبه أنه كان يحابى شيخه الشيخ محمد عبده فى مسائل تخالف السنة مع علمه بمخالفتها، غفر الله لنا وله.

أما الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى فلم يكن يعرف من الحديث كثيراً ولا قليلا وسبب شهرته بمصر فى الحديث أمران:

أحدهما: أنه جاء بعد العلامة المحدث الشيخ محمد محمود التركزى الشنقيطى أستاذ الشيخ محمد عبده فظن الناس أنه مثله.

والآخر: أنه كتب كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم مع أن هذا الكتاب أشار على تلميذين له أن يمسك أحدهما الجزء الأول من الجامع الصغير والآخر يمسك الجزء الثانى، وكل حديث عليه رمز (ق) ينقلانه إلى المسودة.

ويدل على هذا أنى زرته مع أخى الأكبر فى بيته فوجدنا عنده بروفة زاد المسلم فى حرف الألف، فأخذ أخى الملزمة فوجد فيها: إن الماء طهور لا ينجسه شيء، فقال له:

يا أستاذ ليس هذا الحديث فى الصحيحين.

فأخذ الشيخ الملزمة ونظر فيها واعتذر بأن هذا خطأ من الناسخ فتعجبنا كيف يخطىء الناسخ بإدخال حديث فى الكتاب.

ثم بعد مدة أخبرنا السيد محمد على الأهدل شيخ رواق اليمن أن الشيخ حبيب الله كلفه هو والشيخ محمد كردى الخطاط بأن يلتقطا من الجامع الصغير الحديث الذى عليه (ق).

وحديث الماء المذكور كان بجوار حديث عليه (ق) فالناسخ أدخله خطأ.

أما العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثرى صديقنا ومجيزنا فهو عالم بالفقه والأصول وعلم الكلام ومتخصص فى علم الرجال دعاه إلى ذلك الذب عن أبى حنيفة فكان يعرف مثالب العلماء ليدافع بها عن أبى حنيفة وأصحابه ولم يكن يعرف الحديث.

نعم إذا أراد البحث عن حديث يعرف كيف يبحث عنه ويعرف ما فى رجاله من الجرح والتعديل بحكم تخصصه لكن ليس هذا هو علم الحديث.

أما تلميذنا الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فهو يعرف الحديث وله بحوث فيه طيبة، نرجو له المزيد من ذلك.

أما فى الهند فقد عرفنا فيها محدثين بالسماع عنهم وطالعنا بعض مؤلفاتهم وهم قسمان:

قسم انتحى الناحية الفقهية : أمثال الشيخ محمد أنور الكشميرى والشيخ محمد زكريا الكاندهلوى والسيد محمد يوسف البنورى .

وقسم انتحى الناحية الحديثية من غير تعصب ، مثل الشيخ شمس الحق العظيم آبادى .

وصديقنا الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى حقق كتباً حديثية تحقيقاً يدل على معرفته بعلم الحديث ، مثل (المصنف) لعبد الرزاق ، و (سنن سعيد بن منصور) ، و (زوائد البزار) ، و (المطالب العالية) . وغير ذلك حفظه الله وأدام توفيقه .

أما الشيخ بدر الدين الحسنى عالم دمشق ومحدثها ، فقد اشتهر عند الشاميين بأنه محدث حافظ ، لكن أخبرنى أخى الحافظ السيد أحمد أنه زاره فى دار الحديث فوجده يعرف العلوم العقلية معرفة جيدة وحضر مجلس إملائه يوم الجمعة فى الجامع الأموى ، فوجد مجلسه مملوءاً بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وهذا يدل على أنه لم يكن يعرف الحديث وإن اشتهر به .

أما الشيخ (أحمد عبد الرحمن البنا) والد (حسن البنا) رئيس الإخوان المسلمين فكان صديق هو وولده حسن ، وقد خدم بعض الكتب الحديثية خدمة قيمة ، ورتب مسند الإمام أحمد على الأبواب الفقهية ، ومسند الشافعى ومسند أبى داود الطيالسى ، وهى خدمة قيمة قدمها لأهل الحديث ، لكنه لم يكن محدثاً ، رحمه الله .

وإنى أرى اليوم حركة طيبة ونشاطاً كبيراً فى تحقيق كتب الحديث والرجال

وطبع المخطوط منها وهى تبشر بإحياء علم الحديث ورواجه بين أهل هذا العصر إلا أن بعض المحققين لكتب الحديث يخرجون عن غير المقصود من التحقيق ويكثرون من ترجمة الأعلام الموجودة فى الكتاب ويحيلون على كتب معروفة فى التراجم وإثقال هوامش الكتاب بكتابة لا معنى لها ولا فائدة فيها .

ونرجو أن يتنبهوا لذلك ويقتصروا فى التحقيق على المقصود منه ، وهو أشياء معدودة :

١ - تحقيق نص الكتاب .

٢ - التنبيه على خطأ وقع فيه من المؤلف أو الناسخ .

٣ - إيضاح لفظ غامض أو بيان مشكل أو نحو ذلك مما يساعد على فهم نص الكتاب وما زاد على هذا فهو عبث لا فائدة فيه .

{ فصل }

فى ذكر شيوخى رحمهم الله وأثابهم رضاه

وجزاهم جميعاً عنى خيراً

أولا شيوخى من المغرب :

١ - أولهم وأولاهم بالتقديم والدى الإمام القدوة الورع الحافظ الحجة بحر العلوم والمعارف سيدى محمد بن الصديق رضى الله عنه

كان غزير العلم واسع الاطلاع ، إذا تكلم فى علم ظن السامع أنه لا يحسن غيره ، وإذا سئل فى موضوع أجاب بديهة بما يدهش السائل لكثرة ما يذكر من النقول والشواهد والنظائر .

ذكر الأستاذ العابد الفاسى مدير خزانة القرويين رحمه الله : أنه زاره مرة فرحب به وفرح بلقائه ، ودار بينهما حديث فى شئون شتى ، حتى جاء الحديث عن المهـدى المنتظر ، فرأى منى ميلا إلى إنكاره فقال لى : كيف تنكره وأجدادك الفاسيون يقرون به ؟ قال : فمكث ساعة يملى على من حفظه أقوال الفاسيين الذين يقولون بالمهدى كأنه أعد ذلك لأجل لقائنا ، فأدهشنى منه ما رأيته .

وهكذا كان حاله فى كل موضوع يتناوله ، افتتح مرة درس التفسير بزاويته التى أنشأها بطنجة ، وكانت بداية الدرس أول رمضان ، ومكث أسبوعا فى تفسير قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) أتى فيه بما أدهش ألباب السامعين ، وانتهى الشهر ولم ينته من تفسير الفاتحة .

وفضائله كثيرة وأخباره مشهورة مستورة ، جمع بعضها أخى الأكبر السيد أحمد فى نبذة التحقيق ، وهو فى مجلد ضخم ، ثم اختصره فى التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدى محمد بن الصديق .

ربانى وعلمنى ، ووالى إرشادى وتهذيبى ، وكان فى مكاتبته لى بفاس ومصر يخاطبنى بقوله : ولدنا البار ، جزاه الله عنى أفضل ما جزى والدا عن ولده .

٢ ـ أخى أبو الفيض السيد أحمد بن الصديق العلامة الحافظ كان يعرف الحديث معرفة جيدة وصنف فيه التصانيف العديدة وانقطع له فأخرج لنا مصنفات ذكرتنا بالحفاظ المتقنين كالمداوى لعلل الجامع وشرح المناوى فى ستة مجلدات ضخام وهداية الرشد فى تخريج أحاديث ابن رشد فى مجلدين واستخرج على مسند الشهاب وعلى الشمائل المحمدية وكتب أكثر من خمسين جزءا حديثيا لا يعرف أن يكتبها أحد فى عصرنا خاصة فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على ودرء الضعف عن حديث من عشق فعف وله غير ذلك من المصنفات فى الحديث والفقه وغيرهما توفى رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة ١٣٨٠ وترجمته مستوفاة فى كتابه البحر العميق فى مرويات ابن الصديق .

٣ ـ العلامة الشيخ محمد بن الحاج السلمى قرأت عليه الألفية بشرح المكودى وبشرح الموضح مع التصريح وحاشية الشيخ الطيب بن كيران عليه وحضرت عليه فى الخرشى على مختصر خليل ، وحضرت عليه فى شرح القسطلانى على البخارى ، وكان قوى الحافظة ، يبدى إعجابه بالحافظ ابن حجر ويتورك على العلامة العينى فى اعتراضاته عليه ، ويقول عنه بعد حكاية اعتراضه : كأنى به لم يفهم كلام الحافظ ثم يجيب عنه .

ولما وصل فى قراءة البخارى إلى كتاب الجهاد والمغازى ، بعث إليه حاكم فاس الفرنسى وطلب منه أن يتخطى هذا الباب إلى غيره ، ويقرأ ما بعده ، فامتنع عن الدرس أياما ، وبعد مراجعة وكلام حصل الاتفاق على أن يقرأ كتاب الجهاد ، على ألا يتوسع فى الشرح وهذا نوع من الضغط الذى كان يمارسه الاستعمار الفرنسى فى المغرب .

أجازنى رحمه الله وشيخه السعيد محمد بن عبد الكبير الكتانى .

وطريقة المغاربة فى الدرس عموماً أن الشيخ يطالع الدرس فى بيته ويجمع ما قيل فيه من أقوال وشروح وحواش فى ذهنه فإذا جاء إلى الدرس ألقى على الطلبة من حفظه جميع ما طالعه وحفظه فى بيته ، وبعد الانتهاء من ذلك يأمر طالباً يكون أمامه بيده الملزمة أن يقرأ فى الملزمة ما قرره الشيخ ؛ والطلبة كلهم بيدهم الملزمة كذلك ، والشيخ يسمع فيوضح لهم ما فى العبارة من غموض أو يبين ما فيها من تصحيف أو نحو ذلك .

وقد درست طلبتى فى الأزهر على هذه الطريقة ، وهكذا درس الطلبة جمع الجوامع وتفسير النسفى ونيل الأوطار فى زاويتنا الصديقية .

وكان الامتحان فى جامع القرويين على هذه الطريقة يدخل الشخص الممتحن على لجنة من العلماء فيلقى عليهم درساً من حفظه فى العلم الذى يمتحن فيه وهم يناقشونه كطلبة ، فإذا نجح منحوه إجازة التدريس ، وتكون الدروس أربعة فى أربعة علوم .

٤ — العلامة الشيخ المحقق القاضى للعباس بن أبى بكر بنانى بفتح الباء حضرت عليه فى مقدمة جمع الجوامع ، وشرح الشيخ الطيب بن كيران على توحيد ابن عاشر كما أخذت عنه المقولات وكان يقدرنى ، ويحترمنى كثيراً ، وذكر مرة فى درس الأصول حديثاً لم يعرف رتبته فبينتها له ،

فسألنى من أنت ؟ فانتسبت له ، فقال : تبارك الله ، الدر من معدنه لا يستغرب .

وطلبت منه مرة فتوى فقهية فى خصومة كانت بين بعض الإخوان . فسألنى هل يطلع عليها والدك ؟

قلت : نعم . قال إذاً يجب التدقيق فيها لأن والدك فى العلم مخيف .

وكنت أزوره فى بيته مرات ، ولما أردت الرجوع إلى طنجة كتب لى إجازة روى فيها عن شيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكارى رحمه الله

٥ — العلامة المحقق الفقيه السيد أحمد بن الجيلانى الأمغارى شيخ الجماعة حضرت عليه فى شرح الخرشى للمختصر فى الفقه المالكى .

وحصل فى عهده أن شخصاً اسمه محمد بن سليمان تقدم للامتحان ونجح فيه وأذن بالتدريس فى القرويين فشرع فى تدريس جمع الجوامع فبعث إليه الشيخ وقال له : أول ما تدرس جمع الجوامع ؟

وقال له : إذاً أنا أدرس الآجرومية وأصبح يدرسها فحضرنا عليه فيها وحضر معنا معظم علماء القرويين .

٦ — الشيخ فتح الله البنانى الرباطى :

عالم فاضل وشيخ الطريقة الشاذلية وله عدة مصنفات منها المجد الشامخ فيمن اجتمعت به من الأعيان والمشايخ فى أربعة مجلدات ، كتبه بعد عودته من الحج ، وتحفة أهل الفتوحات والأذواق فى اتخاذ السبحة وجعلها فى الأعناق.

يروى عن إبراهيم بن محمد التادلى وعن آخرين ذكرهم فى معجمه .

ولد سنة ١٢٨١ بالرباط وتوفى سنة ١٣٥٣

استجزته بالرباط أنا وأخى الأكبر السيد أحمد رحمه الله فأجازنا وأحالنا على كتابه المجد الشامخ.

٧ ـ العلامة المحقق الشيخ الراضى السنانى الشهير بالحنش كان منقطع النظير فى التحقيق.

حضرت عليه فى مقدمة جمع الجوامع وكان محققا يحل دقائق كلام المحلى كأنه كان قاعدا معه ساعة كتابته.

وكان فقيها، وفى علوم الآلة محققا، له كتاب الشذرات فيه مسائل وفوائد طيبة. وكان صوفيا يحب الصالحين ويزورهم أحياءاً وأمواتا رحمه الله تعالى.

٩ ـ العلامه أبو الشتاء بن الحسن الصنهاجى، المتواضع المتخشن فى ملبسه.

كان مختصاً بعلم الفرائض درسته عليه، وكان يدرس للطلبة علوم القضاء مثل التحفه لابن عاصم والزقاقية للزقاق، وله مؤلفات فى هذا الفن.

وكان الناس يعتقدون صلاحه لانعزاله عن الناس واشتغاله بنفسه وبعلمه.

١٠ ـ العلامة الشيخ محمد الصنهاجى وهو أخو السابق.

كان عالما محققا، ويتأنق فى ملبسه، قرأت عليه شرح الخرشى على المختصر فى كتاب البيوع وما بعده رحمه الله.

١٠ ـ العلامة المحقق مولاى السيد أحمد بن الطيب القادرى.

أبوه كان شيخا لوالدى رحمهما الله، وهو شيخى قرأت عليه شرح الخرشى فى كتاب الجنايات والقصاص.

وكان محققا يرجع إليه فى الفتوى، وكان مولاى عبد الله الفضيلى يرجع إليه لتحقيقه، وكان فقيراً، ضعيف الحال، يأتى إلى الدرس وعليه كساء فيه ترقيعات، وكان خاملا، لا يعرف حق قدره إلا من حضر دروسه رحمه الله.

وحكى له والدى رضى الله عنه أنه كان يحضر على والده رحمه الله، وكان فى بعض الأحيان بعد انتهاء الدرس يطلب منه قرشا ليشترى به فطوراً للأولاد.

ومن هذا يعلم كيف كان العلماء يعيشون على الكفاف والتقشف وهم راضون قانعون يخدمون العلم والطلبة فأفادوا ونفعوا، وتخرج بهم جمع من الطلبة رحمهم الله وأثابهم رضاه، وفى وقتنا هذا كثرت الدعاوى مع الجهل والجرأة على القول فى أحكام الدين بدون علم ولا دليل، واتسعت عليهم الدنيا جداً وكثر المال لديهم.

١١ ـ العلامة مولاى عبد الله الفضيلى شيخ الجماعة من العائلة المالكة بالمغرب كان علامة فى الأصول والمعقول وكان ذا ثراء واسع، وكان يوزع مرتبه من القرويين على عالمين فقيرين أحدهما مولاى أحمد القادرى، والآخر سيدى إدريس المراكشى إمام جامع القرويين والمدرس به.

كان يدرس جمع الجوامع حضرت فيه عليه كما حضرت عليه رسالة الوضع وشرح الزرقانى على المختصر ، وكان فى درسه محققا يعتنى بتحقيق لفظ المصنف وشرحه وما كتب عليه .

ووالده صاحب كتاب الدرر البهيه فى أشراف المغرب .

١٢ - العلامة السيد عبد الرحمن بن القرشى العلوى ، من العائلة المالكة بالمغرب كان قاضيا ثم أحيل إلى المعاش فالتزم التدريس بجامع القرويين وكان فى قضائه نزيها لا يحيد عن الحق .

حضرت عليه شرح الدردير على مختصر خليل من باب الإجارة إلى الآخر وهو الجزء الرابع ، وكان فى خلقه بعض الشدة وقد عمر حتى جاوز الثمانين .

يروى عن والده ومحمد الخضر المهاجى وأحمد بنانى وعبد الملك الضرير العلوى .

١٣ - الشريف العلامة الحبيب المهاجى .

هو أول شيخ قرأت عليه فى القرويين الألفية بشرح المكودى وحضرت عليه السلم بشرح القويسنى فى المنطق ، وافتتح معنا شرح الخرشى على المختصر من أوله .

وكانت له مكتبة طيبة فيها نوادر المخطوطات ، وكان يحبنى ويقدرنى رحمه الله ولم تكن له رواية .

١٤ - العلامة الشيخ محمد (بفتح الميم الأولى) ابن الحاج السلمى .

حضرت شرح ابن عقيل على الألفية عليه بحاشية السجاعى . وكان يعرف النحو معرفة جيدة ، ويتعاطى الأدب والشعر .

١٥ - العلامة القاضى الحسين العراقى .

طلبت منه أن يقرأ معنا جمع الجوامع ، فقرأه معنا ، وكنت أنا أسرد له ووصلنا فيه إلى كتاب السنة ثم سافرت إلى طنجة . وكنت قد حضرت عليه تفسير الجلالين بحاشية الصاوى وكان محققا ، استفدت منه كثيراً ، وكان فيه دعابة .

وابنه كان القيم على خزانة القرويين وهو الذى حقق شرح المؤلف وشرح زكريا الأنصارى على ألفية الحديث رحمهم الله تعالى .

١٦ - العلامه السيد محمد المكى بن محمد البطاورى .

تلقى عن شيخ الجماعة ابراهيم التادلى وعمه السيد التهامى البطاورى ومن أجل شيوخه على بن سليمان البجمعوى صاحب الحواشى على الكتب الستة وله ثبت مطبوع له بعض المصنفات منها شرح على لامية الأفعال ، والتنصيص شرح شواهد التلخيص وشرح المقصور والممدود لابن دريد ، وظهر الفنون الجوهر المكنون .

ذهبت إليه أنا وأخى الأكبر فى بيته واستجزناه فأجازنا .

ولد سنة ١٢٧٤ برباط الفتح وتوفى سنه ١٣٥٥ .

١٧ ـ السيد المهدى بن العربى بن الهاشمى الزرهونى .

كان معروفا بالصلاح ووالده كان شيخا للجماعه بفاس وله ترجمة فى شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية .

والسيد المهدى المذكور يروى عن أبيه عن جده السيد مرتضى الزبيدى لذلك استجزته ، وهو والد أمين الفتوى بلبنان الشيخ محمد العربى الزرهونى الشهير بالعزوزى المتوفى سنة ١٣٨٢ .

١٨ ـ الملك إدريس بن محمد المهدى بن العلامة محمد بن على السنوسى الشريف الحسنى .

ذهبت إلى منزله بالقاهرة بعد خروجه من ليبيا فرحب بى كثيراً وطلبت منه الإجازة فأجازنى وله مشايخ كثيرون ولكني رغبت فى روايته عن جده لأنها عالية فهو يروى عن أبيه عن جده مباشرة ،وجده علّامة وله أثبات متعددة طبع بعضها وتوفى سنه ١٢٧٦ بجغبوب وهى واحه فى جنوب صحراء ليبيا .

أما السيد إدريس السنوسى فتوفى سنه ١٤٠٤ بالقاهرة ـ وكان قد قارب المائة ـ ودفن بالمدينه المنورة حسب وصيته .

١٩ ـ القاضى المسند الكبير عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسى الفهرى كان يعرف أسرتنا كثيراً ويقدرنا ويثنى على فى غيابى كثيراً استجزته فأجازنى وهو يروى عن مشايخ كثيرين وله معجم للشيوخ وأربعين بلدانية وغير ذلك .

ومن أعلى أسانيده روايته عن يوسف السويدى العراقى عن السيد مرتضى الزبيدى المتوفى سنة ١٢٠٥ وهو أعلى سند يوجد فى الدنيا :

ومن عواليه أيضاً روايته عن والده عن عبد الغنى الدهلوى المدنى .

ولد سنه ١٣٠٣ (١) وتوفى سنة ١٣٨٢

٢٠ ـ العالم الأثرى الصوفى الشريف أبو القاسم بن مسعود الدباغ

كان أثريا لا يقلد أحداً يعمل بما صح له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان كتابه الذى يعتمد عليه كثيراً كتاب الهدى النبوى لابن القيم .

ورغم أنه كان لا يتقيد بمذهب لم يكن ينكر على المقلدين ولا يرميهم بالجهل ولا بالخصومة ولا شىء ، وكان هادىء الطبع ، حسن الخلق شديد الحياء .

يروى عن مشايخ المدينة كالسيد على بن ظاهر الوترى ، والشيخ فالح بن محمد الظاهرى . توفى بمراكش سنة ١٣٥٧ رحمه الله تعالى

٢١ ـ العلامة المحدث الفقيه السيد محمد بن إدريس القادرى الحسنى الفاسى .

ولد بفاس وأخذ عن شيوخ عدة ورحل إلى الحجاز ، ودخل مصر والشام وحلب ، وأخذ عن أهلها ، واعتنى بعلم الحديث واشتهر به وألف فيه وفى غيره إلا أن مؤلفاته ناسبت أهل عصره فهى على طريقة المتأخرين لا على طريقة أهل التحقيق من المحدثين .

(٢) الصواب كما نبه عليه شيخنا العلامة آل الشيخ فى كتابه عن الشيخ محمد المكى ص ١٧٤ : أنه ولد سنة ١٢٩٦ هـ

له شرح على الترمذى وعلى المدونة لم يكملا وله من المؤلفات غير ذلك إزالة الدهش والوله عن المتحير فى حديث ماء زمزم لما شرب له ، والأحاديث المستطابة بما ورد فى فضل الدعاء وشروط الإجابة ، والخير المدرار على حديث من كذب على فليتبوأ مقعده من النار ، وأقوم المراقى على شرح ألفية العراقى والدلائل فى معرفة رجال الشمائل ، وقول الحق فى بطلان حديث إذا حدثتم عنى بحديث يوافق الحق ، والكواكب المنتشرة فى الأحاديث المشتهرة ، ومراقى الوصول إلى شرح منظومة الكواكبى فى الأصول ، والنعم المسدلة فى حديث البسملة والصلاة والحمدلة ، وغير ذلك ومصنفاته تنيف على الخمسين .

كان رحمه الله رجلا صالحا ذاكرا ، ارتحل فى أواخر عمره إلى مدينة الجديدة واتخذها قرارا له ، زرته فيها وسمعت منه حديث الرحمة بشرطه وأجاز لى إجازة عامة ، وتوفى سنة ١٣٥٠ رحمه الله وأثابه رضاه

ثانيا شيوخى بتونس :

العلامة المحقق فى الفنون شيخ جامع الزيتونة الشيخ الطاهر بن عاشور التونسى المالكى ، كتبت إليه من مصر أطلب منه الإجازة فبعث إلى الإجازة ومعها بعض مؤلفاته ، وهو عالم محقق فى علوم الآلة وله دراية واسعة بالفقه المالكى ، وله عدة مصنفات منها تفسير طبع وهو تفسير جيد .

وستأتى إجازته إن شاء الله تعالى .

ثالثا شيوخى بمصر :

١ - علامة الديار المصريه بلا منازع وشيخ شيوخها بلا مدافع الفقيه

المفسر المعقولى الأصولى المتكلم المنطقى الفليسوفى المحقق المدقق الشيخ محمد بخيت ابن حسين المطيعى الحنفى .

ولد فى نحو السبعين والمائتين والألف بالقطيعة التى هو غير اسمها بعد ذلك بالمطيعة بالميم .

وعائلته مالكية ، وهو أول من تحنف منهم إذ كان مالكياً يجيد الفقه المالكى ، ولكن عندما جاء الامتحان دخله حنفياً من أجل القضاء .

برع فى العلوم معقولها ومنقولها وتقدم على الأقران ، واشتهر ذكره وطار صيته . ووقع عليه الإقبال حتى صار شيخ العلوم بالديار المصرية بل وبالشرق أجمعه فكأنه من علماء القرن الرابع أو الخامس .

حضرت دروسه فى البداية بالمسجد الحسينى ، وفى التفسير بالرواق العباسى بالأزهر ، كان يأتى ومعه المصحف ، وإذا قرأ الآية يستفيض فى التفسير ، وكان واسع الاطلاع يتكلم على الآية من جهات متعددة ، وكان واسع الصدر لايغضب من يسأله ، كثير التنكيت ، وكان كريماً يواسى الفقراء .

زرته فى بيته بحلمية الزيتون مرات ، وكان إذا عرض له حديث يسألنى فى المجلس فأجيبه ، استجزته فأجازنى .

وطال عمره حتى كان مدرسو الأزهر جميعاً إما تلامذته أو تلامذة تلاميذه تولى الإفتاء فى مصر لفترة ، عرض له فيها حادثة حاصلها أن شخصاً اسمه الأستاذ إبراهيم الوردانى ، قتل رئيس الوزراء فى مصر بطرس باشا غالى ، وبعد

عاكمته حكمت المحكمة بإعدامه ، وأحالت أوراقه إلى المفتى الذى هو الشيخ بخيت ، فأبى أن يوافق على إعدامه رغم أنه حنفى ، وقال لا يجوز قتل مسلم بقبطى ، فاستصدرت الحكومة مرسوماً بإحالته إلى المعاش ، وهو أول مفتى فى مصر يحال إلى المعاش ، وكانت العادة أن المفتى وشيخ الأزهر لا يحالا إلى المعاش إلا إذا استقالا .

وهذه الحادثة تدل على قوة إيمانه ، وأنه لا يراعى الحكومة فيما يناسب شئون الدين ، وتولى عدد من تلاميذه مشيخة الأزهر ، ولم يتول المشيخة لمعاداته للحكومة ، حتى قال مرة بعض العوام بمصر : الشيخ بخيت عالم ولكنه كافر لأنه كان لا يؤمن بحزب الوفد ، وكذا كل الأحزاب السياسية بل كان ضدها فأجمعت على عداوته .

له عدة مصنفات مشهورة ، توفى فى منتصف شعبان سنة ١٣٥٤ .

٢ ـ مسند العصر العلامه المعقولى المحقق السيد أحمد بن محمد بن عبد العزيز ابن رافع الحسينى القاسمى الطهطاوى الحنفى .

ولد بطهطا سنة ١٢٧٥ وتلقى علومه عن أكابر علماء مصر كالشيخ محمد عليش وابنه عبد الله والشيخ محمد الخضرى الدمياطى والشمس محمد الانبابى والشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى ، وكان أكثر ملازمته للشيخ محمد الانبابى .

اشتغل بالعلوم العقلية اشتغالا قوياً ، وأكب على الاشتغال بالتدريس والتأليف وصنف المصنفات التى تدل على كمال تحقيقه كرفع الغواشى عن معضلات المطول والحواشى فى خمسة ضخام طبع المجلد الأول منها ، وكمال

العناية بتوجيه ما فى قوله تعالى : ليس كمثله شىء ، من أنواع الكناية فى مجلد مطبوع ، وبلوغ القول فى تفسير : لقد جاءكم رسول . وغير ذلك .

ولما ذهب إلى الحج اجتمع بالشيخ عبد الستار الصديقى الهندى مسند مكة المكرمة ، وتدبج معه ، عند ذلك طلب منه أن يكتب له الإجازة ، فوعده ولكن بعد عودته لمصر ، فلما رجع وشرع فى كتابتها مع ذكر الأسانيد دعاه تحقيقه إلى مطالعة العديد من الإثبات وعثر على أوهام فى إثبات المتأخرين وانقطاعات فى الأسانيد ، ثم كتب بعد ذلك ثبتاً فى مجلدين سماه المسعى الحميد فى بيان وتحرير الأسانيد ، ثم حول اسمه إلى إرشاد المستفيد ، أتى فيه بغرر التحقيقات . ونبه على أوهام وقعت لمجيزنا السيد عبد الحى الكتانى فى فهرس الفهارس ، توفى رحمه الله سنة ١٣٥٥ .

٣ ـ العلامة محمد إمام بن برهان الدين أبى المعالى إبراهيم بن على بن حسن الشبرابخومى الشهير بالسقا الشافعى .

ولد سنة ١٢٨٣ وحضر على والده وعلى الشمس الانبابى ومحمد البحيرى وابن أخته حسن بن رجب السقا ومحمد الأشمونى وجماعة .

دخل الامتحان بالأزهر على يد شيخنا الشيخ بخيت ، وهو الذى أعطاه شهادة العالمية ، ثم ولى التدريس بالأزهر مع الخطابة بمسجد السيدة نفيسة ، ثم نقل إلى خطابة الجامع الأزهر .

ثم لما صدر نظام الأزهر بعدم الجمع بين وظيفتين اختار التدريس وتنازل عن الخطابة .

كان طويلا، جميل الصورة، متواضعاً، مقبلا على شأنه، من درسه إلى بيته لا يخالط الناس كثيراً .

وكانت له يد طولى فى فقه مذهب الشافعى بالإضافة إلى علوم الأزهر،

وكان لا يتدخل فى السياسة ولا يقرأ الجرائد، توفى فى منتصف شعبان سنة ١٣٥٤ فى يوم واحد هو وشيخنا الشيخ بخيت رحمهما الله تعالى، وصلينا على جنازتهما بالأزهر بعد العصر فى وقت واحد .

لقيته بعد ما تحول إلى المعاش، وزرته ببيته فى الحلمية وأجاز لى، وأحيانا كان يأتى لزيارتنا .

٤ - العلامة الفقيه محمد بن إبراهيم الحميدى السمالوطى المالكى .

ولد بصعيد مصر، وحضر للقاهرة لطلب العلم فأخذ عن محمد الخضرى والشمس الانبابى والشيخ عليش، وهو عمدته .

كان علامة فى مذهب مالك متضلعاً من علوم العربية والبلاغة، استمر يدرس بالأزهر ثم بالمسجد الحسينى، وكان مواظباً على الدرس، لا يبطله طول السنة، حتى فى أيام العطلة الرسمية، حضرت عليه فى سنن الترمذى بمسجد الحسين عليه السلام، واستجزته بزاوية صغيرة بشارع الصنادقية بالأزهر .

وكان منقبضاً منكمشاً عن الناس، وكان من جماعة كبار العلماء بالأزهر، وتوفى رحمه الله سنة ١٣٥٣ .

٥ - العلامة محمد بن محمد خليفة الأزهرى الشافعى .

ولد سنة ١٢٧٠ فى بلدة الصنافين بالشرقية، ولما قدم القاهرة قرأ على أكابر علماء الأزهر وبعد أن نال الشهادة عين فى وظيفة مدرس بالأزهر .

كان شيخ الشافعية بالديار المصرية، حافظاً لفروعه مستحضراً لنصوصه وكان صديقاً للعلامة أحمد بك الحسينى واشترك معه فى طبع الأم للإمام الشافعى.

توفى رحمه الله فى شوال سنه ١٣٥٩، استجزته فى مسجد الحسين فأجازنى وهو يروى عن محمد الخضرى الدمياطى والشاب أحمد الرفاعى والشهاب أحمد المرصفى، وهذا الأخير عن أخيه شمس الدين المرصفى عن داود القلعى عن السيد مرتضى الزبيدى .

٦ - العلامة أحمد بن محمد بن محمد الدلبشانى الموصلى القاهرى الحنفى الضرير

كان من كبار العلماء الأعيان بالأزهر .

أخذ عن كثيرين منهم الشيخ أحمد الرفاعى، وأخذ أيضاً عن أبى المحاسن القاوقجى استجزته بواسطة ابنه، لأنه كان لا يخرج لمقابلة أحد وذلك لمرضه .

توفى رحمه الله فى نحو الستين تقريباً .

٧ - السيد بهاء الدين أبو النصر بن أبى المحاسن القاوقجى الطرابلسى .

اجتمعت به فى بيت أخيه بشارع الصنادقية بقرب الأزهر، واستجزته وأجازنى

كان شيخاً لأتباع والده ويسكن مدينة شبين الكوم وكان لا يقدم للقاهرة إلا فى شهر ربيع الثانى لحضور موسم والده، وكان عنده شىء من العلم مع التواضع ودماثة خلقه، توفى بشبين الكوم رحمه الله تعالى

- السيد كمال الدين بن أبي المحاسن القاوقجي

مات قبل حضوري الأزهر، ولكن أخي السيد أحمد رحمه الله أدركه واستجازه لنفسه ولي، وكان يدرس بالأزهر.

٩ - العلامة محمد الخضر بن حسين التونسي

فقيه لغوي متين، ذو خلق حسن وتؤدة، مجاهد في سبيل الله

ولد بتونس سنة ١٢٩٢ وبها نشأ وطلب العلم ثم درس بجامع الزيتونة ثم هاجر إلى المدينة النبوية، فأقام بها مدة ثم ارتحل إلى الشام ثم قدم القاهرة.

تعرفت به في جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة، وكنت أتردد عليها كل يوم جمعة حيث اجتماعهم في ذلك اليوم، وألقيت فيها عدة محاضرات، وكان يعرفني ويقدرني.

ولما كان يرد على الشيخ شلتوت في شخصيات الرسول الأربع التي سرقها من القرافي وادعى فيها أن الرسول تجوز مخالفته فيما حكم به أو أفتى للمصلحة، فرد عليه الشيخ الخضر حسين ردا علميا، وكان يزورني في بيتي أمده بالأحاديث في موضوع رده.

وعندما جاء إلى مصر بعد الحرب الأولى كان غير معروف لأحد، وحصل أن الملك فؤاد عمل مؤتمرا للخلافة بالقاهرة، فكتب الشيخ علي عبد الرازق كتابه الإسلام وأصول الحكم، نفى فيه الخلافة وأنها ليست من الدين، فرد عليه

الشيخ الخضر حسين وعلم الملك فؤاد برده فأمر بطبعه وأمر بإعطائه شهادة العالمية، وعين مدرساً بالأزهر.

وفي سنة ١٢٧٠ أصبح عضوا في هيئة كبار العلماء.

وبعد انقلاب جمال عبد الناصر أرشد الباقوري إلى تعيينه شيخاً للأزهر فعينوه في هذا المنصب وكان من رأيهم أن تتخذ البرنيطة شعاراً للمصريين مثل تركيا وإيران، واستشاروه في ذلك فقال: هذا لا يجوز، لكن مجلة الإرشاد الرسمية نشرت أنه وافق على اتخاذ البرنيطة شعارا

وقال: لا بأس بذلك، فاتصل بهم منكراً عليهم هذا الكذب، فأفهموه أن الخبر أوحى لهم، ولا يستطيعوا إنكاره، فاستقال من عمله وذهب إلى بيته:

توفي رحمه الله في ١٣ رجب سنه ١٣٧٧

١٠ - العلامه أبو الوفاء خليل بن بدر بن مصطفى الخالدي المقدسي الحنفي وهو من ذريه خالد بن الوليد رضي الله عنه.

ولد بالقدس سنه ١٢٨٢ وطلب العلم في القدس واستانبول ومصر.

رأيته بمصر، وكنت اجتمع به كثيرا بمكتبه الخصوصي بالصنادقية، وأخبرني أنه ذهب إلى فاس وأخذ عن كبار علمائها مثل السيد جعفر الكتاني، وشيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري وغيرهم وأخذ بفاس أيضا عن السيد علي بن ظاهر الوتري المدني حيث لقيه بفاس.

ورحل كثيرا إلى البلاد الأوربيه فضلا عن الإسلامية ولكنه كان معجباً بالمغرب، وأخبرنى أن طنجة أعجبته كثيراً وخصوصاً حى مرشان لإشرافه على البحر، وكان فى نيته أن يبيع أملاكه ويذهب إلى طنجة ويقيم بها ولكنه مات فى مصر فجأة.

تولى قضاء ديار بكر ثم قضاء حلب سنه ١٣١٩، ثم اختير عضوا فى مجلس تدقيق المصاحف والمؤلفات وفى أواخر الحرب الأولى أسندت إليه رئاسه محكمه الاستئناف الشرعيه ثم انتخب عضوا بالمجلس العلمى العربى بدمشق وفى آخر حياته انتقل إلى القاهرة حيث توفى بها فى رمضان سنة ٣٦٠ ورغم علمه وفضله ورحلاته كان غريبا فى مصر، لا يعرف حتى إنه لما مات لم يحضر جنازته أكثر من أربعه أو خمسه رجال.

ولهذا جاء فى الحديث موت الغريب شهادة. استجزته وأجازنى، وكتب لى إجازة بخطه وذكر فى إجازته بعض الكتب التى ينصحنى بقراءتها. رحمه الله تعالى.

١١ - العلامة الشيخ محمد دويدار الكفراوى التلاوى الشافعى.

زرته فى بيته بتلا، وأخبرنى أنه حضر على الشيخ محمد الأشمونى، والشيخ عبد الرحمن الشربينى والشيخ إسماعيل الحامدى محشى الكفراوى، والشيخ عيسى القلماوى وغيرهم.

وكان ينسخ الكتب التى يحضرها على الشيوخ بخطه.

ناولنى ثبت العلامة عبد الله الشبراوى بخطه وفيه إجازات أعيان علماء الأزهر بهذا الثبت وبغيره، وأجازنى بما فيه وبغيره، وأخبرنى أنه يروى

الإجازة العامة عن الشيخ إبراهيم الباجورى الذى أجاز أهل العصر فى درس العصر بجامع الأزهر.

عندما زرته كان عمره تسعاً وتسعين سنة، وكانت صحته طيبة لا يظهر عليه أثر المرض، ثم مات بعدها بثلاث سنوات عن مائة واثنين عاماً واستجزته لأخى السيد أحمد وللسيد الباقر الكتانى رحمهما الله تعالى.

توفى سنة ١٣٦١.

١٢ - العلامة الشيخ طه بن يوسف الشعينى الشافعى.

أصله مغربى، وهو شيخ الطريقة الشاذلية، أخذ عن أحمد بن محجوب الرفاعى والشمس الانبابى.

ومن شيوخ الشعينى الشيخ عبد القادر الورديغى الشفشاوانى صاحب كتاب سعد الشموس والأقمار، وكان إذا جاء مصر ينزل عنده فى بيته.

كان رحمه الله متواضعاً حسن الخلق، ويخاطب كل واحد من الناس بسيدى.

زرته مرات وحضرت معه مجالس طيبة فى حوش قدم، واستجزته فأجازنى

ولم أر مثله فى تواضعه وحسن خلقه فى مصر: يزوره العلماء فى بيته، ويطعم الفقراء ثلاث مرات فى السنة أو أربعة، وذلك يوم عيد الفطر. ويوم سابع وعشرين رجب، وفى موسم سيدنا الحسين، وفى موسم والده، ويدعو

كافة أصحابه من العلماء والأعيان ، وله تآليف منها رسالة فى الكلام على رجال أسانيده ، وآخر فى آداب الذكر ، توفى رحمه الله سنة ١٣٧٣ .

١٣ ـ العلامة الشيخ عبد المجيد بن إبراهيم بن محمد اللبان .

عالم أزهرى متين جداً فى علوم الأزهر ، زرته بمعهد الإسكندرية ، وكان شيخاً له وذلك بعد ما نزلنا من الباخرة بيومين ، فهو أول شيخ بمصر أجازنى ثم لما عين شيخاً لكلية أصول الدين حصل حادث علمى هام يدل على غيرته وانتباهه ذكرته عند الكلام على مؤلفاته وقد خدمته فيه خدمة طيبة فتوطدت أواصر المودة بيننا فكنت أزوره وكان يسر بوجودى ويطمئن لتحقيقاتى .

ولما علم حالى فى العلم خاصة الحديث اجتهد أن يعيننى مدرساً للحديث عنده فى الكلية فلم يستطع لشدة معارضة الشيخ المراغى شيخ الأزهر إذ ذاك .

يروى عن الشيخ سليم بن أحمد فراج البشرى شيخ الأزهر عن محمد الخنانى عن الأمير الكبير بما فى ثبته ، سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية .

١٤ ـ العلامه المؤرخ عبد الواسع بن يحى الواسعى الصنعانى اليمنى .

ولد بصنعاء سنة ١٢٩٥ وأخذ عن أكابر شيوخها وله شيوخ آخرون بالحجاز والشام ومصر ذكرهم فى ثبه المطبوع المسمى (الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد) .

اشتغل بالتاريخ وصنف عدة كتب منها فضل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المن ومنها تاريخ حوادث اليمن .

تولى التدريس بصنعاء وكذا الخطابة وكانت عنده مكتبة مشهورة باليمن .

حضر إلى القاهرة مراراً ، واستجزته بها فكتب لى الإجازة .

وشيوخه يزيدون على السبعين توفى بصنعاء سنة ١٣٧٩ رحمه الله

١٥ ـ الأستاذ الفاضل الأديب العالم عويض بن نصر الخزاعى المكى ثم المصرى الشافعى الضرير كان رحمه الله يزورنا فى بيتنا بالقاهرة ، ويتردد علينا مرات .

وهو مكى الأصل أتى إلى القاهرة للتعليم ، واستقر بها إلى الممات وكان رحمه الله لطيف العشرة جميل المذاكرة جم الفوائد يحفظ كثيراً من النوادر والأشعار والحكايات الأدبية .

وكان فقير الحال : يتعيش من ريع أوقاف رواق الحرمين بالأزهر وهو شىء ضئيل للغاية ، وكان ضرير البصر عالى الهمة لا يشكو الفقر .

يروى عن الشيخ عبدالهادى الابيارى والشيخ أحمد شرف الدين المرصفى والشيخ أحمد بنانى كلا الفاسى أخذ عنه لما قدم القاهرة فى طريقه إلى الحج .

عاش نحو الثمانين أو أزيد وتوفى سنة ١٣٥٢ .

١٦ ـ الشيخ محسن بن ناصر باحربة اليمنى الحضرمى الفقيه الشافعى .

طلب العلم ببلده وبالحجاز ثم قدم القاهرة قبل سنة ١٣٢٠ ، وانتسب إلى الأزهر ثم أصبح شيخ رواق اليمن بالأزهر .

وكان وهو فى مصر يقف على تصحيح بعض كتب السادة العلوية الحضارم فصحح لهم عقد اليواقيت الجوهرية للسيد عيدا روس الحبشى وغيره .

زرته أنا وأخى الأكبر السيد أحمد رحمه الله واستجزناه فأجازنا ، وذكر أن من شيوخه السيد عيدا روس بن عمر الحبشى والسيد أحمد بن حسن العطاس .

كان يعرف الفقه الشافعى معرفة .

١٧ ـ أبى الحسن محمد بن محمود خفاجة الدمياطى الشافعى شيخ علماء دمياط .

زرته فى بيته بدمياط فوجدته قد كف بصره وعليه أمارات الصلاح قاعداً على سريره وحوله جماعة من أهل العلم يقرأ معهم تفسير البيضاوى بحاشية الشهاب الخفاجى .

يروى عن أبى المحاسن القاوقجى والسيد أحمد بن زينى دحلان ومحمد أبى خضير الدمياطى .

سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وكتب لى الإجازة على أوائل شيخه أبى المحاسن القاقجى رحمه الله تعالى .

١٨ ـ الشيخ عبد الغنى طموم الحنفى .

كان صالحاً مشتغلا بنفسه ، يؤم الناس فى الصلوات الخمس بالمسجد الحسينى وكان منعزلا لا يخرج من بيته إلا للصلاة ثم يعود إليه ولا يتصل بأحد ، استجزته فاجازنى ، وهو يروى عن الشيخين محمد الانبابى شيخ الجامع الأزهر والشيخ أحمد الرفاعى شيخ المالكية رحمه الله تعالى .

١٩ ـ السيد محمد بن إبراهيم الببلاوى المالكى الفيلسوف وهو ابن عم نقيب الأشراف شيخه السيد على بن محمد الببلاوى .

درس بالأزهر رسالة الزوراء للجلال الدوانى ، وهو الوحيد الذى درسها فى الأزهر وكان فيلسوفاً زرته مرات ، وكانت بيننا مودة كبيرة ، وكان يحتفى بى كثيراً حينما أزوره ، وكنت أقابله كثيراً فى زاوية الشيخ محمد الحافظ التيجانى بالمغربلين .

استجزته فاجازنى وهو يروى عن ابن عمه المذكور وعن شيخ المالكية الشيخ محمد عليش والشيخ محمد الخضرى والشيخ محمد الصاوى رحم الله الجميع .

٢٠ ـ العلامة الشيخ محمد بن عبد اللطيف خضير الدمياطى الشافعى .

ذهبت إليه فى دمياط وأجازنى لفظا ، وهو يروى عن الشيخ عطية القماش عن الشيخ إبراهيم الباجورى ، ويروى أيضاً عن الشيخ محمد عوض الشريف عن أبى المحاسن محمد بن خليل القاوقجى بما فى إثباته .

٢١ ـ العلامة المؤرخ السيد محمد بن محمد زباره الصنعانى الحسنى .

ولد بصنعاء سنة ١٣٠١ وقرأ على علمائها ورحل إلى عدة بلاد وفى مصر كان وكيل الإمام يحى بالقاهرة ،

أعتنى بالتاريخ عناية خاصة ، وكتب عدة مصنفات فى تاريخ اليمن منها نيل الوطر فى تراجم علماء اليمن فى القرن الثالث عشر ، وأئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ، وذيل للبدر الطالع للشوكانى وطبع له أخيراً نزهة النظار فى أعيان للقرن الرابع عشر اقتصر فيه على علماء اليمن ، وطبع وهو فى القاهرة كتبا لعلماء اليمن منها تحفه الذاكرين وفتح القدير والبدر الطالع للشوكانى .

كنا نتقابل كثيراً بالقاهرة ، واستجزته فأجازنى .

وهو واسع الرواية فيروى عن شيخ الإسلام باليمن الحسين العمرى والقاضى يحى بن محمد الإريانى والإمام يحى بن حميد الدين والسيد عبد الله

الزواوى ومفتى الشافعية بمكة الشيخ عمر بن أبى بكر بأجنيد وغالب شيوخ [
الإمام يحى شيوخ له .

توفى بصنعاء فى ١٦ محرم سنة ١٣٨٠ .

٢٢ - العلامة المحقق البارع الشيخ محمود الإمام عبد الرحمن المنصورى الحنفى الأزهرى .

عالم متين جداً قل أن تجد نظيره واسع الاطلاع أعجبت بشدة تحقيقه وسعة اطلاعه فى علوم المعقول والفقه الحنفى ، فتعرفت به وكنت أزوره فى بيته بشبرا وأطلعنى على مكتبته وهى مكتبة جيدة لم أرها عند أزهرى وقلما تجد كتاباً من كتبه إلا وعليه بعض تقريرات نفيسة له ، وكان يعيش على مرتبة ومع ذلك فكان شديد الاعتناء بشراء الكتب ، فاتفق مع السيد محمد أمين الخانجى رحمه الله أن يمده بالكتب التى يريدها ، وفى كل شهر يعطيه جزءاً من مرتبه ، وهو الذى صحح تاريخ ابن كثير الذى طبعه الخانجى .

ولشدة اعتنائه بالكتب لما علم أن عندنا تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى طلب منى إعارته إياه لينسخه ، كما طلب منى أن أبحث له عن حاشية ابن سعيد التونسى على الأشمونى ، لأنه كان معجباً بها غاية الإعجاب . فاستحضرتها له من تونس .

وكان من عادته أنه إذا أتى للدرس يأتى بالملازمة معه وعليها تقريرات له مهمة جداً فلا يدع مسألة إلا ويقرر عليها ويعطى الدرس حقه من البحث والاطلاع

على الكتب المتصلة به بحيث يعطى الطالب ملكة الفهم ويعلمه كيفية البحث فى كتب العلم وقواعده ، حضرت عليه تهذيب السعد بشرح الخبيصى فى المنطق ، فاستفدت جداً ، فكان لا يدع شيئاً يتصل بالكتاب وشروحه وحواشيه وبالعلم وقواعده إلا أتى به وناقشه وقرره .

سمعت منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية كما سمعه من الشيخ أحمد الحلوانى وكتب لى سنده فيه بخطه وقال : ليس عندى غيره رحمه الله وأكرم مثواه .

٢٣ - العلامة المتطلع الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى .

تعرفت به بالقاهرة وكنا نتقابل يوم الجمعة بمسجد محمد بك أبى الذهب ، ويوم الإثنين بمكتبة الخانجى وتوطدت بيننا أواصر المودة والصداقة ، وكان يسألنى عن بعض الأحاديث التى يُسأل عنها ، وكنا مرة عند فضيلة المرحوم الشيخ يوسف الدجوى بعزبة النخل . وكان المجلس غاصاً بالعلماء وغيرهم ، وهو يتكلم فى مسائل علمية متنوعة ، فوجه إليه أحد الحاضرين سؤالا عن حديث ، فوجه السؤال إلى وقال : لا يفتى ومالك فى المدينة ، وإذا زرته فى بيته بالعباسية وحضرت الصلاة قدمنى للصلاة بالحاضرين ، ولم يتقدم قط رغم إلحاحى عليه .

ولما استجزته ببيته بالعباسيه أجاز لى ، واستجازنى وألح على أن أجيز له بل بلغ من وثوقه بعلمى أن نشر مقالا بمجلة الإسلام يقرظ فيه كتابى : إقامة البرهان على نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان ، ولما جمع مقالاته أحد تلامذته الذين استفادوا منى لم ينشر المقال المشار إليه حسداً منه .

كان الشيخ الكوثرى رحمه الله عالماً بالفقه والأصول وعلم الكلام ومتخصصاً فى علم الرجال من ناحية معينة ، وقرأ فى الرجال كثيراً ، خذ مثلا الكامل لابن عدى قرأه بكامله من أوله لآخره .

وكان له معرفة بالمخطوطات النادرة وأماكن وجودها ، واطلع على الكثير منها ، وكنا نعجب بالكوثرى لعلمه وسعة اطلاعه وتواضعه ، كما كنا ننكره منه التعصب الشديد للحنفيه ، حتى كان يقول عنه شقيقنا الحافظ أبو الفيض : هو مجنون أبى حنيفة ، ولما أهدانى رسالته : إحقاق الحق فى الرد على إمام الحرمين وقرأتها ، وجدته غمز نسب الإمام الشافعى ، فلمته على ذلك الغمز وقلت له : إن للطعن فى الأنساب ليس برد علمى فاعترف بتعصبه .

وكان يتورك كثيراً على الحافظ بن حجر وقال : كان يعتمد على الأطراف فى جمعه لطرق الحديث . وهذا غير صحيح ، وذكر الكوثرى — فى إحدى زياراتى له — أنه ، أى الحافظ بن حجر ، كان يتبع النساء فى الطريق ويتغزل فيهن ، وأنه تبع امرأة ظنها جميلة حتى وصلت إلى بيتها ، وهو يمشى خلفها وكشفت له البرقع فإذا هى سوداء دميمه فرجع خائباً !!

وهذا قطعاً لم يحدث وسر هذه الحملة أن الحافظ كان يحمل على بعض الحنفيه فى كتب التراجم .

وأكبر من هذا أن الكوثرى رمى أنس بن مالك رضى الله عنه بالخرف ، وتكلم وغمز بعض سادات التابعين الحجازيين فى مقدمة نصب الراية ، وأقبح من هذا أنه حاول تصحيح حديث موضوع لأنه يفيد البشارة بأبى حنيفه ،

وهو حديث لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من فارس فإن الحديث فى الصحيحين بلفظ « الإيمان » والنبى صلى الله عليه وسلم لما قاله وضع يده على كتف سلمان رضى الله عنه ، فغير بعض الوضاعين لفظ الإيمان بالعلم كما بينه شقيقنا أبو الفيض فى المثنونى والبتار .

وهكذا شأن التعصب دائما يبعد صاحبه عن الحق ولو كان من كبار العلماء كصديقنا الشيخ محمد زاهد الكوثرى .

ولد فى ٢٨ شوال سنة ١٢٩٦ فى قرية قرب استانبول ، وتوفى بالقاهرة سنة ١٣٧١ رحمه الله وأكرم مثواه .

٢٤ ـ العلامة المحقق محمد بن حسنين بن محمد مخلوف العدوى المالكى .

حضرت عليه جمع الجوامع من باب القياس إلى آخره ، والرسالة السمرقندية فى آداب البحث والمناظرة ، وسورة الفاتحة بتفسير البيضاوى بجامع محمد بك أبى الذهب الذى كان يدرس فيه بعد أن ترك الوظائف الإدارية ، وكان درسه يحضره عدد من العلماء .

كان عالما محققا فى العلوم العقلية يعرفها جيدا ، وكان على خلق كريم ، وهو صوفى ، اشتغل بعدة مناصب بالأزهر وتدرج إلى أن صار وكيلا الأزهر .

وله مصنفات جيدة فى الأصول والمعقولات والتفسير والفقه والتصوف

منها حاشيته المشهورة على شرح السجاعى على نظم المقولات ، وبلوغ السول فى مدخل علم الأصول والتبيان فى زكاة الأثمان ، ورسالة فى حكم ترجمة

القرآن، ورسالة فى التوسل، وكلها مطبوعة، وكذلك القول الوثيق فى الرد على أدعياء الطريق ألفها بسؤال بعض المغاربة من أصدقائه، ورسالة أخرى فى خصوص مسألة الفاتح وادعاء كونها من كلام الله القديم .

ولد ببلدة بنى عدى فى الصعيد سنة ١٢٧٧ وأخذ عن الشهاب أحمد الرفاعى والشيخ حسن الطويل، والشيخ محمد الانبابى، والشيخ محمد السروجى، والشيخ حسن العدوى الحمزاوى .

وتوفى رحمه الله تعالى سنة ١٣٥٥، وكان عضوا فى هيئة كبار العلماء .

وهيئة كبار العلماء كانت مكونة من أربعين عالما، يختارون من كبار علماء الأزهر وتكون مهمتهم بحث المسائل العامة وتحرير مؤلفات فيما يخص العالم الإسلامى من رد عن شبه أو تحقيق بحوث فقهية أو غير ذلك .

وكانت تسمى هيئة كبار العلماء ثم أسماها المراغى جماعة كبار العلماء، ومن هذه الجماعة الذين لهم مؤلفات كثيرة الشيخ بخيت والشيخ مخلوف والشيخ الدجوى .

وكان المعتاد أن يختار شيخ الأزهر من أحدهم، ويبعث باسمه إلى قصر عابدين فيخرج المرسوم بتعينه شيخا للأزهر .

وبعد انقلاب جمال قضى على هذا النظام مع الأزهر جميعا .

٢٥ - الشيخ العلامة عبدالمجيد الشرقاوى وهو من ذرية الشيخ العلامة

عبدالله بن حجازى الشرقاوى، صاحب المؤلفات العديدة، ومنها شرحه على مختصر الزبيدى .

قرأت عليه شرح الخطيب الشربينى بمتن أبى شجاع من أوله إلى آخره، وذلك بعد صلاة العصر بجامع الأزهر لمدة سنتين .

كان يتقن فقه الشافعية اتقانا ما عليه مزيد، ويتوسع فى الشرح تماما، حتى يفهم جميع الطلبة الدرس وكان صالحا ضعيف الحال .

٢٦ - العلامة الشيخ محمد عزت .

كان مأذونا، وفى نفس الوقت محققا فى الفقه الشافعى بالإضافة إلى معرفته بعلوم الأزهر معرفة جيدة، وكان يدرس المنهج فى الفقه الشافعى لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى القسم العالى بالأزهر .

حضرت عليه شرحه للمصنف - الربع الأول - المسمى فتح الوهاب

٢٧ - العلامة يوسف بن اسماعيل بن يوسف النبهانى الشافعى، رئيس المحكمة الشرعية العليا فى بيروت .

تعلم فى الأزهر، فأخذ كما فى ثبته هادى المريد بطرق الأسانيد عن البرهان السقا والشمس الانبابى وعبدالهادى نجا الإبيارى .

وله مشايخ من خارج الأزهر، منهم محمد بن محمد الخانى، وعبدالله السكرى وغيرهما .

وله مصنفات معروفة

توفى رحمه الله سنة ١٣٥٠

ثالثاً : شيوخى بالحجاز :

١ - الشيخ العلامة المسند الرحلة عمر حمدان بن عمر بن حمدان المحرسى التونسى ثم المدنى . ولد بمحرس فى تونس سنة ١٢٩٢ ثم هاجر به والده إلى المدينة المنوره، فأخذ عن شيوخها، منهم سيدى محمد بن جعفر الكتانى، والسيد على بن ظاهر الوترى، والشيخ فالح بن محمد الظاهرى، والسيد أحمد بن إسماعيل البرزنجى وغيرهم .

رحل كثيرا فدخل الشام ومصر وتونس والجزائر والمغرب واليمن، وله مشايخ فى كل هذه البلاد، كانت له عناية بإقراء الحديث النبوى وكان يعنى بالدليل رغم أنه مالكى، وكان يعرف علوم العربية كلها معرفة جيدة جداً . ومع علمه كان طارحا للتكلف، مقبلا على الذكر والدعاء وتلاوة القرآن، ذا بذاذة فى ملابسه، يحب العلماء كثيرا ويحث الطلاب على الاجتهاد، وكانت له مكتبة كبيرة فيها نوادر المخطوطات، وأحياناً كان يبيع ويشترى الكتب .

توفى رحمه الله فى المدينة المنورة سنة ١٣٦٨

٢ - العلامة الشيخ عبدالقادر بن توفيق الشلبى الطرابلسى ثم المدنى الحنفى

ولد بطرابلس الشام سنة ١٢٩٥، وبها نشأ، وفى سنة ١٣١٧ انتقل إلى المدينة ومن شيوخه الشيخ حسن الجسر الطرابلسى، صاحب الرسالة الحميدية،

والشيخ خليل صادق، والشيخ عبدالرحمن الرافعى، والسيد محمد بن جعفر الكتانى، والشيخ محمد بن سليمان المكى وغيرهم .

كان ورعا متواضعاً كثير الإنصاف يساعد الطلاب بالمال والنصائح، وكان مرجع العلماء فى الفقه الحنفى فى المدينة .

توفى رحمه الله بالمدينة سنة ١٣٦٩

٣ - العلامة المعمر السيد محمد المرزوقى بن عبدالرحمن أبو حسين المكى الحنفى .

ولد بمكة المكرمه سنة ١٢٨٤ وأخذ عن علمائها، منهم الشيخ محمد صالح كمال والشيخ محمد عبد الحق الهندى، محشى النسفى والشيخ عثمان بن عبدالسلام الداغستانى وغيرهم .

كان يدرس بالحرم المكى، وكانت له عناية خاصه بالفقه الحنفى والأصول وله معرفة جيدة بالأدب . وتولى القضاء لفترة .

توفى بمكة المكرمه ١٣٦٥

٤ - الشيخ صالح بن الفضل التونسى ثم المدنى الحنفى .

استجاز لى منه صديقنا الشريف الجليل محمد الباقر الكتانى .

٥ - العلامه المسند الراوية المعقولى عبدالباقى بن ملا على بن ملا محمد معين اللكنوى الأنصارى المدنى الحنفى

ولد بلكنو فى الهند سنة ١٢٨٦ ، وطلب العلم عن شيوخ بلده ، وبرع صغيراً فى فنون المعقول، واعتنى بإجازة بعض الشيوخ بالهند، ثم رحل إلى الحجاز واستجاز أيضا جماعة ، وهاجر إلى المدينة فاستوطنها سنة ١٣٢٣ ودرس بالحرم النبوى ، ولما أعلنت الحرب العظمى انتقل مع جملة الخارجين منها إلى دمشق وبقى بها ثلاث سنوات ، ولما رجع إلى المدينة لزم بيته لا يخرج إلا للصلوات الخمس فى المسجد النبوى ، وأخذ يدرس العلوم فى منزله .

له عدة تصانيف منها المناهل السلسلة فى الأحاديث المسلسلة ، والإسعاد بالإسناد، وتحفة الأماجد بحكم صلاة الجمعة فى المساجد ، والحقيقة فى العقيقة وغير ذلك .

وهو يروى عن شيوخ كثيرين من أجلهم ابن خالته علامة الهند عبدالحى اللكنوى ، وعبدالرزاق بن أحمد بن علاء الدين الأنصارى اللكنوى ، وعباس بن جعفر صديق المكى ، وتحمل المسلسلات أعمالها القولية والفعلية عن المسند صالح بن عبدالله السنارى ، ومن مشايخه بدمشق أبو الخير أحمد بن عابدين الدمشقى الحنفى .

توفى رحمه الله سنة ١٣٦٤ بالمدينة المنورة .

رابعاً : شيوخى بالشام :

١ ـ العلامة الفاضل الشيخ محمد سعيد بن أحمد الفرا الدمشقى الحنفى .

هو سبط العلامة ابن عابدين الفقيه الحنفى المشهور ، كان له سند عال فى

الاتصال بجده المذكور، وهو أحد من أخذ عنه سيدى محمد بن جعفر الكتانى

وهو يروى عن جده لأمه المذكور علاء الدين عابدين عن والده محمد أمين بن عمر عابدين بما فى ثبته .

ولما وقعت الفتن بين الدروز وأهل الشام والفرنسيين ، نزل إلى بيروت وكانت وفاته بها سنة ١٣٤٥ .

٣ ـ العلامة الزاهد الورع بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن على بن شاهين البيبانى الدمشقى الشافعى شيخ دار الحديث بدمشق، ولد بدمشق، وطلب العلم بالأزهر على الشيخ إبراهيم السقا وطبقته إلا أنه لم يستجز أحدا من علماء الأزهر إلا شيخه السقا الذى كان يسند من طريقه فى إجازة استجيزبه .

كان علامة فقيها شافعيا . علومه التى له اليد الطولى فيها المعقولات غير أنه أشتهر بالمحدث الأكبر وليس كذلك ، وسبب اشتهاره هو مجلس إملائه الذى عليه يوم الجمعة ، تحت قبة النسر نحو أربعين سنة فاشتهر لذلك بالمحدث ، وهو عن الحديث بعيد ، إنما كان يستحضر لمجلس إملائه يوم الجمعة أحاديث يمليها بأسانيدها وفيها الضعيف والواهى والموضوع ، وقد حضر أخى أبو الفيض مجالسه فوجده كذلك، فاستغرب لذلك جدا ، وسأل شيخه سيدى محمد بن جعفر الكتانى ، فقال له : سيدى بدرالدين علومه هى علوم الآلة والفقه الشافعى .

كان يخرج من منزله قبيل الفجر إلى دار الحديث فيصلى بها الصبح ، ثم يدخل غرفته ويستمر يدرس بها إلى الغروب ، وكان يصوم الدهر ولا يفطر إلا العيدين وكان ورعا زاهدا كثير الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لا يفتر

لسانه عن ذلك ، ولا يخوض فى أمور الدنيا ولا أخبارها ، وعمر طويلا حتى صار علماء الشام كلهم تقريبا تلامذته ، وله كرامات .

ولد بدمشق سنة ١٢٦٧ وتوفى سنة ١٣٥٤ رحمه الله وجعل الجنة مثواه

٣ ـ الأستاذ الشيخ عبدالجليل بن سليم الذرا الدمشقى .

أخذ عن سيدى محمد بن جعفر الكتانى ، وعن بعض علماء الحجاز منهم السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجى ، والشيخ أبو الخير أحمد بن عثمان المكى ، ومجيزنا عبدالباقى اللكنوى وآخرون .

٤ ـ العلامة المؤرخ محمد راغب بن محمود الطباخ الحلبى الحنفى .

عالم فاضل له عناية بالتاريخ، وصنف فى ذلك كتبا منها «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» ، وهو مطبوع .

استجزته لى ولأخى السيدأحمد، فارسل لناالإجازة،وهويروى عن شيوخ كثيرين ذكرهم فى ترجمته التى كتبها فى نهاية كتابه مختصر الأثبات الحلبية ، منهم محمد شرف الحق الهندى والسيد كامل الهبراوى ، والشيخ محمد رضى الزعيم ، والشيخ طاهر الجزائرى .

توفى رحمه الله فى رمضان سنة ١٣٧٠

٥ ـ العلامة الشيخ عطاء بن إبراهيم بن ياسين الكسم الدمشقى الحنفى .

وهو يروى عن شيوخ كثيرين منهم عبدالله بن درويش السكرى ، وحسن العدوى الحمزاوى وسليم العطار، رحمهم الله جميعاً .

خامساً : شيوخى من النساء :

أم البنين آمنة بنت عبدالجليل بن سليم الذرا الدمشقية .

سيدة فاضلة ، لها رواية واسعة ، وأجازت لى باستدعاء أخى السيد أحمد .

وهى ابنة مجيزنا عبدالجليل الذرا المذكور، تروى عن السيد أحمد البرزنجى والشيخ عبدالجليل بن عبدالسلام برادة ، والشيخ أحمد بن عثمان المكى وغيرهم .

{ فصل }

تلامذتى

لى تلاميذ كثيرة ، فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ، منهم قضاة ومفتون وأئمة وخطباء .

وأذكر من أعيانهم عدة ، منهم أخواتى :

السيد الزمزمى ، والسيد عبد الحى ، والسيد عبد العزيز ، والسيد الحسن والسيد إبراهيم .

ومن غيرهم : السيد المنتصر الكتانى ، وهو تلميذ عاق

والشيخ على جمعه المصرى ، عالم فاضل ، كريم الخلق .

والشيخ صالح الجعفرى رحمه الله ، حج اثنتين وخمسين مرة ، وكان من الصالحين ، له كرامات ومكاشفات .

الشيخ محمد الحامد الحموى رحمه الله ، كان من العلماء العاملين بعلمهم ، شديد الاتباع للسنة ، وورعا طاهر السريرة .

الشيخ عبدالفتاح أبوغدة ، الأستاذ بجامعة الرياض ، والمعروف بتحقيقاته القيمة .

الشيخ محمد عوامة ، له أيضا تحقيقات قيمة .

الشيخ محمد على مراد الحموى ، عالم فاضل .

الشيخ عبدالعزيز عيون السود رحمه الله ، كان أمين الإفتاء بحمص .

الدكتور فاروق حمادة ، الأستاذ بكلية الشريعة بفاس ، له مؤلفات وتحقيقات مهمة ، وله بحوث فى الحديث قيمة نسأل الله له المزيد من فضله .

الشيخ حمدى أصلان جافا الألبانى ، تخرج من الأزهر ، وهو مقيم بمصر ، لأن بلده صارت شيوعية ، وأخوه نهاه عن العودة إليها .

والشيخ محمود حسن الشيخ إمام وخطيب بالكوم الأحمر من قرى الجيزة بمصر ، والدكتور حنفى حسنين ، مدرس بالأزهر

والشيخ حسين البتانونى ، مدرس بالأزهر .

والشيخ عبدالوهاب عبداللطيف ، وكيل كلية الشريعة لازمين (لازمنى) كثيراً واستفاد منى ، وقد وضعت اسمه على كتاب تنزيه الشريعة ، مع أنه لم يكتب فى تحقيقه كلمة بل كان يكتب ما أملى عليه فوضعت اسمه مجاملة له ، لأنه كان صديقا ومحبا ومستفيداً رحمه الله تعالى .

فصل

كنيتى

لى عدة كنى ، ذلك أنى كنيت نفسى بأبى الفضل ، لأنها كنية ثلاثة حفاظ أحبهم ، العراقى وابن حجر والسيوطى .

وكنانى أخى فى إجازته لى بأبى المجد .

وكنانى القاضى عبد الحفيظ الفاسى بأبى سالم .

وكنانى صديقى العالم الفاضل سيدى محمد الباقر الكتانى رحمه الله بأبى السنا

فصل

مؤلفاتى

أول ما كتبت من المؤلفات : شرح الآجرومية ، كتبته فى سن الطلب ، وسماه أخى « تشييد المبانى لتوضيح ما حوته الآجرومية من الحقائق والمعانى » غير أنه ذكر فى البحر العميق ، أنه كتب شرحاً للآجرومية لم يتم ، وأن شرحى إكمال له ، وهذا غير صحيح ، فإنى لم أر له شرحا على الآجرومية ، ولا ذكره لى . فكيف أكمل شرحا ما عرفته ، ولا رأيته ؟ وفى مصر سئلت عن تقبيل اليد ؟ وسمعت من يقول : إنه سجدة صغرى ، فكتبت جزء (إعلام النبيل بجواز التقبيل) طبع مرتين ، ووجدت منهاج البيضاوى يدرس بالأزهر ، فخرجت أحاديثه فى كتاب سميته « الإبتهاج بتخريج أحاديث المنهاج » وسئلت عن التوسل ؟ فكتبت

فيه جزءاً سميته « اتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء والأولياء » وفى سنة ٥٢ كثر الانتحار بمصر فى الشبان والفتيات وبعض الرجال يلقون أنفسهم فى النيل ، بسبب السقوط فى الامتحان ، أو فشل فى الحب أو الزواج ، أو مشاكل عائلية ، فكتبت جزءاً سميته « قمع الأشرار عن جريمة الانتحار » وبعثت به إلى مولانا الإمام الوالد رضى الله عنه ، فاستحسنه وقال لى فاتك نصوص كثيرة فى الموضوع ، لكن ما ذكرته مفيد .

وجدت الأحاديث المرفوعة من كتاب الشكر لابن أبى الدنيا ، فجاءت ستة وأربعين حديثاً ، شرحتها وسميتها « الأربعين الغمارية فى شكر النعم » طبعت مع قمع الأشرار فى جزء واحد . واطلعت على كتاب يسمى : القول المبين فى حكم دعاء ونداء الموتى من الأنبياء والصالحين ، لواعظ اسمه الشيخ محمد نخيمر فوجدت فيه أغلاطاً كثيرة ، وتحريفاً فى النقول ، وجرأة على الكلام فى التفسير بغير علم .

فكتبت رداً عليه سميته « الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين » طبع ورآه المردود عليه ولم يستطع أن ينقضه ، ولما رآه صديقى الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ، قال : هذا كتاب ممتلىء بالقواعد والفرائد . وهكذا أعجب بكل من رآه .

وعزم الشيخ سليمان الوكيل صاحب مطبعة دار التأليف على إنشاء مشروع كتاب الشهر ، وطلب منى أن أسهم معه بكتب شهرية فكتبت له : سمير الصالحين جزءين ، وفضائل القرآن جزءين ، وكان شعبان فكتبت « حسن البيان فى ليلة النصف من شعبان » ثم كتبت « غاية الاحسان فى فضل رمضان » وسمعت الشيخ محمود شلتوت يلقى محاضرة فى الراديو ، ذكر فيها أن التداوى

بالأذكار والآيات يعتبر من قبيل الدجل ، فكتبت جزءاً سميته « كمال الإيمان فى التداوى بالقرآن » ، طبع مرتين .

وبعث قاديانى إلى الأزهر ، يسأل : هل سينزل عيسى ؟ وما حكم من ينكر نزوله .

والقاديانيون ينكرون نزول عيسى ، وغرضه بهذا السؤال أن ينتزع من الأزهر ما يرد به على المسلمين الذين يعارضون القاديانية فى الهند ، فحول الشيخ المراغى سؤال القاديانى ، على الشيخ محمود شلتوت ، فكتب الجواب على وفق مراد السائل ، أنكر نزول عيسى وزعم دعاوى أبطلتها فى كتاب « إقامة البرهان على نزول عيسى فى آخر الزمان » طبع ، وقدمته إليه فى بيته ثم أصر على الإنكار فى مقالات نشرها بمجلة الرسالة ، فأردفته بكتاب « عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام » طبع ، وقدمته إليه فى بيته أيضا .

وأخبرنى صديقى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى أنه رأى فى مجلة صوت أمريكا مقالا للشيخ محمود شلتوت ، ذكر فيه أن الإيمان بالله واليوم الآخر ينجى صاحبه يوم القيامة ، ولا حاجة إلى الإيمان بالنبى ﷺ ، وبنى على ذلك أن أهل الكتاب ناجون يوم القيامة . فكتبت رداً عليه جزءاً سميته « التحقيق الباهر فى معنى الإيمان بالله واليوم الآخر » .

وسمعت محاضرة ألقاها الدكتور محمد البهى فى الراديو ، زعم فيها :

أن إرسال النبى ﷺ إلى الجن ، دليله ظنى فكتبت فى الرد عليه جزءاً

سميته « قرة العين بأدلة إرسال النبى إلى الثقلين » بينت فيه قطعية إرساله إلى الجن بالقرآن والسنة المتواترة وإجماع الأمة . وظهر بين أساتذة الجامعة وطلبتها مقالة أن الخمر لم يحرمها القرآن كما حرم الخنزير بقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) وإنما قال (فاجتنبوه) فكتبت رداً عليهم جزءاً سميته « واضح البرهان على تحريم الخمر فى القرآن » بينت فيه دلالة القرآن على حرمة الخمر من عدة وجوه فى عدة آيات ، وتعرضت لحرمة المخدرات ، طبع مرتين .

وكان الشيخ محمد نخيمر زعم فى كتابه أن حديث حياتى خير لكم ، لا أصل له فكتبت جزءاً فى تصحيحه ، سميته « نهاية الآمال فى صحة حديث عرض الأعمال » طبع وأرسلته لأخى فأثنى عليه كثيراً . ورأيت الألبانى ذكره فى الأحاديث الضعيفة ، وأخطأ وانحرف عن القواعد التى استعملها فى تصحيح أحاديث توافق هواه ، وهو صاحب هوى .

وطلب منى صديق الأستاذ الفاضل الشيخ محمد عمارة أن أكتب مؤلفا فى الكرامات فكتبت « الحجج البينات فى إثبات الكرامات » وسألنى شاب من بورسعيد اسمه طاهر محمد مخاريطة عن الاستمناء ؟

فأجبته بمقال فى مجلة الإسلام ، ثم كتبت جزءاً سميته « الاستقصاء لأدلة تحريم الاستمناء » وكتبت (نهاية التحرير فى حديث توسل الضرير) .

وفى إحدى زياراتى للإسكندرية ، طلب منى الشيخ مصطفى الجعفرى رحمه الله أن أكتب مزجا للصلاة المشيشية ، فكتبته ، وسميته (المعارف الذوقية فى أذكار الطريقة الصديقية) وجعلته وظيفة للصديقيين هناك وهو مطبوع .

وكتبت جزء « الأحاديث المنتقاة فى فضائل رسول الله » اخترت ثلاثة وأربعين حديثا فى فضائله ﷺ وشرحتها ، لكن وقع لى فيه خطأ كبير ، ما كنت أحب أن يقع ، نقلت حديثا من الخصائص الكبرى ، ولم أبحث فى رتبته ثقة بالسيوطى الذى زعم أنه صان ذلك الكتاب عن الأخبار الموضوعة ، ثم وجدته فى الموضوعات منصوصاً على وضعه ، من السيوطى نفسه ، فغضبت غضبا شديداً ، وكرهت من السيوطى هذا التساهل القبيح الذى يوقع من يقلده فى أسوأ الأثر ، وأظنه يأثم على ذلك لا محالة .

والحديث المذكور ، هو الحديث السادس من الأحاديث المنتقاة فليضرب عليه من كان عنده ذلك الكتاب .

وكتبت جزء « الأربعين الصديقية فى مسائل عامة اجتماعية » وطلب منى صاحب مطبعة دار التأليف أن أكتب له قصص الأنبياء ، بأسلوب واضح ، فكتبت قصة آدم ، وقصة إدريس ، وهاروت وماروت ، ثم عرض ما منع الاستمرار فيها ، وخرجت أحاديث اللمع ، فى الأصول .

فصل

مؤلفاتى فى السجن

أدركنى ظلم جمال عبد الناصر ، كما أدرك كثيراً من العلماء فمكثت فى السجن أحد عشر عاماً كاملة من ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٩ إلى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٦٩ ، فكتبت فى السجن مع التشديد والتضييق ، عدة كتب ، هى :

فضائل النبى فى القرآن ، النفحة الإلهية فى الصلاة على خير البرية ، سمير الصالحين ، القول المسموع فى الهجر المشروع ، جواهر البيان فى تناسب سور القرآن ، بدع التفاسير ، تمام المنة فى بيان الخصال والموجبة للجنة ، خواطر دينية . الأحاديث المختارة ، الكنز الثمين فى أحاديث النبى الأمين ، وهذه الكتب طبعت كلها ولقيت إقبالا من القراء والحمد لله .

غير أن كتاب الكنز الثمين ، لست راضياً عنه ، لأنى كتبته فى حال تضييق وتشديد كما سبق ، وعدم وجود مراجع ، فجاءت فيه أحاديث ضعيفة كثيرة ، ولو وجدت فراغا ، لنقحته وهذبته ، وحذفت منه ما فيه من الضعيف وكتبت « إتحاف النبلاء بفضل الشهادة وأنواع الشهداء » فى السجن أيضا . وكانت مدة السجن محنة ، فيها منحة بتأليف هذه الكتب ، هذا ما كتبته فى مصر سوى ما علقته على بعض الكتب ، وبيانه فيما يأتى :

١ — تعليق على المقاصد الحسنة .

٢ — تعليق على كتاب أخلاق النبى لأبى الشيخ ابن حيان

٣ — تعليق على كتاب الحبائك فى أخبار الملائك للسيوطى .

٤ - تعليق على تنزيه الشريعة ، وكتبت اسم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف مجاملة ، مع أنه لم يكتب فيه حرفا ولا كلمة ، بل كان يكتب ما أملى عليه من تعليقات .

٥ - تعليق على كتاب الإرشاد لابن عسكر فى الفقه المالكى ، وهذا التعليق راج كثيراً فى أفريقيا وطبع مرات .

٦ - تعليق على شرح الأمير لمختصر خليل ، وهذا الشرح على نمط المحلى فى شرح جمع الجوامع .

٧ - تعليق على بداية السول فى تفضيل الرسول لعز الدين بن عبد السلام .

٨ - تعليق على بشارة المحبوب بتكفير الذنوب للقابونى

٩ - تعليق على رسالة ابن الصلاح فى وصل البلاغات الأربعة .

١٠ - تعليق على كتاب النصيحة فى الأدعية الصحيحة للمقدسى لقى رواجا وطبع مرات

١١ - تعليق على مسند أبى بكر للسيوطى .

١٢ - تعليق على مسند عمر ، له .

١٣ - تعليق على مسند عثمان له أيضا .

١٤ - وطبع بمصر رسالة الحافظ ابن رجب فى تحقيق كلمة الإخلاص ، بتعليق الشيخ محمود خليفة والشيخ أحمد الشرباصى ، ووقع فى تعليقهما أوهام نبهت عليها فى رسالة سميتها « أسباب الخلاص من الأوهام الواقعة فى تحقيق كلمة الإخلاص » طبعت بمطبعة دار التأليف .

١٥ - تعليق على «فيض الجود على حديث شيبتني هود» للشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي. طبعة الشيخ منير الدمشقي.

١٦ - تعليق على كتاب (الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر) للسيوطي.

١٧ - تعليق على كتاب (نتيجة الفكر في الجهر بالذكر) للسيوطي أيضاً

١٨ - تعليق على (تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية) للسيوطي أيضاً

١٩ - تعليق على كتاب (الخبر الدال على وجود الأقطاب والأبدال) للسيوطي أيضاً.

٢٠ - تعليق على كتاب (قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج) للحافظ ابن حجر

وكتبت اسم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف مجاملة له أيضاً

٢١ - تعليق على كتاب (الاستخراج لأحكام الخراج) للحافظ ابن رجب

ونشرت كتباً أخرى لم أعلق عليها فيها:

١ - كتاب (الإكليل في استنباط التنزيل) للسيوطي

٢ - وكتاب (تبيين العجب فيما ورد في رجب) للحافظ ابن حجر

ووضعت بعض المطابع اسمي على كتاب (الشرح الكبير) في فقه المالكية بغير علمي

٣ - وكذا وضع اسمي على كتاب (الأذكياء) لابن الجوزي بغير علمي أيضاً لضمان رواجه

{ فصل }

مؤلفاتي بالمغرب

لما رجعت من مصر سنة ١٣٨٩، كتبت مؤلفات لمناسبات اقتضت كتابتها.

فألفت كتاب الزوايا في القرآن والسنة.

وكتبت جزء البيان المشرق لوجوب صيام المغرب برؤية المشرق، والمغاربة لا يعملون برؤية مصر وغيرها، مع أنهم مالكية، ومذهب مالك أن ثبوت الرؤية في بلد يعم البلاد كلها إلا البعيدة جداً.

قال ابن عبد البر: كالأندلس وخراسان، وإنما يتمسكون بمذهب مالك في ترك القبض، مع أنهم لم يفهموا كلام مالك، كما بينته في جزء «الحجة المبينة لصحة فهم عبارة المدونة»، ووجدت أخي الزمزمي، يطبع ورقة ويوزعها في آخر شعبان، يعترض فيها على الذين يصومون مع مصر، ويورد عليهم إشكالا يزعم أنه لا حل له، فكتبت جزءاً سميته «التنصل والانفصال من فضيحة الإشكال»، فلم يعد إلى توزيع تلك الورقة وطبعته بطنجة، والبيان المشرق رد عليه أيضاً. كتبته بالسجن في مصر، وأرسلته إليه، فكتب رداً عليه سماه «الرد المقلق»

ولا بد أن أسجل هنا ملاحظة هامة ، وهى : أن المشارقة يقبلون كلام من يرد عليهم برحابة صدر .

رددت على الشيخ محمود شلتوت ، ورد على ، وكنا نتقابل كأن لم يكن بيننا شىء ، وكان يقول لى :

العلم صلة بين أهله ، والخلاف بيننا فى الرأى لا يفسد الصلة ، وكان بينى وبين عبد الله القصيمى النجدى معركة حامية فى المجلات ، وكنا مع ذلك نلتقى ونتجاذب أطراف الحديث ، حتى أنه عرض على مرة أن أنضم إليهم . وقال لى : أنت محدث ومطلع ، وانضمامك إلينا ينفعنا ، فانضم وأنا أضمن لك ثلاث حاجات :

الحج على نفقة الحكومة السعودية .

مرتب شهرى .

إقامة حفلة فى الكونتنتال تكريماً لك ، يدعى لها العلماء والأعيان .

فرفضت هذا العرض .

وكان بينى وبين الشيخ سيد على الطوبجى معركة دامت أكثر من سنة ، وبعدها تعرف على وسلم على بحرارة كما سبق . وهكذا كان الحال فى مصر . يختلف العلماء والأدباء والكتاب ، وتشتد لهجة الرد أحياناً ، ولا يحصل بينهم تقاطع ولا عداء . ومن الأمثال الشائعة عندهم : اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية .

فلما رجعت إلى المغرب وجدت الأمر يختلف تمام الاختلاف ، إذا رددت على شخص اعتبرك عدوه ، وقذفك بسيل من الشتائم ، وقاطعك وحقد عليك ، لأن المغاربة عندهم نقص فى التفكير ، ولهذا يعتقد الواحد منهم ولو بلغ فى العلم أو الأدب درجة كبرى أن من يرد عليه ، فقد أسقط منزلته ، وسجل عليه الجهل . ولا يخطر بباله أن الإنسان عرضة للخطأ ، وأن مخالفة غيره لرأيه لا تسقط منزلته ، ولا تثبت له جهلا .

فالعالم أو الأديب إذا أخطأ فى مسألة أو مسائل ، لا ينقص ذلك من قدره . ونحن نجد كثيراً من الأئمة أخطأوا ورتبتهم محفوظة ، ومقامهم عظيم . لكن هذا كله غير معروف فى المغرب وغير معمول به .

لما كنا بمصر كتب أخى الزمزمى رسالة فى تحريم حلق اللحية ، وكان يعرض على ما يكتبه منها ، فأصحح له بعض العبارات ، وحين أتمها . سميتها له « تنبيه أولى البصائر على أن حلق اللحية من الكبائر » .

وكنت أفهم إذ ذاك أن كل محرم كبيرة ، ولا أعرف الفرق بين الصغيرة والكبيرة . ثم تمكنت فى علم الأصول ، ومعرفة القواعد ، فعلمت الفرق بينهما بأن مجرد التحريم لشىء ، يقتضى أنه معصية صغيرة . وإذا اقترن التحريم بحد أو وعيد كانت المعصية كبيرة وأدركت غلطى فى تسمية تلك الرسالة . لأن اللحية ثبت الأمر بإعفائها ولم يثبت فى حلقها وعيد فيكون صغيرة .

ولما رجعت إلى المغرب وجدت أخى مصراً على أن حلق اللحية كبيرة . وزاد على ذاك تقليداً للألبانى أن فيه تشبهاً بالنساء . وتغييراً لخلق الله .

وقرأت فى مجلة الكلمة، سؤالا موجها للعلماء، فى هذا الموضوع، بسببه بلبلة أحدثتها رسالة أخى فى جى بالدار البيضاء، فكتبت جوابا فى المجلة، بينت فيه أن الحلق صغيرة، وأنه ليس فيه تشبه بالنساء ولا تغيير لخلق الله.

فغضب وطبع رسالة سماها كشف الحجاب عن المتهور الكذاب، يقصدنى أفحش فيها وأقذع. وناقضنى فيما ذكرته من علامة الكبيرة بأن الأمن من مكر الله كبيرة، وليس فيه وعيد. فكتبت جزء أسميته «تنوير البصيرة ببيان علامات الكبيرة» ذكرت فيه ٤٤ علامة للكبيرة. ووجدت فى طنجة جماعة يقلدون ابن حزم، فى آرائه الشاذة، ومنها قصر المسافر الصلاة ولو صلى خلف مقيم، وسألنى الطلبة أن أكتب فى هذا الموضوع بحثا، فكتبت جزءا سميته «الرأى القويم فى وجوب إتمام المسافر خلف المقيم» فرد عليه الزمزمى ردا سفيها كعادته.

وكان شخص آخر من مقلدة ابن حزم، كتب رسالة يؤيد فيها هذا الرأى الشاذ أيضا، ووجدته أخطأ فيها، فنبهت على خطأه فى الرأى القويم ولم أسمه، فغضب أيضا، ومنع أصحابه الذين يحضرون دروسى، من الحضور على، فامتنعوا مكرهين. وبعد شهرين أو أكثر، جاء يعتذر عما مضى منه.

ثم كتبت جزء الصبح السافر فى تحرير صلاة المسافر. طبع مرتين، وفى الطبعة الأخيرة زيادات مهمة منها تحديد مسافة السفر الذى يجوز فيه القصر، لأن مقلدة ابن حزم يقصرون فى مسافة قريبة مثل مطار طنجة وبعض قرى الفحص التى هى من الضواحى، مع أن قول النبى ﷺ «السفر قطعة من العذاب» يرد عليهم، رواه مالك والشيخان، وبقيته: «يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه

فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل الى أهله» وإذا جاء السفر مطلقا فى القرآن، كما قال ابن حزم، فهذا الحديث قيده بكونه قطعة من العذاب، فأل فيه إما للعهد أى السفر المذكور فى القرآن، وأما للعموم أى كل سفر، وعلى كلا الاحتمالين، فالحديث مبين للسفر الذى يجوز فيه القصر والفطر، وبيان رسول الله ﷺ مقدم على بيان غيره، ويؤخذ منه أن السفر الذى لا يكون قطعة من العذاب أو مظنة لذلك، لا يصح الترخص فيه برخص السفر.

ومن اللطائف: أن إمام الحرمين، لما جلس مكان أبيه سئل: لم كان السفر قطعة من العذاب؟ قال — على الفور —: لأن فيه فراق الأحباب.

وهذا أهم ما فيه من العذاب.

وقد ذهبنا مرة إلى سيدى قاسم وهو أبعد من المطار، على البهائم، ومنا من مشى على رجليه، وكان المطر شديدا فوصلنا مبتلين، تقطر ثيابنا ماء، وأوقدنا النار استدفأنا بها، وأيبسنا عليها الثياب، وكانت فسحة جميلة، رجعنا منها آخر النهار إلى بيوتنا. لم نشعر بعذاب، ولا فارقنا الأحباب، ولا منع منا طعام ولا شراب. لكن مقلدة ابن حزم، لا يدركون الحكم التى شرع الترخيص لأجلها فى السفر الذى عينه الشارع، وإنما همهم ترديد كلام ابن حزم والجمود عليه.

وبعث إلى أحد القضاة، يسألنى أن أحرر له بحثا فى الفاتحة هل تجب على المأموم؟ فكتبت جزء أسميته «الأدلة الراجحة على فرضية قراءة الفاتحة» طبع بالإسكندرية. وسمعت من يزعم أن التصوف مأخوذ من عباد النصارى وغيرهم

فكتبت جزءاً سميته « الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام » طبع بالإسكندرية أيضاً ، وكتبت جزءاً سميته « إعلام النبيه بسبب براءة ابراهيم من أبيه » طبع بالرباط .

وقد تجرأ عامل طنجة وكان قبيحا ، فحبسنا أسبوعين لأننا أفطرنا مع مصر قبل المغرب ، فلامه الناس على هذا العمل الذى لا مسوغ له ، إلا الزمزمى فإنه أعلن سروره بحبسنا فى خطبة الجمعة ، وقال عنا : إننا عاصون فتانون آثمون ، وبعث بتسجيل خطبته إلى العامل ، تأييداً له . ولم يمر أكثر من شهرين حتى حبس أكبر أولاده بالدار البيضاء ، فسافر ليطمئن عليه ، فلم يعرف أين هو ؟ ومكث مدة كالمجنون يتردد بين الرباط والبيضاء ، ولم يصل إلى شىء ، حتى سخر الله له من أخذ بيده ، وأوصله إلى ولده الذى مكث فى السجن شهرين ، وفى هذا عبرة بالغة ، لكنه لا يعتبر ، قلبه كالحجارة أو أشد قسوة .

أما العامل فقد أوقعه الله فى شر أعماله ، فنكب نكبة كبيرة ، وعزل من عمله ، ومن كل وظيفة ، وهو الآن فى حكم الموتى ، وإن الله يمهل ولا يهمل ، وفى الحديث الصحيح « إن الله تعالى ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » رواه الشيخان .

ووصلنى بالسجن فى مصر ، ثلاثة أجزاء من التمهيد ، قرأتها فوجدت فيها أخطاء علمية كثيرة ، جمعتها وبعثت بها إلى أخى السيد إبراهيم ، فسلمها إلى الأستاذ عبدالرحمن الكتانى المشرف على طبع التمهيد ، لينبه عليها فلم يفعل ، ولما رجعت إلى المغرب ، وسافرت إلى سلا لزيارة بعض الإخوان ، والتقيت بصديقنا العزيز العلامة سيدى عبدالرحمن الكتانى رحمه الله ، جرى بيننا الحديث فى مسائل

علمية ، فأعلمته بقصة الأخطاء ، فقال لى انشرها فى مجلة دعوة الحق فدفعتها إلى إدارة المجلة ، ومضت مدة فلم تنشر ، وسألت فقيل لى منع نشرها وزير الأوقاف المكى الناصرى ، فعملت لها خطبة ، وسميتها « تنبيه الباحث المستفيد إلى ما فى الأجزاء المطبوعة من التمهيد » وطبعتها وبعثت بها إلى الديوان الملكى ووزير الأوقاف والأستاذ علال الفاسى ، ورأتها اللجنة التى حققت الأجزاء ، فغضبت وتكلمت كثيرا ، حتى قال لهم بعض الأفاضل : لم هذا الكلام الكثير؟ إن كان غلطنا فردوا عليه . فلم يفعلوا ورأيت أهل طنجة ، إذا أكلوا يقولون :

اللهم أد عنا شكر النعم ، فكتبت جزء أسميته « كيف تشكر النعمة ؟ » ،

بينت فيه أن هذا الدعاء لا يجوز .

وكتبت المؤلفات الآتية :

رفع الإشكال عن مسألة المحال

القول السديد فى حكم اجتماع الجمعة والعيد ، رد على الشوكانى أمنية المتمنى فى تحريم التبنى ، جواب عن سؤال .

التنصيص على أن الحلق ليس بتنميص جواب عن سؤال من بلجيكا

ذوق الحلاوة فى بيان امتناع نسخ التلاوة .

الحجة المبينة لصحة فهم عبارة المدونة

إتقان الصنعة فى تحقيق معنى البدعة

الإحسان فى تعقب الإتقان

التوقى والاستهزاء عن خطأ البنانى فى معنى الإله

حسن التفهم والدرك لمسألة الترك .

المهدى المنتظر

حسن التلطف فى بيان وجوب التصوف

القول الجزل فيما لا يعذر فيه بالجهل

إعلام الراكع الساجد بمعنى اتخاذ القبور مساجد

استمداد العون لإثبات كفر فرعون

فتح الغنى الماجد بحجية خبر الواحد .

قصة داود عليه السلام

إرشاد الأنام إلى ما يتلى من الآيات والصلوات فى الأيام

توجيه العناية لتعريف علم الحديث رواية ودراية

منحة الرؤوف المعطى ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطى

أجوبة هامة فى الطب، عن أسئلة طلبة طب الاسكندرية .

تعليق على : إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب . للسيوطى .

(فصل)

تآليف لم تكمل

١ - تفسير القرآن الكريم بالأحاديث المرفوعة الثابتة وصلت فيه إلى سورة هود .

٢ - الأحاديث الشاذة التى يصير الحديث الصحيح به ضعيفاً .

٣ - إرشاد الأنام إلى ما يتلى من الصلوات والأدعية فى الأيام .

٤ - كنت بدأت أسماء الرجال الذين يقول عنهم الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد لم أعرفه أو لم أجد له ترجمة .

(فصل)

مؤلفات ضاعت

كتبت فى السجن الجزء الثانى من خواطر دينية .

وكتاب أولياء وكرامات ، أبطلت فيه كثيراً من الكرامات المكذوبة وغير المعقولة ، مثل ما يقال : أن يد النبى ﷺ خرجت من القبر الشريف للرفاعى فقبلها والناس ينظرون .

وكتاب أفضل مقول فى أفضل رسول .

بعثت بهذه الكتب إلى صاحب مكتبة (القاهرة) ليقوم بطبعها ، فأمهل ، ثم مرض مرضاً أنساه أشياء كثيرة ، ولما سألناه عنها لم يتذكر أين وضعها ؟ وكلفنا ابنه أن يبحث عنها فى مخزن الكتب فلم يجدها ، والأمر لله .

(فصل)

مؤلفات لم أسبق إليها

قال المقرى فى أزهار الرياض : رأيت بخط بعض الأكابر ما نصه :

المقصود من التأليف سبعة : شىء لم يسبق إليه فيؤلف ، أو شىء ألف ناقصاً فيكمل ، أو خطأ فيصحح ، أو مشكل فيشرح ، أو مطول فيختصر ، أو مفترق فيجمع أو منثور فيرتب اهـ .

ومما لم أسبق إليه بفضل الله ، الكتب الآتية :

• أمنية المتمنى فى تحريم التبنى ، لأنه شاع فى المغرب خصوصاً طنجة تبنى الأطفال الذين يؤخذون من ملجأ أو مستشفى ومع ذلك لم ينبه عليه أحد . حتى سئلت عنه فكتبت هذا الجزء . ثم وصلتنى رسالة فى الموضوع أيضاً لصديقنا السيد محمد حسين الجلالى ، فوجدته يوافقنى فى التحريم

• بدع التفاسير أنشأت به علماً لم يسبقنى إليه أحد ، وهو علم يعرف به التفاسير المبتدعة . وهو علم مهم من علوم القرآن .

• تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة . ثبت فى صحيح البخارى عن

ابن عمرو ، عن النبى ﷺ قال « أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز لا يعمل عبد بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة » لم أجد أحداً من شراح الصحيح بينها باستيفاء ، وغاية ما ذكروا منها خمس عشرة خصلة ، فبينتها فى هذا الجزء وضممت إليها ما فى معناها .

• التوقى والاستنزاه عن خطأ البنانى فى معنى الإله .

وهو فى الحقيقة رد على أهل المنطق جميعا ، وإنما خصصت البنانى ، لأنى كنت أدرس شرحه على السلم بزاويتنا الصديقية ، وخطؤه أنه مثل بالإله للكلى الذى وجد منه فى فرد ، وامتنع غيره ، وبينت فى هذا الجزء ، أن الإله علم خاص بالله ، وليس بكلى .

• ذوق الحلاوة ببيان امتناع نسخ التلاوة .

بينت فيه خطأ الأصوليين الذين جوزوا نسخ تلاوة آيات من القرآن ،

• حسن التفهم والدرك لمسألة الترك ، بينت فيه خطأ من يستدل على حرمة شىء أو كراهته ، بترك النبى ﷺ له .

• رفع الإشكال عن مسألة المحال ، شرحت فيه مسألة تعلق القدرة بالمحال ، بطريقة لم أسبق إليها والحمد لله .

• إعلام الراكع الساجد بمعنى اتخاذ القبور مساجد : تكلمت فيه على حديث لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وأوردت عليه إشكالا ما سبقنى إليه أحد

• كيف تشكر النعم، لم أسبق إلى ذلك

ومعظم مؤلفاتى، لا تخلو من بحوث فيها، ابتكرتها بما علمنيه الله وألهمنى إياه.

فى الرد المحكم المتين، بينت أن ترك الشيء لا يدل على منعه، ولا كراهته ثم بعد مدة وجدته فى سنن المهتدين للمواق، منقولا عن أبى سعيد بن لب.

وفى فضائل النبى فى القرآن، أشياء ابتكرتها منها الجواب عن الإشكال على التشبيه فى الصلاة الإبراهيمية، حتى إن بعض معاصرى العارف بالله الشعرانى زعم أن ذلك التشبيه، يقتضى أفضلية إبراهيم، وهو خطأ.

وفى واضح البرهان، بينت أن دلالة الاقتران نوعان، نوع ليس بحجة ونوع هو حجة باتفاق.

وفى كتاب الإحسان، نبهت على أغلاط وقعت فى الإتقان، بعضها قبيح ولم ينبه عليها غيرى.

وفى الصبح السافر، نبهت على أشياء لم أسبق إليها.

وكتاب جواهر البيان، مع أنى كتبته فى السجن، ولم يكن لدى مراجع وقع موقع القبول من أهل العلم والحمد لله.

فقد ذكره الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم فى كتابه: الإعجاز البيانى فى ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، ونقل نماذج منه، مثنيا عليها،

ثم قال: وبعد فإن هذا الكتاب قد خدم القرآن كثيراً، وخرج إلينا فى أحسن صورة، خاصة وأن هذا النوع من المناسبات عسير المنال، اللهم إلا عند الخواص، وكم من الناس يتيسر له هذا؟ فجزاه الله عن المسلمين خيراً.

وقال أيضاً: فإنه قد جمع القديم وصاغه فى أسلوب يناسب العصر الحاضر، فوق ما فيه من ابتكارات ستظهر بحول الله فى عرض الأمثلة ص ١٧٣-١٧٧ من كتاب الإعجاز البيانى، طبع بمصر سنة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ وهذا حال أغلب مؤلفاتى والحمد لله.

وكتاب الرد المحكم المتين، صوبت فيه خطأ الشيخ محمد بخيت ومن على شاكلته. وقد وقع عليه الطلب، وطبع ثلاث مرات، ولا زال مطلوبا.

أما الحاوى فقد جمع فيه تلميذى الفاضل الحاج إبراهيم أحمد شحاته، ما كتبته من الفتاوى بمجلة الشرق العربى، وضم إليها تلميذى الفاضل الأستاذ محمود سعيد ما أفتيت به فى مجلة الإسلام، ولى فتاوى أخرى ستطبع بحول الله تعالى.

والكتابة تتعبنى كثيرا، ولا أجد من يساعدنى فيها. ولولا ذلك، لكتبت أضعاف ما كتبته من المؤلفات والحمد لله على فضله وإحسانه.

{ فصل }

فى ذكر بعض

ما حررته من الفوائد ومنها ما لم أسبق إليها

منها أنى فرقت بين دلالة الاقتران ، التى اشتهر بين العلماء . أنها ليست بحجة، وجعلتها نوعين : نوع ليس بحجة باتفاق وهو أن تقترن أفعال متعاطفة بالواو وتكون داخلة تحت أمر عام أو بالواو أيضا مثل خمس من الفطرة الحديث .

فلا يدل ذكر الختان فيها على أن غيره واجب كالختان .

ولا يدل ذكر السواك فيها على أنه واجب مثل الختان .

فهذه الدلالة ضعيفة باتفاق .

النوع الآخر :

أن يقترن أمران فى نهى ، نحو نهى عن كل مسكر مفتر ، فهذه الدلالة حجة فى تحريم المفتر مثل الخمر لأنهما اندرجا تحت نهى يخصهما .

وانظر توضيح هذه الفائدة فى آخر كتابى واضح البرهان .

- ومنها أنى بينت ما ينسخ من الأحكام وما لا ينسخ منها .

فقلت الذى ينسخ من الأحكام هو الواجب والحرام والمباح . وأن

المندوب لا ينسخ ورددت على بعض المالكية الذى زعم أن الركعتين بعد آذان المغرب وقبل الصلاة كانت مشروعة ثم نسخت . فبينت أن هذا القول غلط لأنه فضيلة ، والفضائل لا تنسخ ، والمكروه أيضا لا ينسخ ، لأنه تابع المندوب .

- ومنها أنى ذكرت أن الشىء قد يحرم ويباح مرتين ، وأكثر مثل نكاح المتعة ، قد نسخ تحريمه مرتين أو ثلاثة ثم نسخت إباحته إلى الأبد .

أما الواجب فإنه إذا نسخ لا يعود واجبا أبدا ، وهذا لم يقله أحد قبلى .

وهاتان الفائدتان مذكورتان فى كتابى الصبح السافر فى تحرير صلاة المسافر .

- ومنها أن ابن حزم أكثر فى كتابه المحلى من إلزام خصومه بالقياس ، مع أنه لا يقول به ، وتبعه مقلدوه فى المغرب .

فقررت أن المعلوم عند علماء الجدل أن العالم لا يلزم خصمه فى المناظرة إلا بما يعتقده ويذهب إليه ، ولا يجوز أن يلزمه بما لا يذهب إليه ، لأن الغرض من المناظرة عند علماء الجدل الوصول إلى الحق من أحد الطرفين ، وليس الغرض الإلزام للمخاصم فقط .

وهذه الفائدة نبهت عليها فى الرأى القويم .

- ومنها أنى نبهت على أن نسخ التلاوة الذى أجمع عليه الأصوليون ليس بجائز ، بل هو مستحيل عقلا ، وكتبت فيه رسالة ذوق الحلاوة وهى مطبوعة .

وقد خالفنى فى رأيى هذا بعض العلماء تقليداً لما عرف عند الأصوليين وإنى مستعد لموافقتهم بشروط :

١ - أن يثبتوا أن تلك الآيات ثبتت قرآنيتها بالتواتر وهذا غير موجود قطعاً .

٢ - أن يبينوا الحكمة من نسخ التلاوة بعد وجودها فى القرآن .

٣ - أن يجيبوا عن قول الله تعالى : « لا مبدل لكلمات الله » .

وأجبت عن بعض الأسئلة الحديثية بما يأتى :

- وزيادات عبدالله بن أحمد فى المسند تنسبها له لأنه يرويها عن غير أبيه وكذلك روايات القطيعى ، ولم يكن ابن تيمية يفضل المسند على الصحيحين من جهة الصحة ، ولكن من جهة الجمع والكثرة مع اعترافه بأن فى المسند أحاديث ضعيفة .

- والعلامة قاسم بن قطلوبغا لم يبلغ درجة الحافظ ، وإن كان محدثا ناقدا وليس كل محدث حافظا .

- ما تفرد به حماد بن شاكر يعزى إلى البخارى مقيدا برواية حماد بن شاكر لا مطلقا .

- مسند أحمد كتاب عظيم ، وفيه أحاديث ضعيفة رواها أحمد نفسه وسبب ذلك فيه أنه روى عن رجال يرى توثيقهم ، وضعفهم الجمهور ، أو أنه كان يرى

العمل بالضعيف إذا لم يجد غيره . ويراه خيرا من رأى الرجال . وهذا رأى تلميذه أبى داود أيضا .

- والنبى ﷺ حين سئل عن صوم يوم الإثنين قال : ذاك يوم ولدت فيه ، فلمح إلى الاحتفال به لكونه ولد فيه .

وصام يوم عاشوراء وأمر بصيامه احتفالا بنجاة موسى ، والله تعالى شرع لنا العقيقة فرحا بوجود الولد .

أنفرح بوجود ولد ونذبح عنه ولا نفرح بوجود النبى ﷺ ؟

وعدم الاحتفال به فى عهد السلف ، لا يدل على منعه ، وإنما يدل على جواز تركه ، وهذه قاعدة أصولية لا يعرفها كثير من الناس ، وهى داخلة فى العبادات أيضا ، ودليلها عدة أحاديث مذكورة فى كتابى إتقان الصنعة والذى سألك لم يتنبه لها ، لأنه متشبع بفكرة كل ما لم يحدث فى عهد السلف فهو بدعة لا تجوز .

ولو جرد نفسه من هذه الفكرة لانتفع بقراءة إتقان الصنعة واستفاد منه ولكن التقليد يمنع من ذلك .

- وقول العلامة المقرى التلمسانى : والأحاديث المسندة فى الشفا جميعها ستون صحيح .

- وحول إنكار العمل بالضعيف فى الفضائل أجبت :

وإنكار العمل بالضعيف فى الفضائل سبق إليه ابن العربى المعافرى ، وقلده القنوجى فى نزل الأبرار ثم جاء الألبانى فى مؤخرة القطار يردد الصدى . ولم يعلم أن أحد الحفاظ الكبار ولعله ابن الملقن ألف كتابا اسمه المعيار ، ذكر فيه الأحاديث الضعيفة التى عمل الأئمة الأربعة بها فى الأحكام مجتمعين أو منفردين ورتبه على الأبواب الفقهية ، وأن المحدثين الذين اتفقوا على العمل بالحديث الضعيف فى الفضائل اتبعوا الشارع فيما فعل ، فإن الشارع تسامح فى الفضائل مالم يتسامح فى الفرائض ، خذ مثلا : صلاة النفل تصح من قعود مع القدرة على القيام وتصح ركعة منها بالقعود وركعة بالقيام ، ولا يصح ذلك فى الفرض ابتداءا وكان النبى ﷺ فى سفره لا يصلى الفريضة إلا على الأرض فإذا ركب الراحلة وجهها إلى القبلة ثم كبر لصلاة النافلة ، وتركها تمشى حيث شاءت لا يردها إلى القبلة . وصوم التطوع يصح بنية من النهار مالم يطعم ، ومن أصبح صائماً ثم ظهر له أن يفطر فلا إثم عليه .

والمقرر عند القراء كما قال ابن الجزرى : أن القراءة التى يصح اعتمادها والقراءة بها لها شروط ثلاثة :

(١) أن يصح سندها .

(٢) أن تصح بوجه من الوجوه فى النحو .

(٣) أن توافق رسم المصحف الإمام .

فإذا اختل شرط من هذه الشروط كانت القراءة شاذة لا تجوز ، وقراءة ترك البسملة مخالفة لرسم المصحف الإمام الذى فيه البسملة مكتوبة فى كل سورة عدا التوبة فترك قراءتها شذوذ غير مقبول .

ـ وسئلت عن قول ابن تيمية وابن القيم : إن الحسن عند الترمذى ضعيف عند أحمد فقلت :

ليس ذلك بقاعدة منصوص عليها فى المصطلح ، وإنما أخذاه من أن المتقدمين قسموا الحديث إلى صحيح وضعيف ، وأن الترمذى أول من قسم إلى صحيح وحسن وضعيف فاستنبطا من هذا أن الحسن عند الترمذى ضعيف عند أحمد .

وهذا خطأ من وجهين :

١ ـ أن الحسن جاء فى كلام على بن المدينى وأحمد نفسه وبعض القدماء

٢ ـ أن الترمذى حسن أحاديث فى صحيح مسلم أو البخارى .

وأيضاً فإن تعريف الحسن عند الترمذى يخالف تعريف الضعيف عند الجمهور، نعم قد يكون حديث حسن عند الترمذى ضعيفا عند أحمد ، لكن ليس دائماً ولا مطردا

ـ وسئلت لماذا لم يرو البخارى للشافعى :

فأجبت بالآتى :

لسببين غير علو السند

١ ـ أن الشافعى كثيراً ما يقول : أخبرنا الثقة أو أخبرنى من لا أتهم

٢ ـ أن الرجال الذين روى لهم الشافعى فيهم ضعفاء ومجاهيل ، والشافعى

نفسه بنيه على بعضهم . وسبب ثالث وهو أن الشافعى لم يكن واسع الرواية ، والأحاديث التى رواها صحيحة قليلة ، معظمها ليس على شرط البخارى ، والذى منها على شرطه ، هى عند البخارى بطريق أعلى .

وقد نقل البخارى عن الشافعى مرتين فى صحيحه ، مرة فى كتاب الزكاة تحت عنوان باب فى الركاز الخمس ، ومرة فى كتاب البيوع تحت عنوان باب تفسير العرايا .

ـ وسئلت عن تسوية بعضهم بين الموطأ والصحيحين .

فقلت : الأحاديث الموصولة فى الموطأ ليست كلها على شرط البخارى ، منها حديث البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته .

ـ ومنها لفظ الإله .

اتفق المناطقة على أنه كلى ، وجد منه فرد واحد وهو الله تعالى ، واستحال وجود غيره .

فبينت أن هذا خطأ وأن الإله علم خاص بالله تعالى وأن الكلية تدخلت فيه من معناه المجازى لأن العرب استعملته مجازاً فى آلهتهم .

وظن المناطقة غلطا أنه كلى فأخطأوا ، ونظير هذا أن حاتما علم على شخص معين ثم استعمل فى كل كريم مجازا ، فليس جعله فى الكلام مجازا يجعل العلم الخاص كليا .

وبينت ذلك فى رسالتى التوقى والاستنزاه عن خطأ البنانى فى معنى الإله .

ـ ومنها أنه شاع فى كتب الأصول والبلاغة والمنطق أن الخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته وقد يكون صادقا كخبر الله ورسوله ، وقد يكون كاذبا كقولنا الواحد نصف العشرة لكنه نظرا لذاته بصرف النظر عن كونه قرآنا أو غير قرآن يحتمل الصدق والكذب لذاته .

ورأيت القرافى عرف الخبر بهذا التعريف واعترضه العلامة ابن الشاط بأن خبر الله ورسوله لا يجوز أن يحتمل الكذب واختار أن تعريفه بقوله : الخبر ما أفاد الصدق أو الكذب .

فالخبر الصادق كخبر الله ورسوله لا يحتمل الكذب .

وخبر الكاذب كخبر مسيلمة لا يحتمل الصدق أبداً .

وقد وجدت هذا التعريف صحيحاً وبينته فى آخر ذوق الحلاوة بما زاده توضيحا .

ـ ومنها حل إشكال التشبيه الواقع فى الصلاة الإبراهيمية التى تقال فى التشهد فى الصلاة فقد عمى حله على كثير من الناس ، حتى زعم بعضهم أن هذا التشبيه يفيد أفضلية إبراهيم على النبى ﷺ وهو غلط واضح .

وهذا الإشكال سهل وهو أن التشبيه فى علم البيان يأتى لأحد معنيين :

١ ـ إلحاق فاضل بأفضل نحو أبو يوسف كأبى حنيفة ، أو زيد كالبدر ،

٢ ـ إلحاق متأخر بمتقدم من غير نظر إلى ما بينهما من فوارق مثل قول الله تعالى : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم . الآية .

فالآية ألحقت استخلاف المسلمين باستخلاف اليهود .

مع أن استخلاف المسلمين أعم وأكثر من استخلاف اليهود

فكذلك الصلاة الإبراهيمية شبهت فيها الصلاة على النبى باعتباره متأخرا بالصلاة على إبراهيم المتقدم من غير نظر إلى ما بينهما من المزايا والفضائل .

ـ واستدركت على الحفاظ صحابيا اسمه الحارث بن سعيد لم يذكره الحافظ ولا ابن عبد البر ولا ابن الأثير وحديثه فى المستدرك .

كما استدركت على الحافظ ابن حجر صحابيا من الجن لم يذكره فى الإصابة

ـ ومنها أن قراءة ورش التى يقرأ بها أهل المغرب فيها روايتان رواية بقراءة البسملة فى كل سورة ، ورواية بترك قراءتها .

والحافظ السيوطى ذكر فى الإتقان أن كلتا الروايتين متواترتين ، قراءة البسملة وتركها .

وهذا خطأ لأنه لايجوز أن يتواتر الشىء وضده .

والصواب الذى ذهبت إليه ولم أره لأحد غيرى أن قراءة ترك البسملة شاذة لأنها تخالف رسم المصحف الإمام .

ـ ومنها أنى أصنف الآن ـ بحول الله تعالى ـ جزءا فى الأحاديث الشاذة التى لايعمل بها ، وبيان سبب ذلك .

قال الحافظ عند الكلام على الحديث الشاذ : هذا أدق من المعلل بكثير ، فلا يتمكن من الحكم به إلا من مارس الفن ، غاية الممارسة ، وكان فى الذروة من الفهم الثاقب ورسوخ القدم فى الصناعة ، وعقب عليه السيوطى فى التدريب فقال : ولعسره لم يفرده أحد بالتصنيف .

(فصل)

فى ثناء العلماء على

منهم والدى الإمام القدوة رحمه الله ورضى عنه ، أثنى على كثيرا كما سبق ، وسأله بعض الإخوان عنى فقال : هو تحفة ، ومنهم أخى أبو الفيض ، أثنى على كثيرا ، فى مناسبات مختلفة ، وفى إجازته لى .

ومنهم شيخى العلامة المحقق الشيخ عباس بنانى ، كان يثنى على ويقدرنى ، وقال مرة عنى لشيخ الجماعة مولاى عبد الله الفضيلي : ليس عندك فى القرويين مثله .

ومنهم العلامة الشيخ سلامة العزامى رحمه الله .

كان يثنى على فى غيبتى وإذا التقينا ، ونقل عنى فى كتاب فرقان

القرآن . الذى قدم به لكتاب الأسماء والصفات وفى كتاب البراهين الساطعة .

ومنهم العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثرى ، كان يثنى على ، وقرظ كتابى إقامة البرهان ، فى مقالة بمجلة الإسلام ، قبل أن يراه لوثوقه بعلمى .

وأخبرنى أن علماء الهند ، طلبوا الإذن بترجمة إقامة البرهان إلى اللغة الأردية ، لغة الهند ، وأنه أذن لهم نيابة عنى ، وقد ترجم وطبع .

ومنهم الشيخ محمود شويل إمام المسجد النبوى ، كتب إلى يقول :

كنت أظن أن الحديث انقرض فى مصر بعد الشيخ رشيد رضا ، والشيخ أحمد شاكر . فلما تتبعت مقالاتك بمجلة الإسلام ، علمت أن الحديث لم ينقرض فأنت ثالث الشيخين فى نظرى .

ومنهم العلامة الشيخ محمد إسماعيل عبد رب النبى ، كان يقول عنى : نابغة .

ومنهم العلامة الشيخ يس الشيشينى إمام وخطيب مسجد الإسماعيلى بالقاهرة ، رغب أن يقرظ كتاب الحجج البينات ، فقرظه وأنشأ قصيدة ، مدحنى فيها كثيرا .

وما طلبت من أحد أن يقرظ لى مؤلفا من مؤلفاتى ، حتى إنى لما كتبت نهاية الآمال ، وبعثته مطبوعا إلى أخى أبى الفيض ، وأثنى عليه ، عتب على ، لم لم أبعث إليه قبل طبعه ليقرظه .

ومنهم الشيخ محمد الحافظ التجانى ، كان يثنى على كثيرا ، ويلقبنى : كنز السنة ، رحمه الله . وهو لم يتخرج من الأزهر ، لكنه كان ذكيا نبيها ، واشتغل بالحديث حين تعرف بنا ، وله بحوث طيبة ، ولم يكن متطرفا على عادة التجانيين ، وكان واسع الصدر ، حليما لا يغضب أبدا ، وهذا خلق ما رأيته فى غيره .

ومنهم العلامة الشيخ عبدالغنى عوض كان يثنى على ، ويصفنى بالتحقيق .

ومنهم الشيخ محمد حسين الذهبى رحمه الله ، أثنى على عند أخى السيد إبراهيم وقال :

إننى ساعدت فى كتاب التفسير والمفسرون من الناحية الحديثية .

وكان الأستاذ البهى الخولى يقول عنى: السيد عبدالله علمه حاضر ، إذا سألته أجاب ، والعالم المصرى إذا سألته ، يقول : حتى أراجع .

ولما اطلع صديقنا الشيخ أحمد مرسى على جزء ، حسن التفهم والدرك ، قال لجلسائه : كنت أقول عن السيد عبد الله ، إنه تيمم بالنسبة لأخيه السيد أحمد ، على سبيل المزاح ، والآن أقول على سبيل الحقيقة : إن السيد عبد الله أعلم أهل الأرض ، وأن السيد أحمد لايقدر على تأليف هذا الكتاب .

وهذه مبالغة بلا شك .

ومن احتياج العلماء إلى أننى حين زرت المدينة المنورة فى أحد المرات ، ذهبت إلى الشيخ الفاضل حماد الأنصارى فى بيته ، فقال لى : كلمة أشكلت على

في حديث لم أهتد لحلها، قلت ما هي ؟ قال في حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال كأني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج، قال (حماد) لم أفهم معنى الخزرج فرجعت إلى المسند الذي حققه الشيخ أحمد شاكر فوجدته يقول كذا بالأصل

ورجعت إلى مجمع الزوائد فوجدت فيه كلمة الخزرج كما هي ولم أعرف معناها.

قلت هذا تصحيف والصواب بالحزورة، كان سوقا بمكة، فقال هذا هو الصواب.

وهذا الشيخ تربطني به علاقة طيبة وكلما زرت المدينة يحتفل بي ويقابلني مقابلة جيدة ويساعدني في الحصول على بعض المخطوطات في الجامعة الإسلامية إلا أنه رد علي مرة في مجلة الجامعة الإسلامية في مسألة التوسل، ولما وجدت رده ضعيفا لم أشأ أن أشغل نفسي بالرد عليه، وهو قد أخطأ في رده هذا خطأ حديثيا لا يعرف.

ولما اطلع العلامة الشيخ محمد نور سيف المكي رحمه الله تعالى على كتابي إعلام النبيل بجواز التقبيل سر به وأثنى عليه كثيرا ونسخ لنفسه نسخة بخطه ونظم في مدح هذا الجزء أبياتا. رحمه الله وأكرم مثواه وبارك في أنجاله.

ولم أذكر كثيرا من العلماء الذين أثنوا علي وسألوني عن مسائل في الحديث مثل العلامة الشيخ يوسف الحجوي عضو هيئة كبار العلماء، والعلامة الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر رحم الله الجميع.

(فصل)

في ذكرى بعض المبشرات

رأى الأستاذ الفاضل الحاج عبد السلام بوعياد مبشرة حاصلها كما قال رأيت مولاي أحمد بن الصديق عليه حلة رائعة وهو يتحدث مع والدي (يعني والده الفقيه العربي بوعياد خطيب الزاوية الصديقية رحمه الله) ومع غيره في شأن السيد عبد الله أخيه يقول له (أي السيد أحمد) : **كل عالم يقصد زيارة** سيدي عبد الله إلا ويستقبله ورائحة العطر تعبق منه أصالة وبدون انقطاع من غير أن يتسبب في استعمالها. ثم قال مولاي أحمد لو حصلت على هذه المزية لأدركت بها مقام الشهادة.

قال الرائي : ثم خرجت قاصدا دار سيدي محمد فوجدت مولاي عبد الحي وأخاه سيدي عبد العزيز وأخي أحمد وآخرين لم أعرفهم فشرعت أقص عليهم ما سمعته من سيدي أحمد في شأن سيدي عبد الله وأثناء القصة أقبل سيدي عبد الله وعليه جلابة وزنانية أنيقة وفي كفيه قنينتان عامرتان بالعطر الفاخر وأشياء من الطيب فصار الكل يتعجب من هذه الرؤيا.

وقال الأستاذ محمود سعيد صليت الصبح ذات يوم وقرأت حزب الفتح الذي أنشأته أنا ثم نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في صورة سيدي عبد الله بن الصديق.

ومنها أني زرت مرة قرية أريش الحجر من جملة زياراتي لها، وألقيت

درساً حديثياً كعادتى مع أهل البلدة ، وانجر الكلام إلى موضوعات متنوعة حتى انتهى إلى أشراف المغاربة وهل هم ينتمون إلى الحسنين ؟

فأخبرتهم أن معظم الأشراف عندنا ينتمون إلى الحسن بن على عليهما السلام ، وقليل منهم ينتمى إلى أخيه الحسين عليه السلام ، وسألونى أن أملى عليهم نسبى فأمليته عليهم ، لأنى حفظته وأنا فى الكتاب ، فقال لى الشيخ الحسينى وكان إمام مسجد وسط البلد ومعلم القرآن يتبرك به أهل البلد لصلاحه وعزوفه عن الدنيا رحمه الله :

أشهد أنك شريف منسب حقاً . قلت : وما ذاك ؟ قال رأيت الليلة الماضية النبى صلى الله عليه وسلم وقبلت يده ، ووجدت شخصاً يقعد بجانبه فسألت عنه فقال : هذا ولدي وسيتلو عليك نسبه فأصبحت بيننا على غير ميعاد ، وتلوت علينا نسبك .

• • •

ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعه الشيخان وغيرهما ، ورأيت جبريل عليه السلام ، وأخبرنى أنه جاء من الأبواء .

ورأيت علياً عليه السلام ، ورأيت الحافظ ابن حزم مرات وابن العربى المعافرى ، وعز الدين بن عبد السلام وحصلت بيننا مذاكرة فى قاعدة علمية .

والسيد أحمد البدوى رأيته مرتين ، ورأيت أبا الحسن الشاذلى ، شارح الرسالة ، والجمل محشى الجلالين ، وجدنا أبا العباس ابن عجيبة .

ولم أزاول الشعر إلا قليلاً فى بعض المناسبات .

وكنت فى صغرى كثير الأمراض ، حتى قالت مرة والدتى لوالدى رحمهما الله ورضى عنهما ، ونحن على مائدة الطعام : أظن أن هذا الولد لا يعيش ، فقال لها : بل سيعيش ، وتمر عليه أزمة كبيرة ، فكان مصداق كلامه ، دخول السجن فى عهد جمال عبد الناصر ، بتدبير مجرم مغربى ، أكرمته غاية الإكرام فدبر لى مع المباحث المصرية تهمة التجسس لحساب فرنسا على الجزائر وهى تهمة باطلة . وحكم على بالإعدام ، وبعد الحكم حلفت الصحفيين الذين كانوا ملتفين حولى إنى لن أعدم ، فتعجبوا .

ومما عده المصريون من كراماتى : أن القاضى المسيحى الذى حكم على ، لم يمر عليه شهران حتى ألقى بنفسه من سطح بيته فمات منتحراً .

ثم مات جمال ميتة غير سليمة ، وهو الآن عند الله تعالى ، يلاقى جزاء ظلمه وغشمه ، فقد أملى الله له ، ثم أخذه أخذ عزيز مقتدر ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، والحمد لله رب العالمين .

(فصل)

فى ذكر ما رحلت إليه من البلاد

رحلت إلى الحج سنة ١٣٧٨ وهى أول حجة لى ، وإن كنت قد حج بى وأنا صغير ، حين حج مولانا الوالد رحمه الله مع العائلة سنة ١٣٣٠ .

ورحلت إلى الإمارات العربية المتحدة ، (أبو ظبى ، دبى ، الشارقة وقطر) سنة ١٣٩٩ .

١٣٩٩

وفى هذه الرحلة فتح على بأفكار نسخ التلاوة . وكتبت فيها مقالا نشر فى مجلة (منار الإسلام) ولقيت فى قطر الأستاذ عبد الله إبراهيم الأنصارى وكان طيب الخلق محباً للعلم

ورحلت إلى شرق الأردن (عمان) وقعدت فيها أسبوعا ولم تعجبنى لشدة بردها ثم ذهبت إلى السودان فى العام نفسه، ونزلت فى (أم درمان) عند السادة الأدارسة أولاد السيد أحمد إدريس شيخ السيد محمد على السنوسى .

ورحلت إلى أمريكا مرتين ، مرة على سبيل الفسحة سنة ١٤٠١ باستدعاء ولدنا أحمد درويش وأقمت فيها عشرة أيام .

ومرة أخرى سنة ١٤٠٢ ذهبت لإجراء عملية فى عينى ، وأقمت هناك ثلاثة أشهر فى شيكاغو فى منزل (محمد على كلاى) وأقمت هذه الفترة فى البيت المذكور وتضايقت كثيراً لأنى لم أسمع طول هذه المدة أذاناً للصلاة ، ولم أر شخصاً يقول لا إله إلا الله ، والمسلمون هناك ليس عندهم من مظاهر الإسلام إلا الذهاب إلى صلاة الجمعة فى المسجد .

وحججت أيضاً حجتين أخريين سنة ١٣٩٦ . ١٤٠١ واعتمرت سنة ١٤٠٤ فى شعبان .

وفى حج سنة ١٣٩٦ التقيت فى المدينة المنورة بالشيخ بكر بن عبد الله أبوزيد وكان قاضياً ورئيس الحرم النبوى ، وكان كريم الخلق ، استجازنى فأجزته وذهب بى إلى بيته وأرانى فى مكتبته ركنا خاصاً بمؤلفاتى ومؤلفات أخى .

والتقيت بالشيخ حماد الأنصارى وكنت قد لقيته قبل ذلك بالمغرب حين جاء لتصوير بعض المخطوطات ولما عزمت على الذهاب إلى مكة اتصل الشيخ بكر هاتفياً بالقاضى محمد الرفاعى ليقابلنى فاستقبلنى عند مكتبة الأمدادية بباب العمرة وذهب بى وأخذنى إلى بيته ، وقعدت فى بيته شهراً كاملا . وكان يجتمع الطلبة عندى فى بيته بعد صلاة العشاء فى كل ليلة ، وكانوا يسألوننى عن أشياء تتعلق برسائلهم الجامعية وأفدتهم فوائد جليلة شكرونى عليها ومنهم صهر الألبانى ، وأخذنى القاضى محمد الرفاعى إلى الشيخ (عبد العزيز بن باز) فى دار الدعوة والإفتاء فاستقبلنى استقبالا طيباً واحتفى بى ودعانى للغداء عنده فى اليوم التالى .

وأخذنى القاضى أيضاً إلى الشيخ عبد الله بن حميد رئيس المحاكم الشرعية رحمه الله ، فتعشينا عنده وجرى بينى وبينه كلام حول البناء على القبور .

أما فى حج سنة ١٤٠١ فنزلت فى دار العلوم الدينية بجرول عند العلامة الشيخ ياسين الفادانى والتقيت بكثير من العلماء من اليمن وسوريا وأندونيسيا وغيرها فضلا عن علماء مكة وطبعت إجازة لأجيز بها السادة العلماء والطلبة الذين استجازونى وقد بلغوا أكثر من ألف وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وبعد :

فقد طلب منى :

أن أجيز له

بمروياتي عن مشايخي الذين رويت عنهم، وتلقيت، فأجبته إلى رغبته، واجياً أن تنالني دعوة صالحة منه، فقلت متوكلا على الله ومعتمداً في كل أموري عليه، أجزت الأستاذ الفاضل المذكور بجميع ما أجازني به مشايخي من مسموعات ومرويات، وهم كثيرون.

منهم والدي العارف بالله تعالى القدوة، سيدي محمد بن الصديق الغماري يروي عن شيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري، والمهدي الوزاني، وأبو سالم الأمراني، وغيرهم كما في التصور والتصديق المطبوع.

ومنهم شيخنا خطيب الجامع الأزهر المعمور سابقا أبو عبدالله محمد إمام بن إبرهيم السقا ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن شلبي الشبراخومي الشهير بالسقا، وهو يروي عن والده الشيخ إبراهيم السقا شيخ الشافعية في وقته عن شيخه العلامة الشيخ ثعيلب عن الشيخ الشهاب الملوي والشيخ الشهاب الجوهري عن شيخهما الشيخ عبد الله بن سالم البصري صاحب الثبت المشهور (ح).

ويروي الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الأمير الصغير المالكي عن والده الشيخ محمد الأمير الكبير صاحب الثبت المشهور.

ومنهم شيخنا عالم الشام محمد بدر الدين الدمشقي، وهو يروي عن الشيخ إبراهيم السقا بأسانيده السابقة.

ومنهم شيخنا العلامة شيخ علماء مصر الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي وهو يروي عن مشايخ عدة منهم شيخ المالكية في وقته الشيخ محمد عليش عن الأمير الصغير عن والده ويروي أيضاً عن الشيخ عبد الرحمن الشربيني عن الشيخ إبراهيم السقا المذكور.

ويروي أيضاً عن ضياء الدين أحمد بن مصطفى الخالدي الكشخانوي صاحب كتاب راموز الأحاديث وشرحه المطبوعين عن شهاب الدين أحمد بن سليمان الإروادي عن عبد الرحمن الكزبري وابن عابدين والباجوري وللأولين ثبتان معروفان.

ومنهم الأخوان الفاضلان العالمان محمد كمال الدين وأخوه أبو النصر ولدا أبي المحاسن محمد بن خليل القاوقجي المشهور، وهما عن والدهما عن الشيخ عابد السندي بما في ثبته المشهور.

ومنهم شيخ علماء دمياط محمد محمود خفاجة الدمياطي عن القاوقجي.

ومنهم الشيخ عويد المكي الخزاعي الضرير وهو عن العلامة الأديب الشيخ عبد الهادي نجا الإبياري بما في كتبه.

ومنهم المعمر محمد دويدار الكفراوي التلاوي وهو يروي بالعامة عن ابراهيم الباجوري عن الأمير الكبير.

ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم السمالوطي العلامة المشهور وهو يروي عن ابراهيم السقا والشمس الإنبابي وغيرهما.

ومنهم شيخنا مسند الديار المصرية السيد أحمد بن عبد العزيز بن رافع الطهطاوي الحسيني صاحب المسعى الحميد، يروي عن الشيخ شمس الدين الإنبابي الذي أفرد له ترجمة خاصة في كتاب خاص اسمه القول الإيجابي في ترجمة شمس

الدين الإنبابى استوفى ذكر شيوخ الإنبابى وأسانيده وهو مطبوع وللسيد
أحمد رافع شيوخ آخرون .

ومنهم شيخنا السيد محمد بن إدريس القادرى صاحب إزالة الدهش والوله
عن المتحير فى حديث زمزم لما شرب له ، وشرح جامع الترمذى ، يروى عن
السيد محمد بن قاسم القادرى والسيد محمد بن جعفر الكتانى .

ومنهم شيخنا أبو حامد المكى البيطاوى الرباطى يروى عن أبى الحسن
على بن سليمان البجمعوى محشى الكتب الستة وصاحب الثبت المعروف .
وأروى عن شقيقنا الحافظ السيد أحمد بن محمد بن الصديق ، والعلامة
عبد المجيد اللبان ، والمؤرخ السيد محمد زيادة الحسنى ، والأصولى أبى حسنين
محمد بن حسنين مخلوف العدوى . رحمهم الله وأثابهم رضاه .

وأروى الحديث المسلسل بالأولية عن عدة من السادة العلماء من أجلهم
السيد أحمد رافع الطهطاوى وهو أول ، قال : حدثنا الشمس محمد الأشمونى
وهو أول ، قال : حدثنا على بن عيسى النجارى وهو أول ، قال : حدثنا
محمد بن محمد الأمير المالكى الكبير وهو أول ، وبقية السند فى ثبته المطبوع .

هذا ما رأيت أن نذكره من مشايخنا إجابة لرغبة السائل الفاضل وتعجيلا
للفائدة المرجوة من الإجازة ، أوصى الأستاذ المجاز أن لا ينسانى من صالح
دعواته وفقنى الله وإياه إلى ما فيه رضاه

التاريخ : ٢٩/١١/١٤٠١ هـ — عبد الله بن محمد بن الصديق
عفى عنه

ومن التقيت به فى هذا الموسم من العلماء الأفاضل ، الشيخ زكريا بن عبد الله
بيلا ، والشيخ محمد الشاذلى النيفر شيخ علماء تونس وتلميذنا الشيخ عبد الفتاح
أبو غدة الذى حضر إلى من الرياض ففرحت به بعد غيبة طويلة ، وقرأ على فى
مجلس واحد مقدمة صحيح مسلم ، والشيخ إسماعيل الزين اليمنى المكى والشيخ
أحمد جابر جبران ، والشيخ محمد عوض الزبيدى ، والسيد محمد علوى المالكى
والشيخ الدكتور أحمد نور سيف ، وغيرهم من علماء مكة المكرمة واليمن والشام
وأندونيسيا .

وقد أكرم وفادتنا الشيخ محمد ياسين الفادانى غاية الإكرام وسر بوجودنا
جداً ، وأنا أعده مسنداً للعصر بلا منازع بعد شيخنا السيد أحمد رافع الطهطاوى
وفقه الله .

وكان معى فى هذه الحجة أخى السيد عبد العزيز بن الصديق .

وفى عمرة شعبان سنة ١٤٠٤ التقيت بجماعة من تلامذتى وغيرهم بالمدينة
المنورة منهم الشيخ محمد على المراد الحموى الحنفى الذى تعرفت به فى مصر
بواسطة شيخه وتلميذى فى نفس الوقت الشيخ محمد الحامد الحموى رحمه الله
تعالى ، والشيخ المراد المذكور من أسرة علم كبيرة بحماة وهو رئيس رابطة العلماء
بها وهو يقدرنى كثيرا ويحترمنى وقد أكرم وفادتى غاية الإكرام ، ومنهم
الشيخ محمد عوامة وهو عالم فاضل جم الخلق والتقيت بالشيخ خليل إبراهيم
ملا خاطر والشيخ وهبى سليمان الألبانى ، والشيخ عبد الرحمن الكمكى الذى
يعشق كتبى ويقتنى منها مجموعات ، وفقه الله .

والتقيت بالشيخ حماد الأنصارى ، وبالشيخ عطية سالم المدرس بالحرم النبوى وقد سألنى أسئلة أبانت عن فقهه ، وهو كريم الخلق والشيخ المختار الشنقيطى وهو عالم فاضل يحب الأشراف وكان يود أن يرانى من فترة وقد سررت بلقائه وأطلعنى على شرح له لسنن النسائى وفقه الله لإتمامه وطبعه ثم الانتفاع به

وممن التقيت بهم بالمدينة أيضاً السيد أحمد عبد الجواد الذى يشتغل بطبع الجامع الكبير وقد أهدانى نسخة من الكتاب .

ورحلت إلى مصر مرات عديدة ودرّست فى آخر مرة للشمائل والموطا واللمع لأبى إسحاق الشيرازى ولى فى مصر تلاميذ كثيرون من الشباب المثقف فتح الله عليهم .

فصل فى نصوص بعض الإجازات

١ - إجازة للعلامة الشيخ

محمد الطاهر بن عاشور

شيخ الإسلام المالكى بالقطر التونسى

الحمد لله الذى رفع لهذا الدين دعائم وعمادا ، وخصه بصحيح السند فكان لحفظه سببا وسنادا . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أحكم بشرعه الأمة عرى شدادا .

وعلى آله وصحبه الذين أعدوا لنفى الريب عن الرواية عتادا .

أما بعد فقد التمس منى الفاضل العالم الصفوة الشيخ عبدالله محمد الصديق الحسنى السيد الشريف الأزهرى ، أن أجيز له الرواية عنى فيما ثبتت لى روايته فى كتب السنة النبوية وفى كتب العلوم الشرعية والأدبية .

ولما رأيت هذه ، أمانة قد ائتمننى مشايخى إياها . ورجوت أن أكون فى عداد من سمع المقالة فأداها . ورأيت الإجازة نسبة شريفة زكية . وبقية مما ترك صدر الأمة من الخصيصية .

أجبته لمهم التماسه . وأمددت من صفوة الشجرة المباركة نير نبراسه فها أنذا أجزت للسيد المذكور فيما صحت لى الرواية من الأسانيد التى تلقيتها من مشايخى جزاهم الله عن حسن صنيعهم أحسن الجزاء ولى أربعة أسانيد .

أولاها : أجاز لى العلامة المقتفى أثر الشريعة فى فعله وقوله جدى والد أمى وأبى فى تربية نفسى وتقويم فهمى . الوزير الأكبر بتونس الشيخ محمد العزيز بوعتور الأموى من ذرية سيدنا عثمان بن عفان المولود فى رجب سنة ١٢٤٠ المتوفى فى محرم سنة ١٣٢٥ ثابت الحفظ محكم الفهم وكانت إجازته لى ٢٠ فى جمادى الأولى سنة ١٣٢١ .

وثانيها ما أجازنى العلامة الضليع شيخ الإسلام بتونس الشيخ محمود بن الخوجه كبير أهل الشورى للمذهب الحنفى المولود سنة ١٢٥٠ والمتوفى سنة ١٣٢٩ وكانت إجازته لى ١٠ فى جمادى الأولى سنة ١٣٢٦ .

وثالثها ما أجازنى الأستاذ العلامة النحرير شيخ الإسلام سيدى سالم بوحاجب كبير أهل الشورى للمذهب المالكى بتونس المولود سنة ١٢٤٤ والمتوفى سنة ١٣٤٢ وكانت إجازته لى فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٢٨
١٣٤٢

ورابعها ما أجاز لى العلامة الأستاذ المفتى الشيخ سيدى عمر المعروف بابن الشيخ مفتى المالكية بتونس المتوفى سنة ١٣٢٩ وقد ناهز التسعين وكانت إجازته لى فى ربيع الأول سنة ١٣٢٥ .

وهذه المناهل بعضها يلاقى بعضا . حتى يخالها الناظر جداول تخللت روضا . وهى وإن كان جميعها صراطاً مستقيما . يقول مختبرها :

قد بلونا أبا سعيد حديثا . . . وقديما .

فأنا مقتصر على سوق سند أولها لأنه يتصل بثلاثة أثبات مشهورة تمكن

الإحالة عليها ، ولأن إجازته لى معضودة بالرواية بالقراءة والضبط والفهم فى جميع موطأ مالك رحمه الله وفى معظم صحيح البخارى من أوله إلى كتاب الرقاق وفى صحيح مسلم من أوله إلى الترغيب فى سكنى المدينة وهو يناهز نصف صحيح مسلم ، وفى جميع الشفاء لعياض وفى كتاب الشمائل للترمذى ، وفى جملة من سنن أبى داود ، وفى نحو النصف من المواهب اللدنية . وبالمناولة أيضاً فى الموطأ ، وصحيح البخارى ، وكتاب الشفاء . وكتاب الشمائل وإن إجازته لى كانت تامة عامة فيما صحت له روايته وذلك بما أجاز له بخطه الحافظ الشيخ محمد صالح الرضوى البخارى حين حلوله بتونس فى جمادى الثانية سنة ١٢٦٢ اثنتين وستين ومايتين وألف عن رفيع الدين عن محمد بن عبد الله الشريف عن عبدالله بن سالم البصرى بما تضمنه كتابه المسمى بالإمداد وسنده الغريب القريب من غير طريق الإمداد إلى الإمامين البخارى ومسلم الذى سأذكره .

وأيضاً بما أجاز له بخطه الشيخ يوسف بدر الدين المدنى حين حلوله بتونس سنة ١٢٦١ إحدى وستين ومائتين وألف ، عن حسن القويسى الشافعى الأزهرى ومحمد فتح الإله ، وعبد الرحمن الكزبرى عن الشيخ محمد الأمير المصرى بما تضمنه ثبته المعروف ، وبسنده الغريب القريب إلى الإمام البخارى الذى سأذكره .

وبما أجاز له بخطه الشيخ محمد الشاذلى ابن صالح كبير أهل الشورى المالكية بتونس سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف عن الشيخ محمد بيرم الملقب بالثالث عن جده الشيخ محمد بيرم الموصوف بالأول عن الشيخ أحمد

المكودى عن الشيخ أحمد بن المبارك السجلماسى عن الشيخ عبد القادر الفاسى بما تضمنه ثبته .

وأما ما أجازنى الشيخ محمود ابن الخوجه فعن أبيه الشيخ محمد بن الخوجه شيخ الإسلام للمذهب الحنفى عن الشيخ إبراهيم الرياضى كبير أهل الشورى للمذهب المالكى عن محمد الأمير المغربى السلاوى عن عمر بن عبد الصادق عن أحمد الصباغ عن عبد الله بن سالم البصرى بما تضمنه كتاب الإمداد .

وأما ما أجازنى الشيخ سيدى سالم بوحاجب فهو عن عم ابن الطالب المعروف بابن سودة الفاسى حين حلوله بتونس ، عن عبد السلام الأزمى عن محمد التاودى بن سودة الفاسى عن أحمد بن المبارك السجلماسى عن على الحريشى عن الشيخ عبد القادر الفاسى بما تضمنه ثبته

وأما ما أجازنى الشيخ سيدى عمر بن الشيخ فعن الشيخ محمد الشاذلى ابن صالح كبير أهل الشورى للمذهب المالكى عن الشيخ إبراهيم الرياحى بما تضمنه السند أعلاه وعن الشيخ محمد بيرم الثالث بما تضمنه سنده المذكور فى أسانيد إجازة جدى التى ذكرتها آنفاً .

وها أناذا أسرد السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موطأ مالك وفى صحيحى البخارى ومسلم التى هى أصح الكتب المصنفة باتفاق أئمة الأثر ، بخصوص طريق جدى المذكور .

فأما موطأ مالك فأحدث به قراءة وإجازة مع المناولة عن جدى الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتور عن الشيخ محمد صالح الرضوى البخارى عن رفيع الدين

عن محمد بن عبد الله عن عبد الله بن سالم البصرى عن والده سالم عن محمد بن علاء الدين البابلى عن سالم السنهورى عن محمد الغيطى عن عبد الحق السنباطى عن الحسن بن محمد الحسينى عن الحسن النسابة عن محمد بن جابر الوادياشى ثم التونسى عن عبد الله بن محمد بن هارون القرطبى الذى له طريقة عالية فى الموطأ عن أحمد بن يزيد القرطبى عن محمد بن عبد الرحمن الخزرجى القرطبى عن محمد بن فرج مولى ابن الطلاع عن يونس بن مغيث المعروف بالصغار عن أبى عيسى يحى بن عبد الله بن يحى بن يحى الليثى عن عم أبيه عبيد الله بن يحى عن أبيه يحى بن يحى الليثى عن الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه فيما عدا ثلاثة أبواب من آخر كتاب الاعتكاف لم يسمعها يحى بن يحى من مالك فرواها يحى عن زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون (بشين معجمة مفتوحة ثم باء موحدة) القرطبى عن مالك ، وباعتبار الأحاديث الثنائية عن مالك رحمه الله ، يكون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون واسطة ، نفعنا الله بهذه النسبة المباركة وألهمنا دوام الشكر على المنة بها .

وأما صحيحا البخارى ومسلم ، فلنا فيهما سند واحد عزيز غريب قريب وهو من طريق الفربرى حدثنى جدى الوزير المذكور عن الشيخ محمد صالح الرضوى عن عمر بن عبد الكريم عن محمد بن سنه (ضبط بكسر السين فى سند الشيخ صالح الرضوى) عن أحمد ابن موسى بن عجيل اليمانى ، عن محمد النهروانى عن محمد بن عبد الله الطاوسى عن المعمر بابا يوسف الهراوى عن محمد بن شاذ بخت الفرغانى عن يحى الختلانى عن محمد بن يوسف الفربرى عن الإمام محمد بن إسماعيل البخارى وعن الإمام مسلم ابن الحجاج القشيرى ، بما فى صحيحيهما ، وبهذا السند يكون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأحاديث الثلاثية

من صحيح البخارى خمسة عشر راويا ، نفع الله السيد المجاز بهذا السند . وأشرق عليه من أنواره ما يضىء إلى أقصى أمد . موصيا إياه بالاحتياط فى رواية الحديث إسنادا وتفهيما . محذرا إياه من المساهلة فى ذلك فإنى رأيت خطرها على الدين عظيما وأسأل الله أن يوفقنى وإياه لما فيه رضاه . وأن يجنبنا الميل إلى ما ينكره الدين ويأباه وكتب فى شهر صفر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، محمد الطاهر ابن عاشور الشريف شيخ الإسلام المالكى ، بالقطر التونسى .

٢ - إجازة أخى المحدث العلامة الشيخ

أبى الفيض أحمد بن الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن رفع أقدار أهل الحديث بين سائر الأنام وجعلهم خلفاء رسوله الكريم فكانوا ملجأ للخاص والعام . ونفع بهم حملة شريعة الإسلام . وطوق بمنهم رقبة كل عالم وإمام . وحفظ بما خصهم به من الإسناد دينه الحنيف فكانوا حماته الكرام . وحملته العدول النافين عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجهلة اللئام ، والصلاة والسلام على خاتمة الرسل الكرام . ومسك ختام لبنة التمام . سيدنا محمد المخبر بأن خدمة سنته العاملين بها لا ينقطعون إلى يوم القيام ، ولا يزالون ظاهرين على الحق وقائمين به حق قيام وعلى آله النجوم الأعلام ، وصحابه الأماجد الكرام .

أما بعد : فلما كان الإسناد من الدين بالمنزلة التى يعرفها العلماء . وتشرئب لها أعناق الفضلاء ، وتسمو إليها همم الكاملين من حملة العلم النبلاء ، وتعظم فيها رغبة المحققين الكملاء ، ولا يغفل عنها إلا القاصرون الأغبياء ، والجاهلون الأدنياء ، سمت همة الإمام العلامة ، والحبر البحر الفهامة ، المشارك فى المنقول والمعقول ، والمحقق لعلوم الفروع والأصول ، المسند الراوية والمحدث الواعية ، خادم الحديث الشريف والذاب عن حوزة حرمه المنيف ، ذو التآليف العديدة النافعة ، والتصانيف المفيدة الجامعة ، المدرس النفاعة ، ومن هو لكل الفضائل واعية جماعة ، شقيقنا أبو المجد السيد عبدالله ابن الشيخ الإمام ، علم الأعلام ، بحر العلوم والمعارف ومعدن الأسرار واللطائف ، المجتهد المطلق ومن أمر ولايته مقطوع به محقق ، القطب الكامل . والفرد المحمدى الواصل ، خاتمة أئمة الإسلام ، مولانا الوالد المقدس أبى عبدالله سيدنا محمد بن الصديق الشريف الحسنى رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا به آمين .

فطلب منا أن نجيز له سائر مروياتنا وما تلقيناه عن شيوخنا فأجبناه إلى ذلك محققين رغبته بالانخراط فى تلك المسالك . وإن كنا لسنا هنالك . ولا معدودين من جملة أوليك . فقلنا أجزنا للعلامة المذكور ، والفهامة الذى صيته ذايع مشهور ، إجازة عامة فى كل ما أجازه لنا أشياخنا الزائد عددهم على المائة بما حوى : كرهم وأسانيدهم مشيختنا وفهارسنا ومعاجمنا كالمعجم الصغير ، والمعجم الوجيز للمستجيز ، والمشيخة فى مجلد . وصلة الدعاة بالمرويات والرواة فى مجلدين متخمين ، واختصاره المفيد المسمى ركوب العجلة للاتصال بالنقلة

والعقد الفاخر بما لأحمد بن الصديق من المفاخر فى أربعة أجزاء وما أسندناه عنهم فى كثير من مؤلفاتنا المطبوعة وغيرها، وأجزنا له أن يجيز نيابة عنا من أحب الرواية عنا مباشرة، كما أجاز لنا ذلك بعض أشياخنا وشيوخهم رغبة فى علو الإسناد ونشر علم الرواية والله سبحانه وتعالى المسؤول أن ينفعنا وإياه بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا ويزيدنا علما، والحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار وأعداء السنة الأشرار آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

كتبه الفقير إلى الله تعالى خادم الحديث أحمد بن محمد بن الصديق فى يوم السبت ثالث عشر جمادى الأولى من سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف

٣ ـ إجازة السيد

هبة الدين الحسينى

أحد علماء الشيعة بالنجف

بسم الله وله الحمد

مولانا الأجل الأمثل، سيد الأجلة وشريف الملة فضيلة السيد عبدالله محمد الصديق الحسنى الإدريسى.

أحسن الله حاله ومآله وكثر فى المسلمين أمثاله.

سلام عليكم طبتم كما طابت السلالة من آبائكم الميامين.

فأرجو أن يوافيكم هذا الكتاب وأنتم كما تحبون وكما أحبه لكم من صحة كاملة وعافية شاملة، وقد شرفنا تحريركم المنيف قبل أسبوع، تطلبون فيه إجازة الرواية عن مشايخى البررة وإجازة مؤلفاتى ومؤلفاتهم المعتبرة، فقدمت الميسور اكتفاءاً به عن غيره المعسور معتمداً على مكارم أخلاقكم فى قبول العذر (والعذر عند كرام الناس مقبول).

وربما سنحت فرصة أخرى تمكنت فيها من تحرير إجازة أخرى وأخرى، وذلك بدعواتكم الزاكية لإدراك التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

١١ رجب سنة ١٣٥٤ المخلص

هبة الدين الحسينى

٤ ـ إجازة العلامة المؤرخ

محمد راغب الطباخ

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل مقام المتوجهين إليه اللائذين بجنابه الأقدس هو المرفوع. والمعرضين عن ذكره الملتفتين إلى هذه الأغيار هو الموضوع وصلاة وسلاما

على من أوتى جوامع الكلم واللسان الفصيح ، وجاءنا بالملة السمحة والدين الصحيح ، وعلى آله وأصحابه الذين سمعوا مقالته فوعوها وأدوها إلينا كما سمعوها ، فوصلتنا شريعته الغراء مسلسلة الإسناد بديعة النظام خالصة من شوائب الانقطاع والأوهام . فنالوا بعملهم الحسن المنازل العوالى فى دار القرار ، ورتعوا فى رياض الجنة مع الأنبياء الأخيار وفازوا بالنعيم الدائم المقيم ، ورضوان الله العظيم .

وبعد :

فإن الأستاذ الفاضل والأديب الكامل : الشيخ عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى المغربى نزيل مصر ؛ أرسل لى منها كتابا مؤرخا فى التاسع عشر من شهر شوال سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف ، وهو معرب عن فضله الجم وأدبه الغزير . ومما جاء فيه :

وإنى لأرجو فى فاتحة هذا التعرف المبارك منتهزاً الفرصة أن تتحفونى وأخى الأكبر السيد أحمد بن محمد الصديق بإجازة منكم لنا بما لكم من مرويات وتذكرون مشايخكم وما لكم من الأسانيد العالية منها على وجه الاستقصاء لذلك .. إلى آخر ما جاء فيه .

وهذا منه ومن أخيه حفظهما الله تعالى وأكثر بهما النفع مبنى على حسن الظن بهذا العاجز وأنى من أهل هذا الشأن وفرسان ذلك الميدان فى حين أنى لست أهلا لذلك ولا ممن جابوا تلك المسالك ويصدق على قول من قال :

نزلوا بمكة فى منازل هاشم ... ونزلت بالبيداء بعد منزل

ولكن حفظاً لسلسلة الإسناد فى هذه الأمة المحمدية الذى هو من خصائصها

السنية ، وجدت أن لا مندوحة لى عن إجابة الطلب وتلبيته بما أحب . فأقول وعلى الله الاتكال فى الحال والمآل إنى أجزت الأخ الفاضل الشيخ عبد الله بن محمد المتقدم الذكر بجميع مايجوز لى روايته من مقروء ومسموع ، وبما أجزت به إجازة عامة ، وذلك بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر

وأسانيدى فى الكتب الحديثية وغيرها من العلوم والفنون مبسوطة فى إجازاتى من مشايخى التى ذكرتها فى ذيل كتابى (الأنوار الجلية فى مختصر الأثبات الحلبية) الذى اختصرت فيه ثلاثة أثبات لثلاثة من أعلام الشهباء فى القرن الثانى عشر ، وقد طبعته فى مطبعتى العلمية بحلب وقد جمع هذا الثبت فاوعى لأسانيد الصحاح الستة وغيرها من كتب الحديث والعلوم ، وحوى لإثبات ومعاجم ومسلسلات لاتحصى ، وإنى أروى صحيح الإمام البخارى رضى الله عنه عاليا عن شيخى الشيخ كامل الهبراوى الحلبى عن مشايخه السيد أحمد دحلان المكى والشيخ أبى الخير أحمد المكى والشيخ محمد سعيد الفرا الدمشقى والشيخ داود البغدادى والشيخ إبراهيم السقا المصرى ، وسند وكل واحد من هؤلاء مثبت فى الشجرة المثبتة بعد صحيفة (٤٠٠) من كتابى المتقدم التى سماها شيخنا المذكور : الشجرة الغالية فى الأسانيد العالية .

وأرويه أيضاً عاليا مسلسلا أوله بالحلبين عن شيخى الشيخ كامل الموقت الحلبى عن والده الشيخ أحمد عن والده الشيخ عبد الرحمن عن والده الشيخ عبد الله عن والده الشيخ عبد الرحمن الحنبلى الشامى مولدا الحلبى إقامة عن الشيخ محمد عقيلة المكى إلى آخر سنده المثبت فى صحيفة (٣٦٩) من كتابى المتقدم وتجدون بتتبع كتابى المذكور أسانيد عالية لتصحيح الإمام البخارى وغيره من كتب الحديث والعلوم .

وأوصى الأخ الفاضل المذكور أعظم الله لى وله الثواب والأجور بما أوصى به نفسى من تقوى الله تعالى فى السر والعلانية ، والإخلاص له تعالى، فى القول والعمل ، وأن لا يألو جهدا فى الاهتمام بأمر المسلمين ، والسعى فى خدمة دينه وأمته وبلاده ، ونشر دعوة نبيه محمد ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة ، وليقصد بذلك وجه الله تعالى وحفظ هذه الشريعة المطهرة من أدناس المبتدعين والملحدين ، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال : « خير القوم المدافع عن قومه ما لم يأثم » ، وورد عنه ﷺ أنه قال: « لأن يهدى الله على يديك رجلا خير مما طلعت عليه الشمس وغربت » .

وأوصيه أن لا ينسانى من دعواته الصالحة فى الأوقات الراجحة ، وإنى أسأل الله تعالى أن يوفقه لما يحبه ويرضاه ويجعله من المقتدين بسنته القائمين بشريعته. وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

كتب فى التاسع من شهر ذى القعدة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية .

قاله بفمه وكتبه بقلمه خادم السنة النبوية

بمدينة حلب محمد راغب الطباخ

عفى الله عنه

٥ - إجازة العلامة

عبد الباقى الأنصارى المدنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع أهل الحديث بما تواتر من صدقهم مكانا عليا ، ووضع بمشهور نقدهم ضعيفا انتبذ بعلته عن مسند الصحيح ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة اتخذها لسفر الآخرة زادا ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أصل النجاح ، وقطب دائرة الفلاح هدى ورشادا ، ﷺ وعلى آله الأطهار ، وأصحابه رواة ما صح من الأخبار .

وبعـــد

فلما كان العلم أفضل صفة بها اللبيب يتحلى ، وأكمل خلة بها الأريب يتجلى ، وأبهى فرض تقصده الأفاضل ، وأبهى عرض ترصده الأماثل ، وكان الإسناد منه بمنزلة الإنسان للعين والعين للانسان ، وكيف لا وهو الطريق الموصلة إلى سيد الإنس والجان ، وقد حث عليه السلف الصالح والخلف الناجح ، وبذلوا فى ذلك الهمم العلية ، والأفكار الألمعية ، فبلغوا بذلك المراتب العلية، ونالوا بذا المنازل السنية ، قال عبدالله بن المبارك طلب الإسناد من الدين، وقال أحمد بن حنبل طلب الإسناد العالى سنة عمن سلف وقال الثورى الإسناد سلاح المؤمن، قال النووى فإن لم يكن معك سلاح فبم تقاتل - طلب منى بطريق الرسالة الإجازة فى جميع العلوم منطوقها والمفهوم ، العلامة الفاضل ، والفهامة الحلاحل

الشيخ السيد عبدالله بن محمد الصديق متع الله المسلمين بعلومه وتقبل منه مابذب عن دينه بحرمة رسوله ﷺ .

ولما كان طلب الإجازة من بلد إلى بلد بين العلماء قديما وحديثاً مشهوراً ، وألفيت العلامة المذكور بإفاداته فى العلوم ممدوحا مذكورا ، أجبته لذلك ، وأسعفته بما هنالك ، على سنة الأكابر ، وإن كنت بين أهل العلم من الأصاغر ، فأقول ، متبرأ من القوة والحول ، :

أجزت الفاضل العلامة بجميع ما تصح لى روايته من منقول ومعقول ، فروع وأصول ، إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها المعتبر لدى أهل الحديث والأثر ، كما أجازنى مشائخى الأعلام وأساتذتى الفخام فإنى بحمد الله قد أخذت عن عدة مشايخ أجلة ، هم فى سماء العلوم بدور وأهلة كما ذكرته فى رسالتى : الإسعاد فى الإسناد ، وفصلت أسانيدهم فى عقود اللآلىء المتلألئة من الأسانيد العالية ، وفيما ذكرته فى نشر الغوالى من الأسانيد العوالى كفاية لأهل الرواية وقد أجزت العلامة المذكور بجميع ما احتوت عليه هذه الأثبات ، وسائر ما أرويه من الثقات أن يروى عنى لمن رآه أهلا لذلك مع التقوى والتحرى ، وأن يقول فيما لايدريه ولا أدريه ، موصيا لى وله باتباع السنة البيضاء ، والذب عن الشريعة الغراء ، سائلا منه دوام تذكرى فى خلواته وجلواته ، بصالح دعواته ، نفع الله به الخواص والعوام . وختم لى وله بأحسن الختام ، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وآل كل وصحبه والتابعين ، وعلينا معهم برحمة الله آمين .

قاله بفمه . وأمر برقمه العبد الحقير ، المعترف بالتقصير ، محمد عبدالباقى حفيد ملا مبين الأنصارى الأيوبى المدنى حشره الله فى زمرة الصالحين ، ورزقه فى الجنان جوار سيد المرسلين ﷺ ، وذلك فى الثالث عشر من ذى الحجة الحرام سنة اثنين وستين وثلاثمائة وألف من هجرة سيد الأنام ، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأكمل السلام .

٦ ـ إجازة العلامة

خليل الخالدى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل مجالس أهل السنة روضة من رياض الجنة وجعل اسم الحديث فى القديم والحديث أنفاس حضرة ذى الرسالة والصلاة والسلام على صاحب الحضرة وساقى ندماء المحبة من تلك الخمرة سيدنا محمد الذى ارتقى أوج المعالى واعتلى باخمصه الشرف العالى وعلى آله وأصحابه ما اتصلت سلسلة الإسناد واعتنى بحفظها الجهابذة النقاد .

وبعـــد

فقد أجزت العالم الفاضل والألمعى الكامل سليل الأفاضل السيد عبدالله بن محمد بن الصديق بن أحمد بن عبد المؤمن الغمارى بكافة مروياتى ومسموعاتى من منقول ومعقول ومنثور ومنظوم عن مشايخى فى الشام ومصر والروم وبكافة

من أجازنى بمروياته من سائر المشايخ فى الشرق والغرب إجازة شاملة عامة راجياً أن لا ينسانى من دعواته أوقات دروسه وعقب صلاته موصياً إياه بمزيد عنايته بهذه الكتب وهى شرح البخارى للخطابى وشرحه لابن بطال الأندلسى فإنهما أصل لكافة شروح البخارى والشرح المسمى بالمعلم على صحيح مسلم للمازرى وإكمال المعلم للقاضى عياض وشرح النووى على مسلم وكذا شرح ابن الصلاح عليه وشرح سنن أبى داود للخطابى المسمى بالمعالم وشرح سنن الترمذى المسمى بعارضة الأحوذى لابن العربى وشرح الترمذى للحافظ العراقى وشرحه لابن سيد الناس وسنن النسائى لاسيما الكبرى وسنن ابن ماجه وسنن الدارمى وسنن الدارقطنى ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمى والموطأ وشروحه الثلاثة وهى :

التمهيد والاستذكار كلاهما لابن عبدالبر وشرح القاضى أبى الوليد الباجى المسمى بالمنتقى والسيرة الكلاعية وسيرة ابن هشام وسيرة ابن سيد الناس وكتاب فتح البارى على البخارى لابن حجر العسقلانى ومشارق الأنوار للقاضى عياض وشرح الحافظ السخاوى على ألفية الحديث المسمى بفتح المغيث هذا ما أحببنا أن نوصيكم به والله ولى أنجادكم على ما يكون لكم ذكراً فى الدارين وكتبه بخط يده الفقير إلى عفو الله ورحمته خليل بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد بن خليل بن صنع الله بن خليل الخالدى المقدسى فى تاسع عشر شوال سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف مصلياً على النبى وآله وصحبه .

٧ - إجازة الملك

إدريس السنوسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمين ورضى الله عن آله الأكرمين وصحابته والتابعين .

وبعد

فقد أجزت الأستاذ السيد عبد الله بن الصديق بما تجوز لى روايته إجازة عامة خصوصاً مؤلفات جدنا الإمام السيد محمد بن على السنوسى رضى الله عنه كما أجازنى مشايخى العظام وأساتذتى الفخام .

وأسأل الله لى وله الهداية والتوفيق .

كتبت فى ٣٠ صفر سنة ١٣٩٨

محمد إدريس المهدى السنوسى

٨ - إجازة العلامة

عبد الحفيظ الفاسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجاز أولياءه بجوائز عوارفه، وخص أصفياءه بخصائص

لطائفه، وبعث سيدنا محمدا مبيناً لتعاليم الشرع ومقاصده، وفتح باب العلم لقاصده، ﷺ وعلى آله وصحبه الواصلين طارف المجد بتالدة.

هذا وإن فضيلة العالم الكبير، والعلامة الشهير، صاحب المؤلفات العديدة والمباحث المفيدة الراوى للحسب والنسب من أعذب الموارد، الوارث الفضل والمجد عن الجد والوالد، أبا سالم السيد عبد الله بن الشيخ الأشهر، القدوة الأكبر، أبو المكارم، سيدى محمد الغمارى الحسنى الشهير بابن الصديق، أبان الله لى وله معالم الطريق، ورحم السلف، وبارك فى الخلف، رغما عن تعلقه بالعلوم، وتفننه رواية ودراية فى المنطوق والمفهوم، فإنه لم يكتف بما لديه بل هو دائم البحث والتنقيب لضم ما عند غيره إليه، كما كان عليه علماء هذا الشأن وفى الأثر منهومان لا يشبعان، ولما كانت الإجازة من أصح أنواع التحمل التى يحصل بها فى الرواية التحمل، طلب منى فى الديار المصرية رذلك دلالة على همته العلية، أن أمكن معه عرى الوداد، بإجازته بما لنا من رواية وإسناد.

فأسعفته بزفه إليه ونفعه به فى مطلوبه، وساعدته فى مرغوبه، حرصاً على بقاء سلسلة الإسناد، الممتازة بها هذه الأمة من بين سائر العباد، ورجاء دعوة لى بالسلامة والتوفيق وحسن الختام، والموت على الإيمان والإسلام.

فأقول مستعينا بذى الطول، متبرئا من الحول والقول:

أجزت السيد المومأ إليه، الحرى بكل خير لديه، بحديث الرحمة المسلسل بالأولية، وهو قوله ﷺ وعلى آله: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء». وبجميع ما صح وتصح لى

روايته، وثبتت لى درايته، من منقول ومعقول، وفروع وأصول، ومقروء ومسموع، ومفرق ومجموع، وإجازة ووجادة، ورحلة وإفادة، ومروى ومتناول وغريب ومتداول. خصوصا كتب السنة النبوية، وما ألف فيها، من كتب الصحاح والسنن والمسانيد، والجوامع والمستخرجات، والمستدركات، والمعاجم والأجزاء والأطراف والطبقات، والفهارس والأثبات والمشيخات، والإفادات والإرشادات والمسلسلات، بأنواعها على كثرتها وتباين طرقها، وبما ألفناه وتطفلنا بجمعه وصنفناه حسبما حصلت لنا رواية كل ذلك عن أئمة أعلام، روح الله تعالى أرواحهم فى دار السلام.

إجازة خاصة وعامة، وشاملة مطلقة تامة، له ولأبنائه ولمن يريد له ذلك من غيرهم.

إجازة تعمه ونسله حاوية معنى الذى سبقت له

ومن يرى من نسله مذتبعه كالأول اجعله بلا منازعه

بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، موصيا له ولنفسى بما أوصى الله به عباده فى كتابه الكريم وهو قوله تعالى:

« ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ».

وأن لا ينسانى من صالح دعائه، فى خلواته وجلواته، بما نرجوه من سلامتنا وعافيتنا فى دنيانا ونتمناه من التوفيق فى ديننا والنجاة فى أخرانا.

قاله وكتبه :

عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفهرى نسبا ، الفاسى أصلا ولقبا ، الرباطى وقته استيطانا .

مصليا ومسلما ، وحامدا وشاكراً ومختتما بما رويناه من طريق الحافظين : صلاح الدين العلائى وأبى طاهر السلفى ، بسندهما المسلسل بالدعاء عند ختم القرآن ، إلى أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه وعليه السلام ، قال : قرأت على حبيبى رسول الله ﷺ فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق من قوله تعالى : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم مايشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير » ، فاضت عيناه بالدموع ، وقال لى : « ياعلى أمن على دعائى فإن جبريل أتانى بهذا الدعاء وأمرنى أن أدعو به عند ختم القرآن » .

« اللهم إنى أسألك إخبات المخبتين ، وإخلاص الموقنين ، ومرافقة الأبرار واستحقاق حقائق الإيمان ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، ووجوب رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار » اهـ .

وقيد فى يوم الإثنين لأربع خلون من ذى العقدة الحرام عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية . الموافق لثلاث خلون من يونيه عام سبعة وخمسين وتسعمائة وألف ميلادية ،

رزقنا الله خيرهما وأعاذنا من شرهما بمنه آمين .

٩ - إجازة العلامة

عبد القادر بن توفيق الشلبى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجازنا بجوائز فضل تبتهج بها الأنفس وتقر العيون ، وشرح صدورنا بتحقيق حقائق سر فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ، ورقى بنا على معارج الفهام إلى سدرة عوارف المعارف ، وأسبغ علينا نعمه وأظلنا بظل ظليل فضله الوارف ، وأطلق ألسنتنا بالتحدث بجميل نعمه إجمالا وتفصيلا ، ومنحنا التشرف بجوار نبيه فاق العوالم جمالا وتفضيلا ، وأحيا القلوب بنور حياة قلبه الواسع لكل شىء رحمة وعلماً وهدى وبشرى للمؤمنين ، واختصه بخصوص خصائص وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . وأشهد أن لا إله إلا الله الذى ختم بفاتحة النبوة مظهر دور دائرة الرسالة ونظام عقد درة المكنون ، فكان ختاماً مسكا وفى ذلك فليتنافس المتنافسون . وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده المرسل للعالمين بشيرا ونذيرا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، لوح نقوش المعارف الجامع ، ما فرطنا فى الكتاب من شىء وهدى وبشرى للمؤمنين ، ولسان الغيب المفصح بجوامع كلمه عن مكنون علوم وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى ، وبدور الاقتدا ، الفائزين بسره المخصوص ببلوغ المرام ، فى المبدأ والختام .

أما بعـــد

فإن العلم من أجل المقاصد وأجلها ، وأتم الوسائل وأكملها ، وأسنى

المناقب ذخراً، وأسمى المراتب عزاً وفخراً وأرفع فضل تزدان به المعالى، وتزدهى بجلال المناصب مدى الأيام والليالى، وأنفس نفيس يتنافس فيه المتنافسون وأحلى حلى يتحلى به النبلاء الراغبون، بل هو النور تستنير به آراء الفضلاء فى توضيح المشكلات، وتستكشف به الأفكار غياهب التعقيد فى حل المعضلات والروضة التى جنت ثمارها أيدى ذوى الجد والاجتهاد، والدر الذى نظمت منثور فوائده بينات اليراعة البلغاء الأمجاد.

هذا: ولما كان الإسناد من الدين، والآخذ به متمسك بحبل الله المتين، وهو من خصائص هذه الأمة، وقد تشرفت به من قبلنا السادة الأئمة، أمرنى من تجب على طاعته، ولا تسعنى مخالفته، حجة الإسلام والمسلمين وصدر صدور العلماء المحققين، مولاى العارف الربانى الشريف، السيد محمد ابن الشيخ الإمام العالم الفاضل، والمرشد الكامل، سيدى عبد الكبير الكتانى: أن أجيز أنجاله الكرام، وإخوته الفخام، بجميع ما تجوز لى روايته، من معقول ومنقول، وفروع وأصول، فامتثلت أمره وليته لذلك، وإن لم أكن من رجال هاتيك المسالك، وقلت:

فقد أجزت أنجاله الأماثل، وإخوته الأفاضل، لاسيما العلامة النحرير، والمحدث الشهير، معدن المفاخر، ووارث العلم كابراً عن كابر، مولاى عبد الحى، بجميع ما تجوز لى روايته، من منطوق ومفهوم، وتثبت لى درايته من سائر العلوم، بالشروط عند أولى الأثر، حسبما أجازنى بذلك مشايخى الأئمة الحافظون، وأساتذتى العلماء الراسخون منهم العلامة الإمام، الشيخ حبيب الرحمن الهندى الكاظمى نزيل المدينة المنورة، وهو عن السيد أحمد دحلان

والشيخ جمال مفتى الحنفية بمكة، والشيخ عبد الغنى المجددى، والشيخ عبد الغنى الميدانى تلميذ المحقق ابن عابدين، وعن عبد الرحمن باقربى الهندى، والشيخ منة الله اللكوفى ومنهم: الفقيه المحدث العلامة الشيخ: بدر الدين المغربى الجزائرى الدمشقى. ومنهم الفقيه الشيخ العلامة السيد حسين الحبشى المكى. ومنهم الفقيه العلامة الحنبلى الشيخ عبد الله القدومى النابلسى ثم المدنى ومنهم الفقيه المحدث العلامة الشيخ بكرى العطار الدمشقى وقد أجازنى بالكتب الستة.

ومنهم الفقيه الإمام ناصر الملة والدين مولانا الشيخ حسين أفندى الجسر الطرابلسى مؤلف الرسالة الحميدية وقد أجازنى بسائر مؤلفاته ومروياته، ومنهم الفقيه الجليل الشيخ عبد الحميد الخطيب الطرابلسى، والفقيه الفاضل الشيخ خليل صادق الطرابلسى، عن شيخه الشيخ محمد الإنبابى، والفقيه الكامل الشيخ محمد بن مولانا العلامة الشيخ عبد الغنى الرافعى وهو عن والده، وعن نعمان أفندى الألوسى نجل الإمام المفسر السيد محمود الألوسى البغدادى.

ومنهم عمدة العلماء الأبرار الفقيه الشيخ محى الدين الخطيب الطرابلسى الشهير بالحفار، وأسانيده مشهورة علية رواها عن أئمة ندى ودراية ورواية منهم عمه العلامة الفقيه الشيخ عبد القادر الخطيب الطرابلسى المدنى وأخوه الشيخ عبد الحميد المتقدم ذكره وابن خالته الشيخ محمود منعاره وأستاذه خاتمة المحدثين العارف بالله تعالى الشيخ محمد القاوقجى وشيخه الإمام الشيخ محمود نشابه تلميذ الشيخ الباجورى وشيخه الفقيه العلامة الشيخ عبد الغنى الرافعى السابق الذكر وغيرهم من العلماء الأعلام وكلهم من علماء طرابلس الشام.

ومن أشياخى العلامة الكبير ، والمعمر الشهير مولانا السيد عبد الله البكرى الدمشق . ومن أشياخى الأماثل الشيخ الفقيه الشريف أبو النصر الخطيب الدمشق . عن أشياخه المصريين : كالباجورى ، والسقا ، والدمنهورى والشاميين . كوالده ، وعمر الغزى ، والشيخ هاشم التاجى ، والشيخ حسن البيطار ، والشيخ حسن الحفار ، والفقية المحدث الإمام الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبرى والفقيه الشيخ حامد بن أحمد العطار ، والشيخ أحمد الداودى الطرابلسى الشامى . والمدنيين . كالشيخ يوسف الغزى ، والشيخ محمد العزب والشيخ عبد الكريم النخلى ، والفقيه العلامة الشريف السيد إسماعيل بن زين العابدين البرزنجى . عن الشيخ : صالح الفلانى . والحلبيين : كالشيخ أحمد شنونا الشهير بالحجار ، والشيخ أحمد الترمانينى وغيرهم .

ومن مشايخى الأفاضل : الشيخ حسب الله المكى عن أشياخه : كالشيخ الباجورى والشيخ عبد الحميد الداغستانى ، ومن أشياخه : والشيخ أحمد الدمياطى . عن أشياخه كالشيخ حسن القويسنى والشيخ الباجورى السابقين وكالشيخ عبد الغنى الدمياطى عن أشياخه : الشيخ أحمد النحراوى عن شيخه الجمال الفضالى ، والشيخ أحمد الدمهوجى . كلاهما عن : الشيخ عبد الله الشرقاوى . ومن أشياخه : الشيخ عبد الغنى الدمياطى المتقدم الذكر . عن أشياخه كالشيخ الشرقاوى ، والشيخ الأمير الكبير . ومن أشياخه الشيخ عبد الغنى المحلوى المتدنى . ومن أشياخه : الشيخ مصطفى المباط . عن أشياخه كالشيخ محمد الشنوانى محشى مختصر ابن أبى جمرة .

وعن أشياخه : الشيخ إبراهيم السقا . عن أشياخه : كالشيخ ثعيلب ، عن شيخه العدوى والشهاب الجوهرى ، وكالشيخ الأمير الصغير . عن والده الأمير

الكبير ، وكالشيخ محمد الفضالى ، وكالشيخ حسن القويسنى . عن شيخه : أحمد جمعه البجيرمى الحافظ ، وكالشيخ محمد بن محمود الجزائرى عن الشهاب الجوهرى ومن مشايخه : الشيخ أحمد منة الله . عن الشيخ الأمير الكبير ، وابنه الصغير ، وعن الشيخ شافعى الفيومى والشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبرى .

ومن أشياخه : الشيخ محمد القاوقجى المتقدم الذكر ، عن الشيخ عابد السندى وعن الشيخ الباجورى ، وعن الشيخ العارف محمد المصرى قدس الله سره وأفاض علينا أنوارهم . وأوصى المجازين بتقوى الله تعالى ، وأن لا ينسونى من صالح دعواتهم ، فى خلواتهم وجلواتهم ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

حرره العبد الضعيف المفتقر إليه عز شأنه .

عبد القادر توفيق الشلبى عفى عنه اهـ

وكتب لى عليها ما نصه :

وإنى أجزت أيضا جميع أولاد الأستاذ المجاز المفضال : سيدى السيد محمد الباقر وأحفاده ، وأحبابه الفضلاء . على الأخص الفاضل الجليل والعلامة النبيل السيد عبد الله بن الصديق ، وكل من رأى فيه الأهلية .

خادم العلم الشريف فى الحرم الشريف

عبد القادر توفيق الشلبى . ثم طابعه

١٠ - إجازة العلامة

عبد الواسع اليمانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع منزلة العلماء من بين الأنام ، وخصهم بصحة السند وعلو الإسناد التام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المظلل بالغمام وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بتبليغ سنته أتم قيام .

أما بعـــد

فقد التمس منى السيدان العالمان الفاضلان :

السيد العلامة : أحمد بن محمد الصديق ، وأخوه السيد العلامة : عبد الله بن محمد الصديق .

الإجازة

بما تجوز لى روايته من كتب الحديث وغيرها ، ولم أجد بدا من إجابتهما لذلك الطلب وإن كان لا يعول على مثلى فى أرب ، وذلك من حسن ظنهما بى مع علمهما بقصور باعى وقلة اطلاعى .

فأقول : قد أجزتهما فى كل مالى من رواية ودراية ومنقول ومعقول وفروع وأصول بشرطه الذى هو عند أهل الأثر مقبول حسبما أجازنى بذلك

أشياخى العظام ، جمعنا الله وأحبتنا بهم فى دار السلام ، وقد أخذت العلم ولله الحمد والمنة عن كثير من المشايخ ، من علماء اليمن والحجاز ، ومصر والشام ، والمغرب والهند .

وأجازونى بما لهم من رواية ودراية ، وبمؤلفاتهم ومؤلفات مشايخهم ، وبما اشتملت عليه أثباتهم . وجملتها اثنان وسبعون ثبتا . أخذت بعضها بالسماع ، وبعضها بالإجازة العامة ، وخمسة وأربعون مسلسلا بالقراءة . ومشايخى بضع وسبعون شيخا ، أذكر بعضا منهم هنا ، وقد استوفيت أسماءهم ومقروءاتى عليهم ، وإجازاتهم وأثباتهم ، فى مؤلفى فى هذا الشأن المسمى : النظم الفريد لمتفرقات الأسانيد وهو أجمع كتاب فى هذا الفن .

فأذكر أولا من مشايخى : أستاذ أهل الرسوخ ، وشيخ الشيوخ ، الجبل الراسى القاضى العلامة محمد بن أحمد العراسى ، رحمه الله . المتوفى سنة ١٣١٦ .

حضرت عليه فى الروضة شمال صنعاء فى منزله أيام الخريف سنة ١٣١٢ فى قراءة تفريج الكروب . ومن مشايخى :

القاضى العلامة على بن حسين المغربى رحمه الله . وقد قرأت عليه الصحيحين مع المطالعة فى الشروح حال القراءة ، ومن كتب الحديث لأهل البيت عليهم السلام : أمالى الإمام المرشد بالله وأمالى أبى طالب . وشفاء الأمير الحسين وفى سنن أبى داود ، وشفاء القاضى عياض ، وفى أصول الفقه ، الغاية ، مع شرحها

الحسين ابن الإمام القاسم وفى الشرح الصغير المختصر للسعد ، والثمرات فى أحكام الآيات بجلدان ، للفقيه يوسف .

وأجازنى بهذا بما اشتمل عليه إتحاف الأكابر فى إسناد الدفاتر للشوكانى

ومن مشايخى عم المذكور القاضى العلامة حسين بن محسن المغربى رحمه الله .

حضرت عليه فى الحديث والتفسير ، وقرأت عليه ثبت شيخه السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبى طالب ، المسمى : العقد النضيد فيما اتصل من الأسانيد بقراءته على شيخه المؤلف .

وأجازنى بما اشتمل عليه العقد النضيد .

ومن مشايخى القاضى العلامة حسين بن على العمرى حفظه الله .

حضرت عليه فى الفقه شرح الأزهار فى فقه الأئمة الأطهار ، وفى التوحيد: إيثار الحق على الخلق ، وفى علم العربية: حاشية يسين على قطر الفاكهى ، وشرح الخبيصى على كافية ابن الحاجب ، والمطول فى علم المعانى ، وشرح الكافل فى أصول الفقه ، وحاشية اليزدى على شرح أيساغوجى فى المنطق ، وفى علم الأثر : شرح النخبة ، وثمرات النظر فى علم الأثر ، وفى الحديث : الأمهات الست ، وسبل السلام للأمير ومسند الإمام زيد ، وشفاء الأمير الحسين ، وبعضا من المسلسلات .

وفى علم الصرف . شرح الشافية للشيخ لطف الله الغياث المسمى : المناهل الصافية وفى السيرة النبوية : سيرة ابن هشام ، وبهجة المحافل ، والهيكل

اللطيف فى حلية الجسم الشريف . وفى التفسير : الكشاف والإتقان والثمرات فى أحكام الآيات وغير ذلك من الرسائل ، منها : تحفة الناظر فى آداب المناظر .

وفى علم السند : ثبت القاضى محمد مشحم : بلوغ الأمانى فى سند من أزلت عليه المثانى . وأجازنى بهذه المقروءات ، وبما اشتمل عليه هذا الثبت ، وثبت الشوكانى .

ومن مشايخى : القاضى العلامة : أحمد بن عبد الله الجندارى . وهؤلاء المشايخ سندهم إلى الشوكانى ، ومن مشايخهم القاضى العلامة المتقدم : محمد بن أحمد العراسى وبينى وبين شيخ الإسلام الشوكانى درجتين ، وبعضهم ثلاث درجات وبعضهم أربع درجات ، فالذى بينى وبينه درجتين عن مشايخى المذكورين عن شيخهم السيد العلامة إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم عن شيخه الشوكانى . وفى طريق أخرى عن مشايخى عن شيخهم السيد العلامة الحافظ محمد بن إسماعيل الكبسى عن شيخه الشوكانى .

ومن مشايخى من علماء مكة : السيد العلامة : حسين بن محمد الحبشى مفتى مكة سابقا ، حضرت عليه سنة ١٣٢٩ . فى الحديث ، وقرأت عليه ثبته بعد نسخه المسمى : فتح القوى فى سند السيد حسين الحبشى وأجازنى بما اشتمل عليه وأجازنى علماء مكة فيما حضرت عليهم . وبمؤلفات شيخهم السيد العلامة : أحمد زينى دحلان ومن مشايخى فى المدينة المنورة العلامة : يوسف بن إسماعيل النبهانى البيروتى أجازنى فى الروضة الشريفة بجميع مؤلفاته ، وبما اشتمل عليه ثبته المسمى : هادى المريد

إلى طريق الأسانيد . ومن مشايخى من علماء دمشق السيد العلامة : محمد بدر الدين الحسنى رحمه الله ، صائم الدهر ، محدث الشام وعلامة الدنيا ، الزاهد الورع ، لا يفتر لسانه عن ذكر الله ، ولا يتكلم عن أحد ، ولا يسمح فى مجلسه أن يذكر أحد غائب .

لازمته فى دار الحديث خمس سنين أيام الحرب العمومى ، وحضرت عليه فى جملة من العلوم ، منها صحيح البخارى ، أمليت عليه وهو يسمع مع جملة من الطلبة ، وكان رحمه الله يحفظ الصحيحين غيبا مع رجالهما وتاريخ حياتهما ، وقرأت عليه نوادر الأصول للحكيم الترمذى ، وعقائد النسفى ، والسعد على العزى ، والفنارى بحواشيه على الإيساغوجى ، والهداية فى الحكمة ، والخلاصة للعاملى فى علم الحساب ، وشرح تائية السلوك إلى ملك الملوك فى التصوف ، وشرح منظومة ابن الهايم فى علم الجبر والمقابلة . وأمليت عليه النصف الثانى من الكشاف ، والنصف الأول مع تفسير الخطيب وحضرت عند شيخ آخر .

وأمليت عليه المختصر فى الترغيب والترهيب وما إليه ، وأمرنى بتجريد كثير من الأحاديث الضعيفة ، وطلب من مطالعته معى فى علم الفلك والهيئة ، التصريح على التشريح طبع الهند ، والجغمينى ، وفى زيج ابن الشاطر ، واللمعة شرح ادبج ، ومؤلفى المطبوع بالشام سابقا : كنز الثقات فى علم الأوقات .

هذا مع علو همته ، وتحقيقه لجميع العلوم ، وكبر سنه ونيف عن السبعين فى تاريخ سنة ١٣٢٧ لم يتكاسل عن أخذه لبعض العلوم من أصغر منه سنا ،

الذى لا يضر جهله بها . وقد أجازنى إجازة عامة وخاصة عن مشايخه بأثباتهم إلى مؤلفيها .

ومن مشايخى : شيخ الإسلام المصرى إبراهيم السقا بسنده إلى الأمير الكبير صاحب الثبت المشهور . ومن مشايخى : مفتى دمشق السيد العلامة محمد عابدين أبو الخير ، حضرت عليه صحيح مسلم ومسلسلات ابن عقيلة ، وشطراً من ثبت جده السيد العلامة : محمد عابدين المسمى : عقود اللآلى فى السند العوالى ، وأجازنى بما اشتمل عليه . ومن مشايخى السيد العلامة : محمد الكتانى المغربى ، وحضرت بمصر فى أيام انتسابى فى الأزهر على الشيخ عبد الرحيم أبو النجا ، فى شرح منهاج النووى فى فقه الشافعية ، فى جامع إبراهيم بك . وعلى الشيخ العلامة محمد بخيت فى البخارى والتفسير ، بين العشائين فى الأزهر ، فى قبة العباسى ، وبعد صلاة الصبح فى الموضع المذكور فى التفسير ، لدى الشيخ العلامة : يوسف الدجوى ولم أزل ملازماً دروسهما فى مدة بقائى بمصر .

وقد جرت عادة المشايخ رحمهم الله أن يذكروا فى إجازتهم سند بعض مقروءاتهم المشهورة ، كأحـــد الأمهات الست ، أو غيرها ، فاذكر سند البخارى روما للاختصار ، وأروى هذا الكتاب عن سبعة وعشرين شيخا ، قراءة وإجازة . فقرأته على تسعة مشايخ ، ولى طرق ، أذكر هنا أعلا طريق ولعلها أعلا طريق فى الدنيا .

فأرويه عن شيخى السيد العلامة : عبد الرحمن بن عبد الله السقاف ، عن

شيخه السيد العلامة : عيدروس بن عمر ، عن السيد : سليمان الأهدل ، عن شيخه ابن سنة الفلاني ، عن أحمد بن العجل ، عن النهروالي ، عن الطاووسي عن الفرغاني ، عن الختلاني ، عن الفربري ، عن البخاري .

وأجزتهما أيضاً من كتب أهل البيت عليهم السلام : بالروض النضير شرح مجموع الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، بقراءتي شطراً منه على شيخنا العلامة : أحمد بن محمد السياغي رحمه الله . بسنده عن جده المؤلف أبي أمه القاضي العلامة : حسين بن أحمد السياغي رحمه الله .

وأجزتهما بمؤلفاتي وإن كانت لا تذكر ، وقد جرت سنة العلماء في ذلك ، وهي بضع عشرة مختصراً فقد أجزتهما بجميع ما ذكر من الأثبات إلى مؤلفيها وأوصيهما بتقوى الله والدعاء لي بحسن الخاتمة وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وصحبه .

وحرره في ١٤ شهر رمضان الكريم سنة ١٣٥٤ . الفقير إلى ربه

عبد الواسع بن يحيى الواسعي

خاتمة

وكان الفراغ من كتابة هذه الترجمة ظهر يوم الأحد السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة أربع وأربعمائة وألف أحسن الله ختامها .

ثم زدت بعض الزيادات التي اقتضتها الحاجة ، وذلك في مكة المكرمة والمدينة المنورة أثناء موسم حج سنة أربع وأربعمائة وألف . تقبل الله منا بمنه وكرمه وعفى عنا .

كتبه

أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الحسني

عفى عنه

إلى الإمام عبد الله الغماري

(زالت المحنة عنكم)

أيها الشيخ سلاماً يا سليل الأتقياء
يا وليا من ولى يا عليم العلماء
أنت فى الكون إمام يرتجيك الأصفياء
أنت للمرضى طبيب يا شفاء للعياء
فيك نور يتلألا فى المحيا والبهاء
شاهد قد صاح هذا نجل خير الأنبياء
قد ملأت الأرض علما قد تجاوزت العلاء
كل أقطاب البرايا نالهم منك السناء
هذه المحنة كانت سلماً فى الإرتقاء
إنها كانت دليلا أنك ابن الشرفاء
كل أهل العلم لاقوا مثل هذا الإبتلاء
شرفوا السجن وكانوا فيه خير النزلاء
لم يكن هذا غريباً بل لأحكام القضاء
وابن (يعقوب) مثال فيه هدى واهتداء
يا إمام العصر عشتم فى علو وارتقاء
إننى أزجى التهانى حلوة مثل الرجاء
زالت المحنة عنكم صانكم رب السماء

كتبها فضيلة الشيخ / عبد القادر عوض شيخ الطريقة القاوقجية الشاذلية بأويش الحجر مركز المنصورة بمصر .

ف ٢ من ش[illegible]

تصويب الأخطاء

ص	السطر	الخطأ	الصواب
٥	١٢	تقتفى	تقتضى
٧	١٥	آل دواد	آل داود
٩	٤	وقال ابن جزى	وقال ابن جرير
٣٢	١٦	سيكرج	سكرج
٣٧	٤	ببحثها	لبحثها
٤٥	٧	بشر القسطلانى	بشرح القسطلانى
٥٦	١٤	للعباس	العباس
٦٠	١	عبيه	عليه
٦٤	١٤ ، ١٥	الإجازة مؤلفاته	الإجازة ومعها بعض
٦٦	٤	لا يحالا	لا يحالان
٦٩	٣	مدرس بالأهر	مدرس بالأزهر
٦٩	٧	والشاب أحمد الرفاعى	والشهاب أحمد الرفاعى
٧٠	١٣	بالأدحاديث	بالأحاديث
٧١	٩	ولا يستطيعوا	ولا يستطيعون
٧٥	١٣	الحضرى	الحضرمى
٧٥	١٩	هيداوس	هيداروس
٧٧	١٢	الثلث	الثالث
٧٧	١٣	النظر	النظر
٨٠	٥	[illegible]	[illegible]

ص	السطر	الخطأ	الصواب
٨١	١٦	المعقولات	للمعقولات
٨٤	٣	ثالثاً	رابعاً
٨٤	١٣	الاجتها	الاجتهاد
٨٥	٣	بالملل	بالمال
٨٦	١٦	رابعا :	خامسا :
٨٧	٦	٣	٢
٨٧	١١ ، ١٢	الذى عليه	الذى كان عليه
٨٩	١	خامسا	سادسا
٨٩	١٠	أخوانى	إخوانى
٩٠	١٥	لازمين	لازمتى
٩١	١٥	إعلام النيل	إعلام النبيل
٩٦	٨	الخصال والموجبة	الخصال الموجبة
٩٨	٨	عوم المفقرة	عموم المغفرة
١٠٢	٦	جزء أسميته	جزءاً سميته
١١٠	٨	يقتنى	يقتضى
١١١	٥	عوض	عرض
١١٣	٦	باو تكون	بأن تكون
١١٦	١٩	التى فيه	الذى فيه
١١٨	١٦	فى الكلم	فى الكلية
١٢٥	٢	فى ذكرى	فى ذكر
١٢٥	١٨	أريش	أوريش
١٢٧	١٨	سنة ١٢٩٩	سنة ١٢٩١

ص	السطر	الخطأ	الصواب
١٢٧	١٣	حسن القويسى	حسن القويسنى
١٢٩	١٧	الرضوى ،	الرضوى) ،
١٤٠	٣	وتفيا	ومتنا
١٤٤	١٥	الاستفاء	الاستيفاء
١٤٥	١٣	وسند وكل	وسند كل
١٤٥	١٦	بالحلبين	بالحلبيين
١٤٩	١٧	ومنهور	ومنثور
١٥٤	١٥	ذى العقدة	ذى القعدة
١٥٥	٨	لبيه فاق	لبيه الذى فاق

الفهرس

رقم الايداع ٥٢٤٨ / ١٩٨٥

مطبعة دار البستان بمصر
ت/ ٩٢٨٦١٩ ١